مؤتمر العالمي لنصرة الرسول : المقاطعة هي السلاح الفعال ضد المتطاولين على النبي ﷺ

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1695) 1 - 7/4/2006 (Year

(١٦٩٥) ٩ ـ ٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ / ١ ـ ٧ أبريل ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

الدكتور عائض القرني يكتب عن: سيف الله المسلول

د. عجيل النشمي رئيس الهيئة العالمية للزكاة:

تنحية الشريعة وتذويب الشخصية الإسلامية هدف استعماري حتى يظل جاثماً على صدر الأمة

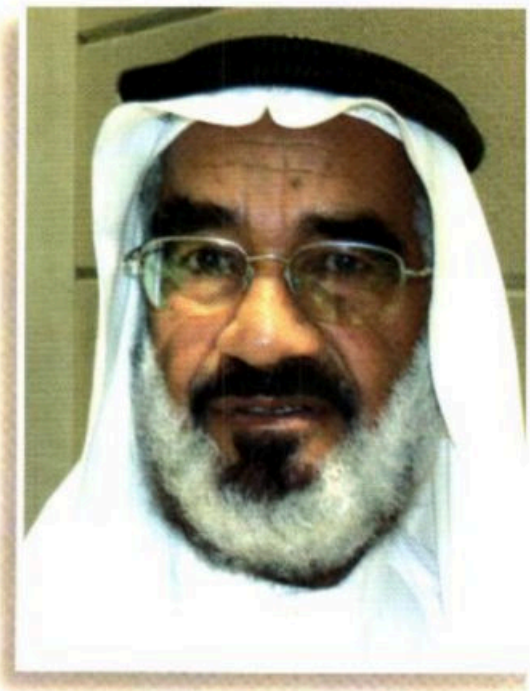

رحل الاستعمار وترك روحاً خبيثة من بني جلدتنا أشد عداءً للإسلام من سيدهم

بئست حضارة تقوم على الظلم والقوة.. وتجعل المجرم المحتل حمامة سلام

محمد الأمين دفع الله: أصابع التنصير الخفية وراء التدخل الدولي في دارفور

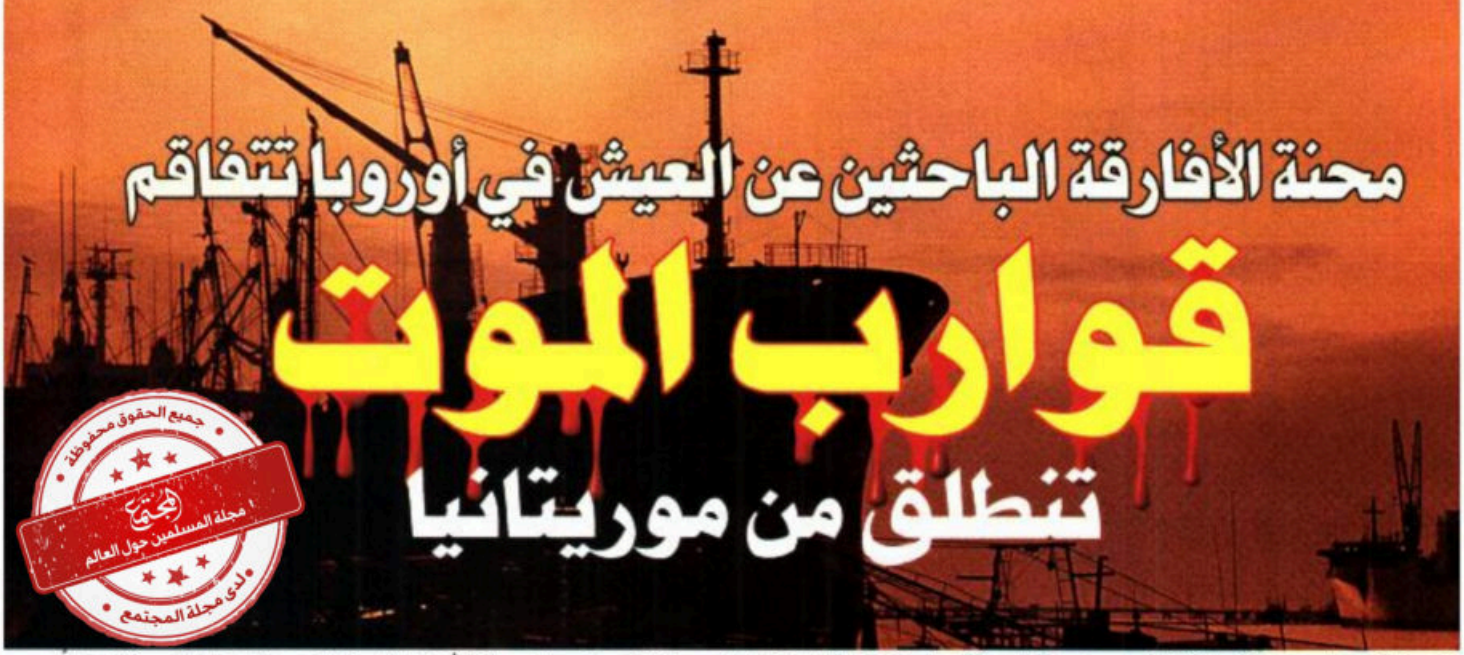

محنة الأفارقة الباحثين عن العيش في أوروبا تتفاقم

قوارب الموت

تنطلق من موريتانيا

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.

We Work Hard

To get All Your Needs in Mac World

Available now in **Mac City** where you can find all your needs in Mac world

911112

ikh industrial area, in front of
assah newspaper Mir'aat Al Omma bldg

OF UNIVERSAL MEDIA

MPH

أوتو لايدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٩٥ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع: www.eslah.com الكويت.

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل منافسة، أو تعليقاً على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

القمة العربية

أياً كانت قرارات القمة العربية الأخيرة، فإن الحكومات العربية تظل عليها مسؤولية تاريخية تجاه القضايا الكبرى الدائرة على الساحة العربية.

فالحكومات العربية مطالبة بدعم السودان ضد المخططات الغربية المكثفة للتدخل في دارفور. ولم يعد خافياً أن هذا التدخل هو خطوة أولى نحو محاولة احتلال السودان وتهديد استقراره وثرواته ووحدة أراضيه، الأمر الذي إن حدث - لا قدر الله - فسيمثل تهديداً كبيراً للأمن والاستقرار في المنطقة العربية والإسلامية، وسيكون خطوة نحو المزيد من التدخل والسيطرة على بلاد أخرى.

كما أن الحكومات العربية مطالبة بدعم حكومة حماس في مواجهة الضغوط الغربية المتزايدة لإسقاطها، لأن إسقاطها يعني المزيد من التنازلات والخضوع للطرف الصهيوني على حساب القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني المسلم الذي يلاقي الأمرين وحده في الميدان. وقد آن للحكومات العربية أن تتبنى استراتيجية موحدة تجاه التحديات التي تواجه العالم العربي من قبل قوى الاستعمار الغاشم التي بدت بوادر تدخلها وسيطرتها على أقطار العالم العربي والإسلامي متمثلة في أفغانستان والعراق وفلسطين، وسيستمر الوضع إلى مزيد من الاحتلال إن لم تقف الدول العربية الموقف العملي تجاه تلك الأطماع والاستراتيجيات الغربية المرسومة التي يجب أن تواجه بكل عزيمة وصبر وثبات وتضحية.■

في هذا العدد

لم يفلت من مراقبتها: ٤٦
دور المخابرات الأمريكية.. في اغتيال بن بركة

المغرب: ١٤
مدرب فرنسي شهير وزوجته يعتنقان الإسلام

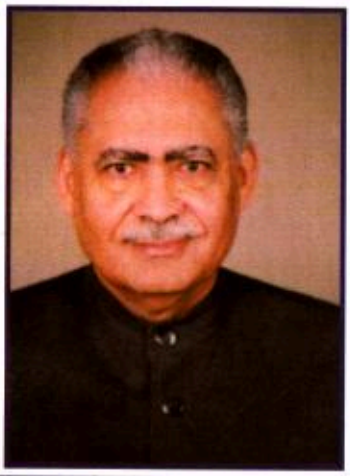

د. عبدالحمي أبوسليمان: ٥٤
مشروع إصلاح الأمة.. والبعد الغائب

الكاتب البريطاني روبرت فيسك: ٢٥
الأكاذيب الأمريكية تسمي الهزيمة نصراً والموت حياة!

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

مؤتمر نصرة النبي ﷺ وقفة مباركة من علماء الأمة دفاعاً عن الإسلام وثوابته

شهدت العاصمة البحرينية في الثاني والعشرين من ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/٢٢م واحداً من أكبر وأنجح المؤتمرات الإسلامية هو «المؤتمر العالمي لنصرة النبي ﷺ». فقد التقى أكثر من ٣٠٠ من رجالات العالم الإسلامي والدعاة والعلماء، للتباحث في آليات نصرة النبي ﷺ في مواجهة الإساءات المتكررة من الإعلام الغربي ضد النبي ﷺ والثوابت والمقدسات الإسلامية. وقد جاء هذا المؤتمر تتويجاً لردود الفعل الإسلامية القوية على امتداد العالم؛ احتجاجاً واستنكاراً لتلك الإساءات المتكررة.

وقد مثّل هذا المؤتمر الجامع اصطفافاً قوياً من علماء الأمة الإسلامية إلى جانب الشعوب المسلمة في أقطاب الأرض؛ مؤازرة لنبيها وتكريماً له ودفاعاً عنه ﷺ وعن ثوابت الإسلام ومقدساته.

كما أن قرارات وتوصيات المؤتمر مثلت نقلة نوعية في التعامل مع القضايا والتحديات التي تواجه الأمة والتباحث في نهضتها وإصلاح أحوالها.

وإن وقفة متأنية أمام قرارات وتوصيات تؤكد ذلك:

فقد قرر المؤتمر إنشاء «المنظمة العالمية لنصرة النبي ﷺ»، لتكون إطاراً جامعاً ومنظماً لتواصل أعمالها، وتتبعها أربعة مكاتب علمية متخصصة في الاقتصاد والقانون والاتصال والإعلام وذلك حتى تؤدي تلك المنظمة رسالتها على أسس علمية صحيحة.

وقد قدم المؤتمر دفعة قوية للمقاطعة الاقتصادية التي قامت بها الشعوب لمنتجات الدول التي صدرت منها إساءات للنبي ﷺ. واعتبر المقاطعة هي الأسلوب الحضاري في الاحتجاج؛ رافضاً أي أسلوب آخر غير منضبط بالهدي الإسلامي مثل حرق وإتلاف بعض الممتلكات.

كما أكد المؤتمر أن العلاقة بين المسلمين والغرب لا ينبغي أن تقوم على الصراع، وإنما على العدل والاحترام المتبادل والحوار الإيجابي، مناشداً المسلمين في الغرب مواصلة دورهم الإيجابي في بناء مجتمعاتهم ومؤسساتهم، والاعتراض الحضاري على الاعتداءات، والابتعاد عن جميع الأعمال والأفكار المخالفة للقوانين.

وكان لوزارات التربية والإعلام في العالم الإسلامي نصيب مهم من اهتمامات المؤتمر، إذ أوصى المؤتمر بوضع منهج للسيرة النبوية الشريفة يدرس في مراحل التعليم المختلفة لغرس محبة النبي ﷺ في قلوب الطلاب. كما أوصى وزارات الإعلام والقنوات الفضائية الرسمية والأهلية بالقيام بواجبها في خدمة الإسلام والدفاع عنه والتعريف بنبيه ﷺ.

إن مؤتمر نصرة النبي ﷺ لم يكن من تلك المؤتمرات التي تنعقد ثم تنفض دون أثر أو تأثير، وإنما مثّل بداية لتحرك إسلامي راشد يقوده العلماء العدول وتصطف خلفهم الشعوب لاتخاذ خطوات وإجراءات عملية متواصلة، شحذاً للهمم وتوحيداً للجهود والطاقات العلمية والفكرية والسياسية والاقتصادية، وتوحيداً للصفوف نصرة للنبي ﷺ، ودفاعاً عن الدين والعقيدة والثوابت الإسلامية.

فليمض العلماء والدعاة والعاملون للإسلام في مسيرتهم على بركة الله، ومن خلفهم الشعوب المسلمة المتعطشة للإسلام، تدعمهم في مسيرتهم.

وعليهم ألا يخضعوا لأي ضغوط مهما كان نوعها ومصدرها، وليكن هذا المؤتمر انطلاقة مستمرة للدفاع عن الإسلام وثوابته، ويكون في حال انعقاد مستمر وتشكل له أمانة عامة وأن تتضافر الجهود لدعمه مادياً أو إيجاد أوقاف تدر عليه ضماناً لاستمرار رسالته، والله نسأل أن يبارك في هذه الجهود الخيرة، والله ولي التوفيق: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد).■

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران)

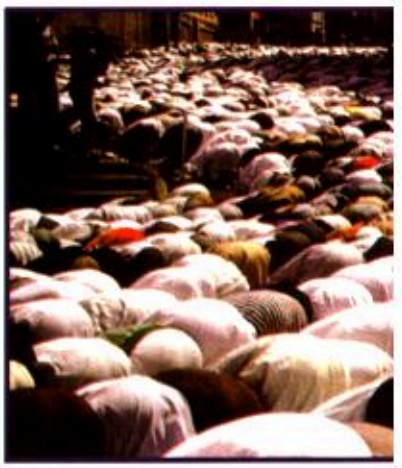

من الفوائد الصحية للصلاة: ٦٢

...قوية وظائف الكلى

...لمحلل الألماني كارل شميشل: ٢٤

...ألمان شاركوا في الحرب على العراق ...مد أمريكا بمعلومات خطيرة

...فضائل أفشلت مشروع الائتلاف الحكومي ٣٠

...لتخندق وراء المواقف كشف ...لخديعة الكبرى ضد حماس

...حرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
... : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

...رب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
...دار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
...ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTIO
LTD. - 11 Power Road, London W4 5P
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 128

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITI
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 514088

الهروب من جحيم الأنظمة إلى جنات الحرية الأكاديمية!

يشير العديد من النتائج المبنية على الدراسات الميدانية والتقارير الرسمية أن نسبة «النخب الهاربة» أو «العقول المهاجرة» وخاصة من الشباب قد ازدادت بدرجات متباينة.. فقد أشارت بعض هذه الدراسات إلى أن ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم.. وأن ٣٤٪ من الأطباء الأكفاء في بريطانيا هم من العرب.

كما أشارت دراسة أخرى إلى أن مصر خسرت خلال السنوات الأخيرة ٤٥٠ ألف شاب من حملة المؤهلات العليا من الماجستير والدكتوراه.. ودراسات أخرى تقول: إن هناك ٤١٠٢ عالماً مسلماً في مختلف علوم المعرفة في مراكز أبحاث غربية مهمة، وأن العالم العربي خسر ٢٠٠ مليار دولار، خلال عام ٢٠٠١ فقط بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية للدول الغربية!

ونقول: لو أنفقت الحكومات والأنظمة العربية على البحث العلمي ربع ما تنفقه على ألوان الترف، ما اضطر آلاف الشباب والنخب العلمية والفكرية إلى الهرب، من جحيم الأنظمة العربية إلى جنة الحرية الأكاديمية في الغرب!

إن الشباب هم عصب هذه الأمة ودرعها وسواعدها التي تَبني ولا تبدد، وهم أولى الناس بتحديد واقع ومستقبل الأمة الإسلامية، فإذا فسدوا فسدت الأمة، وإذا صلحوا صلحت الأمة، ومن ثم انتصرت، وحُررت مقدساتها وطُهرت أعراضها، وحُفظت دماؤها.■

محمد مسعد ياقوت
www.yakoute.com

فتنة سامراء

أهل الغرب لا يألون جهداً في تفريق كلمة المسلمين مهما كلفهم ذلك من مشاق وعنت، واتحاد المسلمين ولو بالكلمة يؤرق الغرب في مضاجعهم. ففي الوقت الذي وقف فيه المسلمون صفاً واحداً في الدفاع عن النبي ﷺ في شتى بقاع الأرض، تأتي فتنة سامراء فتهدم المساجد بأيد سوداء قذرة فيتم تبادل الاتهامات بين أبناء البلد الواحد الممزق.

قبلة أهل السنة.. هل تختلف عن قبلة الشيعة؟ وإذا أراد سني أن يحج إلى بيت الله الحرام فهل يذهب الشيعة إلى كعبة أخرى؟ وهل قرآن أهل السنة يختلف عن قرآن الشيعة؟ وهل كان هناك رأي لأهل السنة يختلف عن رأي أهل الشيعة في الرد على من آذوا رسول الله ﷺ أم أن الجميع قد اتحدوا؟ إن المسلمين اليوم - على اختلاف مذاهبهم - في أشد الحاجة إلى وحدة الصف وتوحيد الكلمة، ويجب على المسلمين أيضاً أن يستفيدوا من أزماتهم فلا يمروا عليها مرور الكرام.■

م. أحمد عبد السلام،
عضو نادي الأهرام للكتاب

طالبات معهد النهارية يطلبن الكتب والمصاحف

يسعدنا نحن طالبات معهد النهارية للإناث في قرية أتسو دولة غانا أن نسطر إليكم هذه الرسالة، لما لمسناه من شمائل كرمكم في نشر الإسلام عن طريق مجلتكم الغالية. ولقد صادفنا عنوانكم عند أحد العلماء في مدينة كوماسي وهو الشيخ موسى نور الأمين أبوبكر رئيس جمعية أنصار الإسلام.

إن الغرض من تأسيس معهدنا أننا نعيش في هذه القرية التي معظم سكانها من غير المسلمين، وكانت بناتنا يقلدن بناتهم وخاصة في أثناء التعليم، بل يدرسن دراسة يهودية حتى القرآن ما يبالون به فبادرنا بتأسيسه لنحافظ على ديننا وبناتنا، ولكن المشكلة أنه ليس لدينا سوى مصحفين في المعهد لا غير لذا نرجو منكم نشر نداء إلى أصحاب القلوب ليمدوا يد العون والمساعدة بإرسال المصاحف والكتب الإسلامية، والله نسأل أن يحفظكم ويعينكم في أعمالكم الجليلة.■

سعيد متوكل زكريا - مدير معهد
MAHAD AL - NAHARIYA LIL'INASI
P.O.Box 872 Ahinsan-kum- asi- Ghana

تهنئة وأمل وشكوى

بداية أهنئ حماس على فوزها. وبهذه المناسبة أطالبهم أن يهتموا بفلسطينيي الشتات الذين طالت معاناتهم وإهمالهم وألا يكونوا كمن سبقهم في رفع الشعارات التي لا ينعكس أثرها على الواقع.

هذه واحدة أما الثانية فهي أن أسرتي المنحدرة من نكبة ١٩٤٨ فتتكون من والدي ووالدتي الكبيرين في السن والعاجزين عن إعالة ورعاية أشقائي الثلاثة الذين يعانون من التخلف العقلي، وقد تفاقم وضع أحدهم، فأصبح يصاب بنوبات صرع وهيجان تؤرق حياته وحياة أهلي وحتى الجيران، وأنا هنا لا أطلب لهم المساعدة المادية فحسب، بل المساعدة الطبية التي تخفف من بلواهم وتمنع أذاهم عن أنفسهم وعمن يحيطون بهم.

وعوداً على بدء، فإن جـ كبيراً من مأساتنا الإنسانـ تتحمل مسؤوليته الحكومـ الفلسطينية المتعاقبة التي بوجودها سرقة أرض والدي، قبل مجرمين لا يرعون في مؤ إلاً ولا ذمة.

أملي بالله كبير أن يهـ الظروف التي تعيد لنا ما اغتُص من أرضنا وما ضاع من سعادة وما ذلك على الله بعزيز.■

بلال عبد اللطيف محـ

عنوان أهلي. الأردن. الرصيفة. الـ الشمالي ص.ب ١٥٤. الرمز البري ١٣٧١٠ هاتف والدي أبو فـ ٦٢٥٣٧٤٣٦٤٤

أما عنوان أهلي في فلسطين فهو: أر عبد اللطيف محمود محمد بليه. ق الفندق قضاء قلقيلية بالضفة الغر

مفاجأة مجلة المجتمع

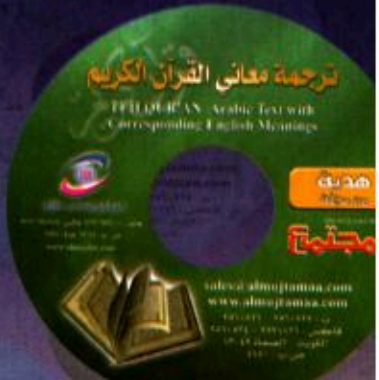

٤

برامج هديتك مع كل
إشتراك جديد
أو عند تجديد
الإشتراك في مجلة
المجتمع

قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

Name :

الإسم :

الجنسية :

Adress :

العنوان :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي او ما يعادلها- المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

أمير الجماعة الإسلامية بالهند د .عبدالحق أنصاري :

الوسطية منهج المسلمين في الهند

كتب: عبادة نوح

زار وفد من الجماعة الإسلامية في الهند جمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخرا برئاسة أمير الجماعة الدكتور محمد عبدالحق أنصاري، وكان في استقباله د. عبدالله العتيقي أمين عام الجمعية والشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية وتأتي الزيارة في إطار توطيد العلاقات وتبادل الزيارات والاطلاع على الأنشطة وبحث القضايا المشتركة بين المسلمين.

د.. عبدالحق أنصاري وعن يمينه الشيخ نادر النوري وعن يساره د. عبدالله العتيقي

وتعد هذه الزيارة هي الثانية من نوعها بعد أن أصبح د .أنصاري أميراً للجماعة الإسلامية قبل ثلاث سنوات. وفي كلمة له خلال الزيارة قال د .أنصاري: إن الجماعة الإسلامية في الهند تتناول الإسلام بمفهومه الشامل وتسلك منهج الوسطية، مبيناً أنها منظمة إصلاحية ودعوية وتعليمية وثقافية وخيرية واجتماعية وأخلاقية وروحانية.

وأوضح أن السياسة التي تتبعها الجماعة في الهند قائمة على احترام حقوق الإنسان، وحماية حق الحرية والمساواة، وتأييد الديمقراطية الهندية، وتوحيد كلمة جميع المنظمات الإسلامية، والاعتناء بالأعمال الإنسانية، وإزالة الشبهات الداخلية والخارجية عن الإسلام، بالإضافة إلى تربية الشباب وتأهيل الكوادر القادرة على القيادة والريادة.

وأكد د. أنصاري أن علاقات الجماعة في الهند ممتدة مع كافة الشرائح والمستويات، بغض النظر عن الفروق العقدية أو الطبقية أو العرقية، وذلك من خلال المؤتمرات العامة والندوات والأجنحة المختلفة والمنتديات الاجتماعية والأنشطة المتنوعة.

وعرّف بعض أنشطة الجماعة في الهند والتي تتمثل في إصدار المجلات والصحف، وإنشاء المؤسسات التعليمية، وإقامة الندوات وحلقات الحوار، وبناء المساجد والمراكز الثقافية، ورعاية المنظمات الطلابية، وتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية، وإنشاء جامعة الفلاح الإسلامية.

وذكر د .أنصاري أن الجماعة تعتني بكل مجالات الحياة في الهند، ففي الجانب الاقتصادي يوجد صناديق لا ربوية، وشركة البديل للاستثمارات والقروض، بينما تتبنى في الجانب السياسي.. التدرج في الخطوات وبث القيم الخلقية في الحياة السياسية. أما النطاق الاجتماعي فتوجد فيه المساعدات المالية والعينية للفئات الضعيفة والمحتاجة، وعمليات تأهيل بعض العائلات للاكتفاء الذاتي من إقامة صناعات وحرف يدوية، إلى جانب الرعاية الصحية والتي تتضح جلياً في إنشاء عدد من المستشفيات والمستوصفات، وجمعية للمتبرعين بالدم.

وأضاف أن الجماعة لها أعمال إغاثة في كل المناطق ولكل الفئات، وأنها مازالت مستمرة إلى اليوم. كذلك قامت بترجمة معاني القرآن إلى ١٦ لغة في الهند لدعوة غير المسلمين.

وكشف د. أنصاري عن الرؤية المستقبلية للجماعة والمخطط لها إلى عام ٢٠١٥م والتي تتمثل في وجود جمعية المتطوعين، ومنظمة لإدارة الكوارث، وشعبة قانونية على مستوى الهند، والمدينة المثالية، ومنح دراسية لأكثر من ١٠٠ ألف طالب، والإسكان الداخلي، ودور جديدة للأيتام.■

في مؤتمر هوية الأسرة في ظل العولمة :

المطالبة بحظر مواقع الإنترنت غير اللائقة

أوصى مؤتمر «هوية الأسرة الكويتية في ظل العولمة» بإنشاء مجلس أعلى للأسرة الكويتية على مستوى الحكومة، وتفعيل القوانين الموجودة والتي تحافظ على القيم وتعزز الهوية الوطنية.

وطالب بتطبيق حظر حكومي للمحتوى غير اللائق في الإنترنت على الكبار والصغار وغربلة رسائل البريد الالكتروني ذات المحتوى اللاأخلاقي.

واقترح المؤتمر الذي عقد بالكويت مؤخراً مشروعاً بقانون يساهم في الحد من التأثير السلبي للثورة المعلوماتية، مع فرض عقوبات جنائية على الشركات المانحة للانترنت للقاصرين.

وأوصى المؤتمرون بتدعيم المناهج التربوية بمفاهيم الثقافة الأسرية وتبني وزارة الإعلام إستراتيجية تستطيع مواجهة المتغيرات والتحديات الجديدة ذات العلاقة الوثيقة بالهوية الكويتية بمختلف وسائلها المتعددة. ودعا المؤتمر إلى دعم الهوية الوطنية في المجال الاقتصادي، من خلال دعم وتشجيع المنتجات الوطنية وتبني المخترعين والمبدعين وتقدير جهودهم.

وطالب المؤتمر بوضع آلية عمل لتنسيق جهود المؤسسات المجتمعية في مجال تعزيز الهوية الوطنية.■

الندوة الـ١٥ لقضايا الزكاة المعاصرة تناقش :

قانون نموذجي للزكاة يسهل للحكومات تطبيقه

نظم بيت الزكاة الكويتي الندوة الخامسة عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة تحت عنوان: «القانون النموذجي للزكاة» في فترة من ٢٧ - ٢٩ مارس ٢٠٠٦م، تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي الدكتور عبدالله معتوق المعتوق.

حضر الندوة عدد من العلماء والفقهاء من مختلف الدول الإسلامية.

وفي كلمته بافتتاح الندوة قال الدكتور عبدالله المعتوق: إن تخصيص هذه الندوة لمناقشة مسودة مشروع قانون نموذجي للزكاة هو دليل على نجاح ندوات قضايا الزكاة المعاصرة، وعلى قطعها شوطاً كبيراً في بيان الأحكام الشرعية والحلول المناسبة لكثير من قضايا الزكاة، حيث اعتمد مشروع هذا القانون على ما توصلت إليه ندوات قضايا الزكاة السابقة.

وأضاف: إن اجتماعكم اليوم لأجل تحقيق وتيسير تطبيق أحكام هذا الركن العظيم لهو دليل على حرصكم على رفع منارة العلم وإبراز دوره في خدمة المجتمعات الإسلامية.

وقال الشيخ محمد المختار السلامي مفتي تونس في كلمته نيابة عن الوفود: إن مشروع هذا القانون يأتي تتويجاً لجهود الدارسين من علماء الأمة من يوم تأسيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة. كما أن ذلك المشروع يعتبر تحولاً في تقديم أحكام الزكاة ودعوة للدول والحكومات الإسلامية أن تعمل على تعميم هذا الركن الذي قُرن بالصلاة في معظم الآيات القرآنية والذي يمثل عنصراً من أهم العناصر في البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية.■

اقرأ كلمة الدكتور عجيل النشمي ص١٨

في المنتدى الإنساني العالمي :

الانخراط في العمل الإنساني الدولي يضمن الممارسة الشفافة والاحترافية

استضافت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الأحد الماضي أعمال المنتدى الإنساني العالمي الذي يهدف إلى بحث شراكة إسلامية دولية بين المنظمات غير الحكومية الإسلامية والمنظمات الدولية المعنية بالعمل الإنساني الإغاثي والتنموي.

يوسف الحجي

شارك في المنتدى ممثلون عن الجمعيات الخيرية الكويتية والخليجية ونظيراتها العربية والإسلامية، بالإضافة إلى ممثلين دوليين من سويسرا وبريطانيا وممثل للأمم المتحدة ومنظمات دولية وإقليمية أخرى.

وتدور فكرة المنتدى حول تكامل المنظمات غير الحكومية الإسلامية مع المجال الدولي في العمل الإنساني والإغاثي والتنموي من خلال بناء القدرات والشراكة وتعزيز الإطار القانوني للمنظمات الدينية وغير الدينية على حد سواء.

ويهدف المشروع إلى بناء قدرات قطاع المنظمات الإسلامية ليعمل بكفاءة وفق المسؤولية وأسس الشفافية المطلوبة من قبل المجتمعات المستضيفة والحكومات والمؤسسات الدولية والمتبرعين، والتأكيد على أن العون الإنساني والموارد المتاحة في العالم الإسلامي يمكن إعادة توجيهها إلى المحتاجين بأسلوب احترافي وشفاف.

وكان مقترح المنتدى قد انطلق من هيئة الإغاثة الإسلامية في برمنجهام.■

الموجز المحلي

خالد بورسلي

● جاءت زيادة رواتب المعلمين الوافدين لفتة طيبة من الحكومة، أعادت الأمور إلى نصابها، فالسعي إلى نهضة تعليمية يحتم المساواة بين جميع العاملين في المنظومة التعليمية دون تمييز، حتى يبذل المدرس كل طاقاته لتخريج أجيال واعدة.

● الحديث عن سوق الكويت للأوراق المالية بدأ يأخذ نمط العقلانية بعد ردود الفعل المتشنجة والانفعالات المتضاربة، فكل المؤشرات تدعو للتفاؤل. والأمل أن يستوعب المتعاملون بالبورصة ما حدث، بشرط الابتعاد عن التدخل الحكومي لحل الأزمة، فقد سبق للحكومة أن ضخت حوالي ٣ مليارات دينار لإنقاذ السوق في إحدى أزماته السابقة.. وحتى لا يتم استنزاف الفائض النفطي المقدر بـ٦ مليارات دينار.

● لا يزال موضوع إنشاء شركة ثالثة للاتصالات المتنقلة بين الشد والجذب، وكل طرف يدفع بالأدلة والدراسات نحو إقرار وجهة نظره، فالمؤيدون والمعارضون يحاولون بكل الطرق، ولكن يجب ألا يكون ذلك على حساب المال العام أو تنفيع فئة معينة أو أشخاص يتكسبون ماديا وسياسيا.

● تنظم اللجنة التعليمية البرلمانية مؤتمراً موسعاً لبحث تطوير التعليم في البلاد وإيجاد آليات فاعلة لتحصين المناهج الدراسية والبحث في جدوى تعديلها بمشاركة كبيرة من المتخصصين على المستوى الإقليمي الخليجي والعربي. وأشار عضو اللجنة التعليمية د.محمد البصيري إلى أن هدف المؤتمر مناقشة قضايا التعليم على مستوى إقليمي لبحث هموم التعليم في العالم العربي والخليج.

● زيادة بدل الإيجار أو رفع سقف الراتب للمستفيدين من هذا البدل كما أعلنت الحكومة ومنح بدل السكن من يسكن عند والده.. كلها في صالح استقرار الأسرة الكويتية وبالتحديد عند بداية نشأتها، فيجب دعم هذا التوجه، والأموال المدفوعة في هذا الاتجاه تحرك الاقتصاد الوطني.■

سفير مصر بالأردن يعتذر للذنيبات لمنعه من دخول القاهرة

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أن السفير المصري في عمّان قدم اعتذاراً للمراقب العام السابق للجماعة عبدالمجيد الذنيبات الذي منعته السلطات المصرية من دخول أراضيها يوم الأربعاء ٢٢ مارس الماضي.

وأضافت الجماعة في بيان لها وصل المجتمع أن السفير أحمد رزق اتصل بالذنيبات وقدم اعتذاره عما تعرض له، ووعد بأن يعمل جهده على إزالة مثل هذا اللبس، كما وعد بعدم تكرار مثل هذا الإجراء مستقبلاً.

وكانت سلطات الأمن المصرية في مطار القاهرة منعت الذنيبات وعدداً من الشخصيا من تركيا وإيران، من دخول الأراض المصرية لحضور المؤتمر الذي تُقيم الحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريك والصهيوني تحت عنوان «مع المقاومة ف فلسطين والعراق ضد العولمة والإمبريالي والصهيونية».

الذنيبات

وأكدت جماعة الإخوان المسلمين أ الذنيبات قبل مغادرته إلى مصر تلق تأكيداً من السلطات المصرية أنه لا يوجد ما يمن دخوله الأراضي المصرية مستقبلاً.■

مصر: استمرار الاحتجاجات على غلق جريدة «آفاق عربية»

مع استمرار أزمة إغلاق جريدة «آفاق عربية» تظاهر العشرات من صحفيي الجريدة أمام مقر نقابة الصحفيين يوم الخميس ٢٣ مارس الماضي وذلك بعد اعتصامهم بمقر النقابة منذ ٧ مارس الماضي، حيث أعلنوا أن اعتصامهم مستمر حتى إعادة إصدار الجريدة وطرحها في الأسواق.

وقد أدان المتظاهرون النظام المصري متهمين إياه بالحيلولة دون إصدار الجريدة، وأن المجلس الأعلى للصحافة برئاسة صفوت الشريف ما هو إلا أداة السلطة لتكبيل يد الصحفيين وقصف أقلامهم، ومناصرة رؤساء التحرير ومجالس الإدارات في تعسفهم واستبدادهم.

وعلى جانب آخر تحولت التظاهرة السلمية إل مؤتمر شعبي مكثف انضم إليه العديد من قر الجريدة من المواطنين وطلاب الجامعات وساند أيضاً عدد من الكتاب والصحفيين بالمؤسسا المختلفة ووفد منظمة (صحفيون من أجل التغيير هذا بخلاف وفد أجنبي ناطق عن الجالية الكندية.

وعلى جانب آخر تحدث (إبراهيم الزعفرا القيادي الإخواني البارز، مؤكداً أن ما يحدث لأفا نذير شؤم على الحكومة والمفسدين جميعهم فق توالت الأزمات والكوارث التي لم تكن إلا نتيج مباشرة لتراجع النظام عن وعوده في الإصلاح.■

سواسية: قانون مكافحة الإرهاب «أغلظ» من الطوارئ

استنكر مركز سواسية لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز اعتزام السلطات المصرية استبدال قانون الطوارئ بقانون جديد لمكافحة الإرهاب أشد وطأة منه يؤدي إلى فرض مزيد من القيود على حريات الرأي والتعبير. ويقلص هامش المشروعية الذي تتحرك في إطاره الفاعليات السياسية المعارضة.

وأضاف سواسية في بيان وصل المجتمع أن السلطة التنفيذية أعلنت مؤخرًا على لسان رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف عن اعتزامها استبدال قانون الطوارئ بقانون لمكافحة الإرهاب، بما يؤكد أن المشروع الذي ستحيله الحكومة إلى مجلس الشعب لن يكون أفضل من قانون الطوارئ ولن يكون به ضمانات كافية لمنع الاعتقالات العشوائية وانتهاك الحريات العامة في مصر. هذا ويعيش الشعب المصري تحت وطأة قانون الطوارئ منذ عام ١٩٨١ حيث كان يتم تجديده كل ثلاث سنوات.■

«عسكر» يشارك في اجتماع الجماعة الإسلامية في باكستان

عقدت الجماعة الإسلامية في باكستان اجتماعها السنوي في مدينة بيشاور بحضور عشرات الآلاف من الإسلاميين والمواطنين الباكستانيين للمشاركة فيه.

وحث عضو مجلس الشعب المصري الشيخ سيد عسكر المسلمين في خطبة الجمعة على الدفاع عن أعراضهم، واستنكار الهجمات على الإسلام من خلال نشر الصور المسيئة إلى الرسول ﷺ.■

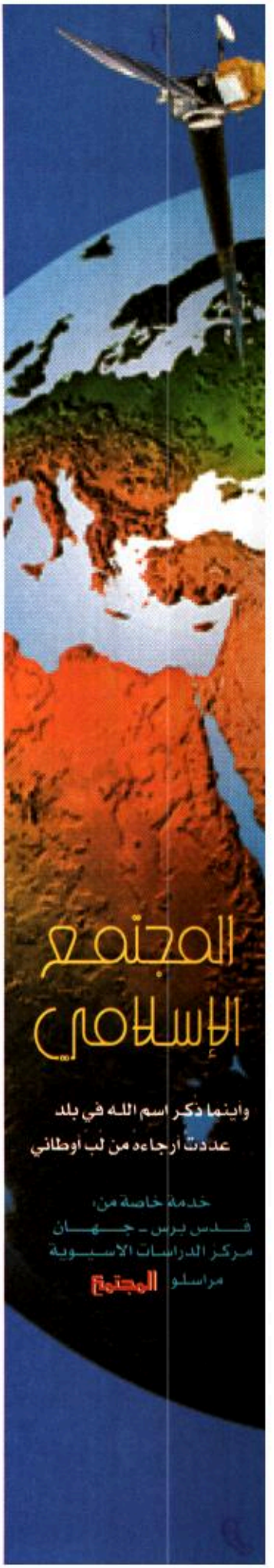

الجزائر: إقرار قانون منع الأنشطة التنصيرية

أقر البرلمان الجزائري قانوناً ينص على زال عقوبات بالسجن لمن «يحاول دعوة سلم إلى اعتناق دين آخر» وفق ما أفادت الة الأنباء الجزائرية.

وأقر مجلس الأمة (الشيوخ) القانون ذي سبق للمجلس الشعبي الوطني لنواب) أن تبناه في الخامس عشر من ارس الجاري وينص الدستور الجزائري ي بنده الأول على أن الإسلام دين الدولة.

كما نص على إنزال عقوبات بالسجن راوح بين سنتين وخمس سنوات وغرامة ا بين ٥٠٠ ألف إلى مليون دينار (ما بين مسة وإلى عشرة آلاف يورو) في حق كل ن «يحث أو يرغم أو يستخدم وسائل اغراء لإرغام مسلم على اعتناق دين آخر» وإنزال العقوبات نفسها في حق كل شخص «يصنع أو يخزن أو يوزع منشورات أو أشرطة سمعية بصرية أو أي وسائل أخرى تهدف إلى زعزعة الإيمان بالإسلام».

ويحظر القانون ممارسة شعائر أي ديانة ما عدا الإسلام «خارج المباني المخصصة لها ويربط تخصيص المباني لممارسة الديانة بترخيص مسبق».

وأعلن مسؤول الاتصال في وزارة الشؤون الدينية عبد الله طمين لوكالة الأنباء الجزائرية أن القانون يهدف في الأساس إلى «حظر النشاط الديني وحملات التنصير السرية» وقال طمين إن الطائفية المسيحية التي هي «في معظمها من الأجانب تشكل أكبر أقلية دينية في الجزائر».■

كشف عن مخطط خدام للانشقاق عن النظام السوري

البيانوني: اندلاع انتفاضة في دمشق بات قريباً!

البيانوني

كشف المراقب العام لجماعة إخوان المسلمين السوريين صدرالدين البيانوني أن عبدالحليم خدام النائب السابق للرئيس سوري أبلغ الجماعة في عام ٢٠٠ بأنه يعتزم الانشقاق عن لام الرئيس بشار الأسد.

وقال البيانوني في تصريحات ناة «الجزيرة» الإخبارية يوم سبت ٢٥ مارس الماضي من لندن: «لن أفشي رأ أن السيد خدام لم يكن موقفه مفاجئاً لنا» ضاف: «قبل حوالي سنتين أرسل (خدام) لنا ن يشد على أيدينا في المعارضة الوطنية، لمنا بأنه سينحاز إليها عندما يتدبر أمره، لذلك نحن لم نفاجأ بهذا الموقف».

ودافع البيانوني عن تحالفه مع خصمه السابق خدام بقوله: «إن الأخير تخلى عن سياسة الحكومة».

ويعدّ البعض التحالف بين خدام والبيانوني غريباً؛ فقد كان خدام وزيراً للخارجية في عام ١٩٨٢ عندما سحقت قوات الأمن انتفاضة إسلامية في بلدة حماة وقتلت الآلاف. وتوقع المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين السوريين اندلاع انتفاضة في دمشق خلال أشهر، مشيراً إلى أن الأسد يرتكب أخطاء كثيرة.■

زيباري يحث الدول العربية على زيادة تواجدها في العراق

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

حث وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري الدول العربية على زيادة تواجدها في الساحة العراقية، مشيراً إلى أن من مصلحة الدول العربية أن تتحرك وتحتضن العراق لأنها لو تغيبت فهناك آخرون لن ينتظروا إلى ما لا نهاية.

زيباري

من جانبه أكد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية على الدور العربي في رسم مستقبل العراق وعدم تغييبه تحت أي ظرف، موضحاً أن القمة ستطالب بالإسراع بتشكيل حكومة وحدة وطنية عراقية.

هذا وقد سجل وزراء المالية والتجارة العرب زيارة تاريخية إلى مشروع سد مروي ـ ٣٠٠ كم شمال الخرطوم ـ وأشادوا بهذا المشروع الكبير الذي قدمت الصناديق العربية ٦٦٠ مليون دولار من إجمالي تكلفته البالغة ملياري دولار، بجانب زيارة المشاريع المصاحبة له بما يمثل نموذجاً للتضامن العربي في إرساء البنى التحتية في السودان.■

ملتقى دولي في الجزائر حول «أخلاق الإسلام واقتصاد السوق»

عقد المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر ملتقاه الدولي حول «أخلاق الإسلام واقتصاد السوق» في الفترة بين ٢٧ ـ ٢٩ مارس الماضي تحت رعاية رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بمشاركة نخبة من علماء الدين والفكر الإسلامي يتقدمهم الشيخ يوسف القرضاوي.

وتناول الملتقى أخلاق الإسلام في الرشوة والربا والغش ووظيفة الزكاة والأوقاف والتجارة المشروعة وحكم التداين والقناعة والجشع. كما ناقش اقتصاد السوق والأخلاق وأنماط تمويل الاقتصاد من تأمين وادخار.

كما شارك في الملتقى أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر الدكتور عبدالحميد الغزالي والأستاذ الحاج الصديق حفيظ مدير عام بنك البركة. يُشار إلى أن المجلس الإسلامي الأعلى دأب على تنظيم ملتقاه كل سنة؛ تعويضاً لملتقى الفكر الإسلامي المنظَّم من طرف وزارة الشؤون الدينية الذي توقف خلال العشرية الماضية.■

الشيخ رائد صلاح يرفض فكرة تشكيل لجنة إسلامية يهودية للتباحث في وضعية الأقصى

رفض الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني فكرة تشكيل لجنة تضم علماء مسلمين ورجال دين يهوداً، للتباحث في وضعية المسجد الأقصى.

وقد عرض الاقتراح الذي طرحه «راتسون عروسي» من مدينة «كريات ـ أونو» خلال مؤتمر حواري عقد في مدينة أشبيلية الإسبانية تحت عنوان «ربانيم وأئمة من أجل السلام» شارك فيه شخصيات دينية إسلامية وأخرى يهودية.

وأكد الشيخ رائد صلاح في بيان وصل المجتمع أن المسجد الأقصى هو حق إسلامي عربي فلسطيني خالص، وهذه الحقيقة أبدية لا تفاوض عليها، وقال: «إن قضية المسجد الأقصى واضحة وضوح الشمس، وهو حق إسلامي عربي فلسطيني خالص، ولا يوجد لغيرنا أي حق فيه ولو في ذرة تراب من ترابه، وعلى هذا الأساس لا يوجد للمجتمع الإسرائيلي أينما كان أي حق فيه ولو في ذرة من ذرات ترابه، وهذه الحقيقة الواضحة حقيقة أبدية لا نقبل التفاوض عليها ولا نرضى بتشكيل لجنة مهما كان عنوانها ومهما كان أفرادها في مراجعة البحث او إعادة النظر في هذه الحقيقة».■

الكيان الصهيوني يواصل سرقة المياه الفلسطينية

غزة: زكريا المدهون

يواصل الكيان الصهيوني سرقة المياه الفلسطينية وانتهاكاته التعسفية وأعماله المخالفة للقوانين والاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بالمياه، في الوقت الذي احتفل فيه العالم باليوم العالمي للمياه.

وقال المهندس ربحي الشيخ نائب رئيس سلطة المياه الفلسطينية إن الكيان الصهيوني يقوم منذ زمن بعيد بضخ كميات كبيرة من مياه الخزان الجوفي من قطاع غزة إلى أراضي عام ٤٨ كما تركز على وجود آبار مياه خارج أراضي الـ٤٨ وتقوم بعملية الضخ الجائر للمياه.

وأضاف أن الخزان الجوفي الساحلي هو الخزان الجوفي الرئيس في قطاع غزة وله طاقة إنتاجية محدودة وما يصله من المياه هو ما يستطيع أن يعطيه لأنه يضخ بكميات أكثر مما يتم تعويضه، والنتيجة هي ما نعانيه من تدهور مستمر لنوعية المياه.

وذكر أن ما يتم ضخه حالياً من مياه داخل قطاع غزة هو ما يعادل ١٥٠ مليون لتر مكعب في العام الواحد، في حين أن قدرة هذا الخزان على إعطاء المياه لا تتجاوز الـ٩٠ مليون لتر مكعب وذلك للحاجة الضرورية لهذه الكمية وهذا هو السبب الرئيس لتدهور النوعية.■

تركيا: أردوغان يوجه انتقادات لاذعة لمعارضي الحجاب

وجّه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان انتقادات شديدة لأطراف يعارضون انتداب من ترتدي زوجته الحجاب لوظائف رفيعة.

وفي انتقاده للأطراف التي اعترضت على انتداب «اردم باشجي» لمنصب محافظ البنك المركزي بحجة أن زوجته محجّبة قال أردوغان: «التاريخ سيلعن هؤلاء الناس كما لعن القائمين بالتمييز بين الزنوج والبيض».

وذكرت وكالة جهان للأنباء أن أردوغان وصف هذه الاعتراضات بأنها أمر معيب، وأضاف: هل ينتدب المسؤولون حسب ما تضعه نساؤهم على رؤوسهن؟! أليس من الأجدر أن نضع الرجل المناسب في المكان المناسب حتى وإن كانت زوجته محجبة؟! مبيناً أن الرجل الكفء لا يهمّ إذا كانت زوجته محجّبة أم سافرة!■

.. وبرلماني تركي يطالب برفع الحظر على الحجاب

عبّر الرئيس المناوب للجنة البرلمانية المختلطة التركية الأوروبية جوست لاجنديك عن دعمه للسماح بارتداء الحجاب في الجامعات التركية.

وشارك لاجنديك في ندوة بعنوان «العلمانية في تركيا» نظمتها مجموعة العمل بالبرلمان الأوروبي المختصّة بمجالات التمييز الديني والسياسي، وألقى في هذه الندوة كلمة نبّه فيها إلى استمرار الضغوطات التي تمارسها الدولة على الجانب الديني في تركيا.

وأشار لاجنديك إلى أن لحزب العدالة والتنمية جذوراً في الإسلام السياسي قائلاً: «حينما انزعج الجيش من أربكان أغلق حزب الرفاه فشكّل شباب ذلك الحزب حزب العدالة والتنمية، وبدا في ظاهر الأمر أن الحريات الدينية قد تحققت لكن ضغوط الدولة على الدين مازالت متواصلة وحسب كثير من الخبراء، فإن حزب العدالة والتنمية مهما بدا عصرياً فله أجندة خفية وبرنامج سري لكن ومع حكومة العدالة التنمية سيتوسع نطاق العلمانية والحريات الدينية ولا يوجد تعارض بين العلمانية والحريات الدينية».

وعبّر لاجنديك عن دعمه لارتداء الحجاب في الجامعات وليس في المؤسسات الرسمية والمدارس الابتدائية ونبّه إلى سياسة ازدواجية المعايير التي يتوخّاها الأوروبيون إزاء تركيا، وذلك بتشجيعهم لها على توسيع دائرة الحريات والديمقراطية في حين يدعمون القيود التي تفرضها على الجوانب الدينية.■

٦٢٪ من اليهود يعتقدون أن عرب ٤٨ يشكلون خطراً أمنياً على الكيان الصهيوني

ضفة الغربية: مصطفى صبري

أوضحت نتائج استطلاع ديد أجراه أحد المراكز العربية اخل الكيان الصهيوني تزايد عنصرية تجاه المواطنين العرب ن قبل الصهاينة. وأشار لاستطلاع الذي أجري على نخب عينة في المجتمع اليهودي إلى أن ٦٪ من الصهاينة يرفضون السكن في عمارات مشتركة مع العرب وأن ٤٪ لا يفضلون أن يكون لهم صديق عربي و٤١٪ يفضلون الفصل في عمل مع العمال العرب. ويعتقد ٦٣٪ من الصهاينة أن العرب في كيان العبري يشكلون خطراً أمنياً حقيقياً عليهم، كما أن ٣٤٪ يرون ي الثقافة العربية ثقافة متدنية.

وفي هذا الصدد قالت الناطقة الإعلامية لمركز مساواة الفلسطيني عبير قبطه»: نتلقى يومياً في مركز «مساواة» عدة شكاوى من واطنين عرب بسبب تزايد العنصرية تجاههم من قبل الصهاينة.■

الكنيسة الانجليكانية تعتذر عن نشر الرسوم المسيئة

اعتذرت الكنيسة الإنجليكانية في مقاطعة ويلز إلى المسلمين بعد نشر رسم كاريكاتيري للنبي محمد ﷺ أخذ من صحيفة «فرانس سوار» الفرنسية في نشرة داخلية صادرة عنها.

ووجه كبير الأساقفة في الكنيسة «باري مورجان» رسالة إلى المشتركين وعددهم ٤٠٠ في النشرة يطلب منهم إعادة نسخهم التي حصلوا عليها.

وهذا الرسم ليس ضمن الرسوم الـ١٢، التي نشرتها أولاً صحيفة «يولاندف بوستن» الدنماركية ثم أعادت نشرها صحف أوروبية منها «فرانس سوار»، مما أثار موجة استياء وغضب وتظاهرات في العالم الإسلامي. وقال الناطق الرسمي للكنيسة: «إن الكنيسة تجري تحقيقاً معمقاً لمعرفة كيف تمت إعادة نشر هذا الرسم». وترافق الرسم مع مقال حول الجذور المشتركة للمسيحية واليهودية والإسلام.

وقد سبق لمنظمة طلابية في كارديف عاصمة ويلز أن سحبت صحيفتها من السوق الشهر الماضي لأنها تضمنت رسماً آخر عن النبي محمد ولم تنشر أية صحيفة يومية ولا أسبوعية بريطانية هذه الرسوم.■

موقع تركي: استعدادات أمريكية لضربة محتملة لإيران

قرة: طه عودة

كشف موقع ـركي على لإنترنت عن أن لـائرات النقل لأمريكية الثقيلة ي قاعدة نجرليك الجوية (جنوب تركيا) واصل إنزال معدات عسكرية تخزينها في القاعدة.

وقال موقع «ديجي ميديا» تركي إن واشنطن تستجلب كل لعدات التي تحتاجها إلى قاعدة نجرليك التي تعتزم استخدامها ي عملية عسكرية محتملة ضد يران.

ونقل الموقع عن شهود عيان ولهم إن العشرات من الطائرات لأمريكية تقوم منذ شهرين تواصلين بإنزال نقليات تخزنها ي القاعدة قبل أن تغادرها مجدداً.

وقال الموقع إن هذه التحركات يضاف إليها التقارير الصحفية الأخيرة ـ التي تتحدث عن دعم «الناتو» للولايات المتحدة ـ تؤكد أن أمريكا ستستخدم قاعدة إنجرليك ضد إيران رغم عدم تصريح المسئولين الأتراك رسمياً بذلك.

كما أشار الموقع إلى أنه بينما تواصل الطائرات الأمريكية المتمركزة في القاعدة من طراز «إف١٦» و«إف١١١» تدريباتها الجوية في القاعدة ومحيطها فإن أجهزة الإنذار المبكر تعمل باستمرار مع إعلان حالة التأهب الدائمة.■

كوبنهاجن تدعو رابطة العالم الإسلامي للحوار

في خطوة تعد الأولى من نوعها منذ اندلاع أزمة الرسوم المسيئة أرسلت وزارة الخارجية الدانماركية دعوة إلى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي للمشاركة في اجتماع بكوبنهاجن خلال الأسابيع القليلة المقبلة. وأضافت صحيفة «بوليتيكن» الدانماركية في عددها الصادر يوم الأحد ٢٦ مارس الماضي أن الدعوة شملت أيضًا «اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء».

ونقلت «بوليتيكن» عن رئيس مكتب الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الدانماركية «توماس كريستيانسن» قوله: إن «الدعوة أرسلت قبل انعقاد المؤتمر (العالمي لنصرة النبي) لكي نظهر للعالم الإسلامي رغبتنا في الحوار»، مضيفاً أن الكثير من المفاهيم الخاطئة في البلدان الإسلامية موجودة، لذلك فإنه من المفيد التحدث مع من يديرون النقاش» ولم يستبعد أن تتم خلال الاجتماع المرتقب مناقشة قضية مقاطعة المسلمين للمنتجات الدانماركية، ولم يشر المسئول إلى موعد محدد لهذا الاجتماع.

وذكرت الصحيفة الدانماركية أن الحكومة تستهدف من هذا الاجتماع «توضيح الخلفية التي انبثقت عنها تصريحات الحكومة خلال القضية (نشر الرسوم المسيئة)، وقرار المدعي العام بعدم ملاحقة صحيفة يولاندز بوستن قضائياً، وكذلك توضيح موقع الإسلام في الدانمارك».■

كندا: تزايد الاعتداء على الطلاب المسلمين بالجامعة

ذكرت صحيفة كندية أن حوادث الاعتداءات العنصرية واللفظية ضد الطلاب المسلمين في جامعة تورنتو في مدينة «مسيسوجا» الكندية قد ازدادت، فيما يلقي الطلاب باللوم على إدارة الجامعة لفشلهم في التصدي لتلك الاعتداءات.

ونقلت صحيفة «مسيسوجا نيوز أون لاين» الكندية في موقعها على الإنترنت يوم الجمعة ٢٤ مارس الماضي عن «شايلا كيبريا» نائب رئيس المجلس الإداري للطلاب بالجامعة قوله: «هذا الأمر يتكرر المرة تلو الأخرى، ويجب أن يتوقف».

وروى كيبريا حادثة اعتداء تعرضت لها طالبة مسلمة بالجامعة قائلاً: «قامت إحدى الطالبات بدفع طالبة مسلمة بقوة في صدرها، وقالت لها: ارجعي لبلدك وفجريها». وأضاف: «منذ ذلك الوقت وقعت عشرات الحوادث المشابهة؛ حيث تعرض طلاب مسلمون لتعليقات عنصرية، وخاصة في حرم الجامعة».

وأبلغ العديد من الطلاب كيبريا بأنهم تعرضوا للإهانة على يد زملاء لهم؛ حيث سألوهم: «إذا ما كان لديهم شعر كثيف تحت الإبط». وقالت طالبة مسلمة أخرى: إن مجموعة من الطلاب نعتوها الأسبوع الماضي بالإرهابية وألقى الطلاب باللوم على إدارة الجامعة لفشلها في التصدي للاعتداءات العنصرية المتزايدة ضدهم أو حتى في إدانة تلك الممارسات.■

في المؤتمر الرابع للحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريكي والصهيوني

مقاومة الاحتلال والاستبداد هي الخيار الوحيد

القاهرة: رضا عبد الودود

المرشد العام للإخوان جالاوي

طالب المشاركون في مؤتمر «الحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريكي والصهيوني» الرابع الذي اختتم أعماله بالقاهرة مساء الأحد ٢٠٠٥/٣/٢٦م تحت عنوان «مع المقاومة في فلسطين والعراق وضد الإمبريالية والصهيونية» بتبني المقاومة كخيار وحيد لشعوب العالم لمواجهة العدوان الأمريكي والصهيوني على شعوب العالم، ومواجهة فساد واستبداد حكام الدول الذين اختاروا التبعية والخضوع للسياسات الأمريكية.

وانتقد المؤتمر سياسات الاحتلال الأمريكي بالعراق لتفجير التوتر الطائفي بين الشيعة والسنة لإضعاف المقاومة وتحريف مسارها، وتشويه صورتها، كما أشاد البيان بخيار الشعب الفلسطيني للمقاومة لانتزاع حقوقه، مؤكداً ضرورة الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للشعب الفلسطيني الذي يواجه تحديات جسيمة.

وفي جلسة المؤتمر الافتتاحية أكد المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف أنّ المقاومة هي خيار الشعوب، ومن ثَمّ هي الأجدر بالبقاء والدعم أكثر من أي شيء آخر في مواجهة الاستعمار المباشر وغير المباشر.

وأكد النائب البريطاني المشهور «جورج جالاوي» - والمعروف برفضه الاحتلال الأمريكي للعراق وتأييده المقاومة في فلسطين والعراق - أن وحدة القوى المناهضة للاحتلال هي المفتاح السحري لفتح السجون السرية لأمريكا وتحرير فلسطين والعراق وأفغانستان.

وأكد جالاوي ضرورة احترام نتيجة الانتخابات الفلسطينية التي أجريت في حرية كاملة، مستنكراً مطالبة الفائز في الانتخابات (حماس) بالالتزام ببرنامج الخاسر (فتح). كما رفض النائب البريطاني وعد بلفور الذي يعتبر أصل مأساة شعب فلسطين. وقال جالاوي: «إن فلسطين لن تحرر إلا بالكفاح المسلح الذي يعتبر المطرقةَ في حين تعتبر التضامن الوطني والعالمي هو السندان ضد الاحتلال».

أما جون ريس - أحد مؤسسي حركة «أوقفوا الحرب» في بريطانيا فقال: إن حركة مناهضة الاحتلال تكتسب أنصاراً كل يوم، لافتاً إلى المظاهرة التي شارك فيها أكثر من ١٠٠ ألف بريطاني رافضين استمرار الاحتلال الأمريكي والبريطاني للعراق، مضيفاً أن جميع البريطانيين والأمريكيين تيقنوا من أن قرار حكوماتهم بدخول الحرب ضد العراق كان قراراً خاطئاً.

أما «يورين هاندرسون» وهو دانماركي وأحد الشخصيات المدافعة عن حقوق الشعوب في الاستقلال والتحرر فقال: إن المسلمين تعرضوا بشكل جماعي لكل أشكال الإساءة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وأدان الإساءات التي قامت بها بعض الصحف الدانماركية التي نشرت صوراً مسيئة عن الرسول، مؤكداً أن قطاعاً كبيراً من الشعب الدانماركي يؤيده في الرفض.■

مدرب فرنسي شهير وزوجته يعتنقان الإسلام

اعتنق كل من مدرب الكرة الفرنسي الشهير فليب تروسييه وزوجته الإسلام مؤخراً في مكان إقامتهما الحالية بالمغرب ليصبح تروسييه «عمر».

وذكرت صحيفة «لاوبنيون» المغربية الناطقة بالفرنسية يوم الخميس ٢٣ مارس الماضي أن «تروسييه أصبح عمر وزوجته أمينة». ونقلت مصادر مقربة من الزوجين نبأ اعتناقهما الإسلام لوكالة الأنباء الفرنسية حيث جرى إعلان إسلامهما خلال احتفال أقيم يوم الجمعة ١٧ مارس. ووصفت الصحيفة هذا النبأ بأنه «مفاجأة رائعة ومدهشة» قائلة «مرحباً بعمر وأمينة في مملكة القوة ومملكة الحق» في إشارة إلى الإسلام.

وأضافت الصحيفة: «كمسلمين نشعر بالسعادة لرؤية شخصية قوية ومعروفة مثل فليب تروسييه أصبحت جزءاً من هذا الدين الذي يحث على السلام والتسامح». ونقلت عن تروسييه قوله «لا أريد أن أوضح مزيداً من التفاصيل بشأن اعتناقي الإسلام، أريد أن أبقي مشاعري لنفسي.. كما تري فإن الأشياء تتطور».■

مسلمو أمريكا يلتقون رايس لبحث الحوار مع العالم الإسلامي

نهاد عوض

شارك مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في ناءين جمعا عدداً من المنظمات النشطين المسلمين الأمريكيين وزيرة الخارجية الأمريكية وندااليزا رايس ومساعدتها شؤون الدبلوماسية العامة ارين هيوز وبعض كبار مسئولي مجلس الأمن القومي الأمريكي، يم الاثنين الموافق العشرين من مارس لماضي وبرعاية معهد الولايات المتحدة سلام.

وركز اللقاءان على عدد من قضايا المهة ن بينها دور المسلمين الأمريكيين في بناء جسور التفاهم والحوار بين أمريكا والعالم الإسلامي، وسبل مواجهة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وإدانة الإسلام والمسلمين للإرهاب، وبعض عروض لمبادرات تعاون مشتركة. وشملت قائمة المنظمات المسلمة التي شاركت في الاجتماعين كلاً من مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) والمجتمع المسلم في أمريكا الشمالية (إسنا) ومجلس الشؤون العامة الإسلامية، ومركز دراسة الإسلام والديمقراطية، ومركز أمريكا الإسلامي بمشيجان، وعدداً من الخبراء والناشطين والأكاديميين المسلمين.■

حوارات ودية بين مسلمي ويهود فرنسا

بهدف «محاربة التمييز والعمل من أجل لتلاقي والتأكيد على الحق في الاختلاف» دون التطرق إلى أي مسائل سياسية خلافية اجتمع بعض المسلمين واليهود في فرنسا ضمن ملتقى يضم ممثلين من جميع شرائح المجتمع الفرنسي تحت عنوان «باريس للعيش معا» وأفاد مراسل موقع سلام أون لاين على الإنترنت أن اللقاءات التي جرت إلى الآن بين المسلمين واليهود تمحورت حول التلاقي بين أتباع الديانتين وحق الاختلاف بعيداً عن أي قضايا سياسية يمكن أن يختلف عليها الجانبان، كما شدد المشاركون على أن هذه اللقاءات تأتي في إطار فعاليات فرنسية.

وفي لقاء بين ممثلين عن الأقلية المسلمة واليهودية أكد عز الدين قاسي رئيس المجلس الجهوي للديانة الإسلامية بمنطقة «الرون ألب» بوسط فرنسا أنه «في نصوصنا القرآنية ما يشجع على التواصل مع الأديان وهو مبدأ ثابت في القرآن وورد في أكثر من موضع بالسنة النبوية الشريفة» وفي اللقاء، الذي حمل عنوان «هل الحوار بين الأديان من شأنه أن يقيم جسوراً؟!»، أوضح قاسي قائلاً: «إننا نجد في سيرة رسول الإسلام أكثر من دليل على هذا الاتجاه في الاعتراف والتعارف بين الأديان، حيث استقبل الرسول وفداً من المسيحيين في مسجد المدينة وأطعمهم وآواهم».

ومن جهته شدد ستيفان بروكفيتش حاخام الطائفة اليهودية الليبرالية بفرنسا التي تعد التيار اليهودي الأكثر انفتاحاً، على أن «الحوار في الوقت الحالي ليس بالسهل ويتطلب طول نفس». وأضاف أنه «يجب إيجاد الوسائل الكافية لتفادي سوء الفهم المتبادل والذي سببه الجهل المتبادل».■

إيطاليا تعتقل أربعة مسلمين وتطرد ٢٠ آخرين

قامت الشرطة الإيطالية يوم السبت ٢٥ مارس بحملة في كافة أرجاء البلاد ضد الأوساط الإسلامية التي وصفتها بالمتشددة، مما أسفر عن اعتقال أربعة أشخاص واتخاذ إجراءات بطرد ٢٠ مسلماً. وقالت الشرطة إن هذه الحملة جاءت ضمن إطار الإجراءات الوقائية ضد ما يسمى بالإرهاب.

وذكرت صحيفة «ليبرتيه الجيري» الجزائرية أنه تم اعتقال أربعة منهم بدعوى انتهاك قوانين الإقامة بإيطاليا فضلاً عن اتخاذ إجراء بطرد ٢٠ مسلماً آخرين.■

المجتمع
على الإنترنت
www.almujtamaa-mag.com
متوافر الآن
المجلد ٦٨ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن
للاستفسارات ٢٥٦٠٥٢٥-٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦-٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

عبر المشاركون في المؤتمر العالمي لنصرة الرسول ﷺ، الذي بدأ أعماله يوم الأربعاء ٢٢ مارس الماضي بالعاصمة البحرينية المنامة، عن ضرورة استثمار رد الفعل الإسلامي الرسمي والشعبي الإيجابي، ضد الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ، في تبني برنامج دعوي شامل للتعريف بشخصية الرسول الكريم، وسيرته العطرة.

في مؤتمر نصرة الرسول ﷺ

تبنّي استراتيجيات موحدة إقليمياً وعالمياً للتعريف برسول الله ﷺ

المنامة: ماجد جعفر

وأكد المؤتمر بأن المقاطعة سلاح فعال ضد كل من تسول له نفسه المساس بالرسول أو ثوابت الإسلام.

وقال المشاركون: إن المؤتمر جاء ليجسد رد الفعل الإسلامي ضد المسيئين للرسول، وطالبوا باستراتيجيات موحدة على المستويات الإقليمية والعالمية في التعريف برسول الله. وقال المشاركون إن الإعلان عن تأسيس مؤسسة إسلامية لنصرة رسول الله، تنطلق من هذا المؤتمر يعد خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح، وقالوا: لابد من لجنة لمتابعة توصيات المؤتمر.

وقد شهد المؤتمر حضور حشد كبير من العلماء والدعاة ورؤساء المراكز الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

انتفاضة الشعوب

من جانبه قال المشير عبدالرحمن سوار الذهب رئيس جمهورية السودان الأسبق ورئيس مجلس الأمناء في منظمة الدعوة الإسلامية إن هذا المؤتمر يؤكد أن هذه الأمة الإسلامية مازالت تتمتع بحيوية واسعة، وأنها تؤكد للعالم أجمع أن المقدسات الإسلامية يجب أن تحترم.

وأضاف أن البعض يظن أنها مازالت في سبات عميق لكن هذا المؤتمر وما حدث من عقده والانتفاضة العفوية لكافة الشعوب الإسلامية في كافة دول العالم كلها تؤكد أن هذه الأمة مازالت تتمتع بحيوية يمكن أن تثبت للعالم مدى حضارة هذا الإسلام، ومدى حبه للسلام، ومدى توافقه مع الحضارات الحديثة.

وأكد أن هذا المؤتمر إذا استغل استغلالاً طيباً يمكنه أن يسهم في إعادة الإسلام لمكانته العظيمة التي كان عليها وأن يكون رائداً للحضارة ولتقدم ولخير البشرية والإنسانية.

ودعا لإصدار قانون لتجريم الإساءة للأديان السماوية، مؤكداً أن للحرية حدوداً، وأنه لا يمكن أن تطلق حرية التعبير لتسيء للآخرين. فهذه ليست حرية بل فوضى فيجب أن يكون هناك قانون يؤكد على احترام مقدسات الأديان. وأشار سوار الذهب إلى أن هناك قوانين من هذا القبيل في العالم الغربي. وهناك قانون لحماية اليهود أو ما يسمى بالسامية ولو لمجرد انتقاد أرقام فقط هي محل تشكيك حتى الآن. وأضاف إذا كان الغرب قد أصدر قانوناً يمنع التشكيك في أرقام الهولوكوست فمن باب أولى أن تصاغ القوانين التي تحتر

..والدانمارك

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تابعت الحكومة الدانماركية بكثير من الاهتمام والترقب مؤتمر نصرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام الذي انعقد في العاصمة البحرينية المنامة والذي دعا اليه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يترأسه الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي، ومؤسسة الإسلام اليوم التي يترأسها الداعية السعودي المعروف الشيخ سلمان العودة، كما قامت وسائل الإعلام الدانماركية بتغطية أحداث

صحيفة البوليتيكن: المقاطعة هزيمة للدانمارك

اعتبرت صحيفة «البوليتيكن» الدانماركية أن دعوة «المؤتمر العالمي لنصرة النبي» لاستمرار مقاطعة البضائع والمنتجات الدانماركية، على خلفية نشر الرسوم المسيئة للرسول بمثابة «هزيمة للدانمارك». وفي مقال بعنوان «هزيمة دانماركية في مؤتمر إسلامي.. المقاطعة تستمر» ترجمت الصحيفة بنود البيان الختامي للمؤتمر الذي دعا فيه إلى مقاطعة المنتجات الدانماركية.

وأبرزت «البوليتيكن» فشل مساعي وفد مسلمي الدانمارك في وقف المقاطعة باعتبارها تضر بمصالحهم ومصالح شركات وقفت بجانب المسلمين. وتناولت الصحيفة من ناحية أخرى إدانة البيان الختامي لردود الفعل التخريبية التي وقعت خلال الاحتجاجات على الإساءة للرسول وتمثلت في حرق دور للعبادة والمنشآت وإتلاف ممتلكات، ووصفها بأنها خارجة عن هدي الإسلام.

أما صحيفة «الكريستلي دابلاذت» فنشرت مقالا تحت عنوان «علماء مسلمين يريدون تعليم الغرب» ذكرت فيه أن فكرة الرسومات التي نشرتها صحيفة «يولاندز بوستن» ما كانت لترى النور لو أن الغرب كان يعرف أكثر عن الإسلام.■

قدسات الأديان الأخرى.

وأوضح الشيخ عبد الله بن بيه نائب ئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن لمؤتمر العالمي لنصرة خاتم الأنبياء يمكن أن خرج بقرارات وتوصيات مهمة جداً للرد لى الإساءة للنبي ﷺ ولمد يد الصداقة لغرب بالشروط والضوابط العقلية التي حترم فيها الغرب خصوصية المسلمين يحترم التنوع الحضاري وألا يسيء لمقدسات.

وأضاف أن هذه القضايا أساسية تؤدي مصالحة والوئام بين المسلمين وبين غيرهم. لاشك أن المؤتمر سينظر في هذه القضايا يطلب من المسلمين أن يستمروا في وقفتهم تي تضامنت فيها الحكومات مع شعوبها وهذا أمر لم يسبق أن حدث إلا في هذه القضية.

مصلحة الجميع

وأكد أن موقف المسلمين صلب، وهذا الموقف بإمكانه أن يوجه نتائج طيبة جداً وهذه النتائج تكون في مصلحة الجميع إذا استجاب عقلاء الغرب لهذا الموقف الذي يمد يد الصداقة ويحترم أسس الصداقة.

وأشار بن بيه إلى ضرورة إيجاد قانون لتجريم الإساءة لأديان ـ الأنبياء منهم خاصة ـ وأنه توجد سوابق لإصدار مثل هذه القوانين. ففي سنة ١٩٩٦م كانت المحكمة الأوروبية قد حكمت بعدم شرعية عرض فيلم يسيء للسيد المسيح عليه السلام، وهذا يدل على أن الغرب له مقدسات وكذلك عدم معاداة السامية، وكذلك من ينكر الهولوكوست. وقال إن حرية الرأي والتعبير لدى الغرب ليست مطلقة فيمكن أن ننتظر من الغربيين أيضاً أن يعمموا ذلك ليشمل المقدسات الإسلامية وألا يكون خاصاً بهم.

من جانبه قال الشيخ محمد بن بشار الفيضي المتحدث الرسمي باسم هيئة علماء المسلمين في العراق: إن المؤتمر فرصة كبيرة للتشاور بين علماء الأمة ومفكريها للوقوف أمام هذه الهجمة الشرسة ضد المسلمين، أو ما يطلق عليه بـ «فوبيا الإسلام» التي وصلت إلى حد التهجم على رسول الله والإساءة إليه، برسوم سيئة تنم عن عقلية حاقدة، وعنصرية بغيضة، ولقد كان رد الفعل الإسلامي قوياً وإيجابياً ومتحضراً، وعبر عن قوة الحدث، ووجه رسالة قوية لمن أساءوا إلى رسول الله، والحكومات التي رفضت الاعتذار جعلها تدفع الثمن باهظاً من خلال المقاطعة الاقتصادية التي كبدت الاقتصاد الدانماركي الكثير.

غضبة قوية: وطالب الشيخ الفيضي بأن يعقد بعد هذا المؤتمر مؤتمر إسلامي عالمي، يناقش قضية استهداف مساجد المسلمين، والتعدي عليها وانتهاك الحرمات، واستهداف كتاب الله وتمزيقه، الذي رأيناه في صور واضحة ومؤثرة، وقال الشيخ الفيضي: لقد جئنا من العراق لنشارك إخواننا العلماء في هذا المؤتمر في نصرة رسول الله، رغم ما نعانيه من مشكلات الاحتلال وأوضاع صعبة.

أما الشيخ حسان موسى رئيس الأئمة بالسويد وإمام وخطيب مسجد الشيخ زايد وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء فقال: إن الغضبة الشعبية التي اندلعت في أرجاء العالم الإسلامي كانت عبارة عن رد قوي أذهل الأوروبيين الذين فوجئوا بالأمر، وقال: لقد بات التساؤل في الشارع الأوروبي: لماذا هذه الغضبة العارمة؟! وأخذوا يتساءلون لماذا رسول الله؟!

وقال الشيخ موسى: علينا أن نستثمر هذه الغضبة الشعبية بالتعريف برسول الله، لأن لدينا فرصة تاريخية في التوجه للرأي العام الأوروبي والغربي بصفة خاصة وأن نعرفهم بشخصية رسولنا الكريم وسيرته، العطرة وشريعة الإسلام، وهذا هو الرد الفعلي، بكم من المعلومات بسيطة ومؤثرة للتعريف بشخصية الرسول الكريم.■

سابع المؤتمر

لمؤتمر الذي استمر يومين.

هذا وقد طلب عضو حزب الشعب لدانمركي ـ العنصري ـ «سورن سبرسن» من وزارة الخارجية مراقبة وفد أئمة المسلمين من الدانمرك خلال مشاركتهم في المؤتمر إلا أن وزير الخارجية الدانمركي «بيه ستي مولر)أعلن استحالة القيام بهذه لتسجيلات لأن الدانمارك غير مدعوة لى المؤتمر الذي تمت الدعوة إليه وتنظيمه من قبل عدد من المنظمات الجمعيات الإسلامية.■

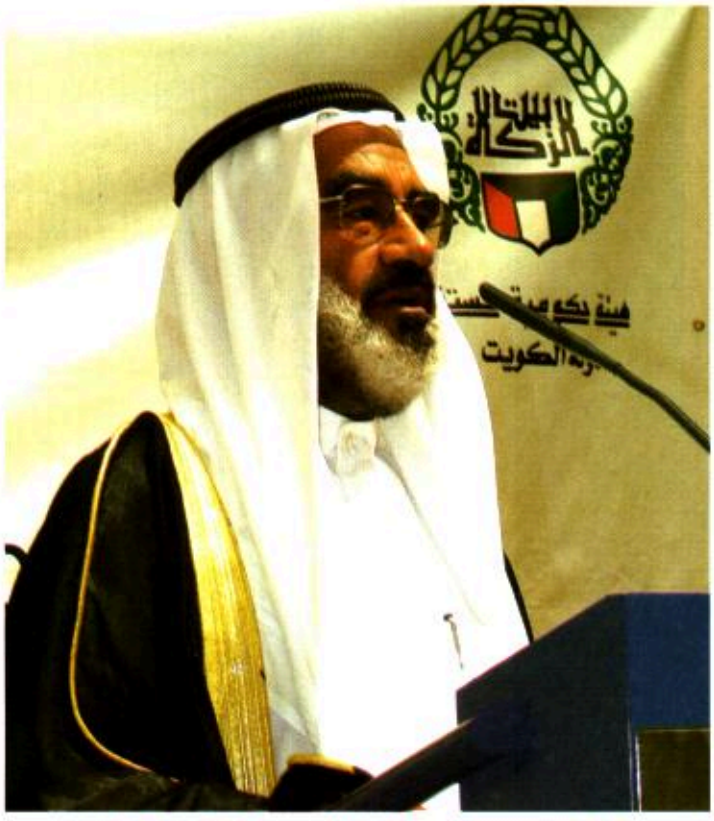

ألقى الدكتور عجيل النشمي رئيس الهيئة العالمية للزكاة ورئيس الهيئة الشرعية لبيت الزكاة وعميد كلية الشريعة الأسبق في الكويت كلمة جامعة لفتت بشدة انتباه الحضور في افتتاح أعمال الندوة الخامسة عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة بالكويت (٢٧ - ٢٠٠٦/٣/٢٩م). ولأهمية الكلمة ننشر نصها:

الكويت: المجتمع

د. عجيل النشمي رئيس الهيئة العالمية للزكاة في كلمة جامعة أمام ندوة قضايا الزكاة المعاصرة:

تنحية الشريعة وتذويب الشخصية الإسلامية هدف استعماري قديم

الحمد لله الذي قدَّم أهل العلم على من سواهم، وأعلى شأنهم وسما بمقامهم في الدنيا ووعدهم مكانة سامية في الآخرة، فقال عز من قائل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ (المجادلة)، وقال العزيز الغفور: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر)، وقال العليم الخبير: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر). ويقول ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جُحرها، وحتى الحوتَ ليصلون على معلمي الناس الخير» (رواه الترمذي - حديث صحيح).

كما أعلى الله قدر الحاكم العادل، وذكره النبي ﷺ في أول السبعة الذين يُظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله. وقال ﷺ: «إن المقسطين على منابر من نور: الذي يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا» (رواه مسلم)، ولا يكون عادلاً إلا بتطبيق شريعة الله عز وجل.

نجتمع في هذا اليوم لنشرف بشرف موضوع اللقاء، الزكاة هذا الركن المكين الذي قرنه الله تعالى بركن الصلاة في سبعة وعشرين موضعاً، وذكرت الزكاة مفردة ثلاثين مرة.

ويزيدنا شرفاً أن يكون دور العلماء الحضور وضع قانون مستوعب لأحكام الزكاة كلياتها وجزئياتها في مواد محددة تأخذ بالاعتبار اختلاف نظم وزمان ومكان التطبيق على مستوى العالم الإسلامي. وهي مرحلة مهمة تتوج عمل الهيئة الشرعية العالمية لقضايا الزكاة بعد أربع عشرة ندوة سلفت، دُرست فيها أهم قضايا ومعضلات الزكاة ومشكلات التطبيق، وقد نظرتم أيها العلماء في زهاء مائة وعشرين بحثاً وأصدرتم زهاء مائتي قرار، وآن الآون لجمع هذا التراث الفقهي المعاصر ليكون قانون الزكاة، إلى جانب إنجازكم الكبير الذي يجرى العمل به في الشركات الآن، وهو دليل الإرشادات لمحاسبة زكاة الشركات، الذي استغرق إنجازه قرابة سبع سنوات.

بئست حضارة تقوم على الظلم والقوة.. وتجعل المحتل المجرم حمامة سلام.. وتجرب أسلحة الدمار الشامل على رؤوس الأبرياء في العراق وأفغانستان.. وبئست قذارة تقنن الرذائل والفواحش وزواج الرجل بالرجل

وفي إعداد هذا المشروع إشارة إلى أولياء أمور المسلمين بأن العلماء فقهاء وقانونيين واقتصاديين ومحاسبين قد قاموا بما كان يجب على الحكام القيامَ به، فهم المخاطبون ابتداء بجمع الزكاة وصرفها. ولم يعد لهم مندوحة أو حجة في التواني عن تطبيق هذا الركن، وهو مع ما فيه من عون لميزانية الدولة من جهة سد حاجة الفقراء ونحوهم ممن يستحون الزكاة، إلا أن مما يجب التنبيه عليه أن الزكاة لها خصوصية من دون سائر العبادات، فقد تولى المولى ذكرها وفصل أحكامها تفصيلاً فحصر مصارفها في ثمانية ولم يترك لمجتهد أو حاكم مجالاً للاجتهاد في الزيادة منها أو النقص. ونلمح إلى أن العبادة مبنية على الاحتياط. ومن حق المزكين أن

يحتاطوا لعبادتهم فلن يرضوا وضع أموالهم إلا في موضع الثقة، ولقد راعى المشروع ذلك وأفرد له مادة خاصة.

أيها الحضور الكرام: حياتنا وحضارتنا في تطبيق شريعة ربنا:

إنه بمقتضى فرماني التنظيمات عام ١٨٥٤م - ١٨٥٦م في عهد السلطان عبدالمجيد، حلت القوانين الفرنسية والإيطالية محلّ الشريعة الإسلامية، ونحيت الشريعة الإسلامية من مجال التطبيق في دولة الخلافة يومها «الأستانة».

ومنذ ذلك التاريخ سقطت الخلافة الإسلامية السقوط الحقيقي، وفقدت أهليتها للخلافة بتفويتها شرط صحة الخلافة، وهو القيام على سياسة المسلمين بمقتضى حكم الشرع في أمور الدين والدنيا. وأما إعلان كمال أتاتورك سقوط الخلافة في آذار/ مارس عام ١٩٢٤م، فما هو إلا إعلان رسمي لحقيقة سابقة.

ومنذ ذلك التاريخ والمسلمون يعيشون ضياعاً تشريعياً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وهم على مدار تاريخهم إلى يومنا هذا يشعرون بمظاهر هذا الضياع، ويعانون من ثاره في المجال الفكري، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري والحضاري.

لقد كان تجميد الشريعة الإسلامية وتنحيتها أهم ما حرص عليه الاستعمار ليضمن استمراره جاثماً على صدر الأمة الإسلامية كاتماً لأنفاسها حتى الموت، وليكون حائلاً أكيداً بين المسلمين والأخذ بأسباب الانتصار والحياة، حتى إذا ما انقطع مورد الشريعة كانت موارد الغرب الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية كفيلة بتدويخ شباب المسلمين خاصة، وقتل طموحاتهم وتطلعاتهم، وتحريف فطرهم عن سمات الخير وحياة الإسلام وروحه، وكفيلة أيضاً بتبعية بلاد المسلمين لهم بما فيها من خيرات، ومن عليها من بشر، تجرُّها حضارة الغرب حيثما ذهبت وأينما توجهت!!.

وإزاء تحقيق ذلك والمحافظة عليه، نظم الاستعمار حربه ضد المسلمين تنظيماً دقيقاً فطناً ذكياً.

فمنذ أن وطئت أقدامه أرض المسلمين الطاهرة خطط لهدف احد، هو إجهاض الشخصية الإسلامية، وتذويبها ومحو آثارها.

وبدأت هذه الحرب تقتل عناصر الحركة وأسباب التحرك الاعتقادي والفكري والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وبدأت منذ يومها الأول حرباً شعواء لا هوادة فيها.

لقد خططوا لها لتكون حرباً استنزافية

لقد سن الاستعمار حرباً على المؤسسات العلمية الإسلامية وعزلها تدريجياً عن المجتمع ثم استدار إلى مناهج التربية ففصلها عن التعليم وأفرغهما من محتواهما الإسلامي الرشيد

عاتية فكرية وغيرَ فكرية، طُرحت من خلالها الشعارات والمبادئ البديلة الهادمة، ونجحوا إلى حد كبير في استبدال الشعارات والمبادئ الهدامة بالمبادئ والشعارات الإسلامية الهادفة البانية.

ولقد صاحب هذه الحرب الاستنزافية، حرب المؤسسات العلمية الإسلامية التي كانت منارات هدى، تشعُّ عناصرُ الخير منها، في كل مكان وتجدد للأمة روادها على مدار التاريخ، حاربوا الأزهر العتيد حرباً خفية وعلنية حتى أفقدوه سلطته الاجتماعية والسياسية، ونزعوا الهيبة منه ومن رواده، فعزلوه تدريجياً عن المجتمع ومراكز التأثير فيه، وفعلوا مثل ذلك في صروح العلم ومنابره الرائدة، فعلوا ذلك في جامع الزيتونة، وجامع القرويين، وجامع دمشق، ومنابر الهدى في شتى بقاع المسلمين.

وأصبح الدين في هذه المعاقل العلمية لا يعدوه، والحياة في المجتمع لا يُسمح للدين بدخولها إلا بقدر الصلاة وأحوال الناس الشخصية وغسل ودفن الموتى، ففصلوا بذلك الرأس عن الجسد.

ثم استداروا إلى مناهج التربية ففصلوها عن التعليم، وأفرغوها من محتواها الإسلامي الرشيد، وحرّفوها حيث انحرفوا، ثم تناولوا تاريخنا يشوّهون صفحاته الناصعة، ويطمسون معالمه وآثاره العالمية الحميدة، ويسلطون الأضواء على شواذ التاريخ

إن كان الاستعمار رحل بجسده فإنه ترك روحاً خبيثة تلبّس بها أقوام من جلدتنا لكنهم أشد عداء للإسلام من سيدهم

الإسلامي، فجسدوا صور الانحراف التي لا يخلو منها تاريخ من تواريخ الأمم، فجعلوا منها عناوين بارزة وتاريخاً مقروءاً، وعرضوا مقابل هذا التاريخ الممسوخ، تاريخهم بثوب تكلفوا صبغه بالبياض ليواري سوءاتهم العديدة. وإذا كان الاستعمار قد رحل بجسده عن أرض المسلمين، فإن روحاً خبيثة قد تركها، وتلبّس بها أقوام هم من جلدتنا، ويتكلمون بلساننا، ولكنهم يمرقون من الدين، بل يعادونه بأشد ما كان سيدهم يعاديه، بل يوالون أعداءنا، وإن تصبنا سيئة يفرحوا بها، يحاربون الإسلام باسم الشيوعية أو الاشتراكية أو القومية أو الليبرالية أو العلمانية أو العولمة وكلها وجوه قبيحة، وأقبحها آخرها. ثم ما من وجه منها إلا وهو من يد يهود أو دسهم أو صنعهم ومكرهم، ألا إنهم شر خلق الله على خلقه أبد الدهر.

وكان آخر صراعاتهم التي أعلنوها صراع الحضارات ويقصدون حضارتهم وحضارة الإسلام، وهو إقرار منهم بأن الإسلام دين حضارة وهم يقرأون التاريخ ويدركون حضارة الإسلام على وجه الحقيقة ويقرر ذلك المؤرخ والفيلسوف غوستاف لوبون فيقول: «إن الأمم التي فاقت المسلمين تمدناً قليلة إلى الغاية. وإن ما حققه المسلمون في وقت قصير من المبتكرات العظيمة لم تحققه أمة، وإن المسلمين أقاموا ديناً من أقوى الأديان التي سادت العالم وإنهم أنشأوا دولة تعد من أعظم الدول التي عرفها التاريخ، وإنهم مدّنوا أوروبا ثقافة وأخلاقاً.

وهم حين يعلنون شعار صراع الحضارات يظنون أنهم على حضارة، ألا بئست حضارة تقوم على الظلم والقوة، وبئست حضارة تجعل من المحتل المجرم الظالم حمامة سلام يدافع عن نفسه، ومن يدافع عن أرضه وعرضه إرهابياً، وبئست حضارة جربت أسلحة الدمار الشامل على رؤوس الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال في أفغانستان وفعلت مثله في العراق، ثم ألا بئست قذارة تقنن الرذائل والفواحش وزواج الرجل بالرجل.

ونعود لنقول إن قضية تطبيق الشريعة قضية حياتية بالنسبة للمسلمين. ينبغي أن يعلم هذا، لأن تطبيق الشريعة جزء من إيمان المسلمين بربهم وجزء من سمتهم واسمهم، بل ركن في هذا الدين عظيم، فمن شاء أن ينازعهم تطبيق شريعة ربهم نازعهم صفتهم ووصفهم واسمهم. قال تعالى: ﴿هو سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ﴾ (الحج:٧٨)، وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾ (آل عمران).

أيها الحضور الكرام: الإسلام الدين الوحيد المؤهل للسيادة في الأرض.

أينما ننظر في أنحاء الأرض نجد المسلمين ـ على كثرتهم ـ ممزقة أحوالهم متفرقة كلمتهم، كئيبة أوضاعهم، الجهلُ والفقر صفتهم ـ وبيدهم مفاتيح قيادة الحضارة، وأرضهم تحمل الخير على ظهرها وفي بطنها، ولكن شريعة الغاب تحكمهم باسم القانون أو باسم الديمقراطية، أو الاشتراكية، أو غير ذلك من الباطل، وعندهم كتابٌ لا يأتيه الباطل، وسنة موضحة للشريعة محكمة.

ومن ينظر إلى هذه الأمة وأحوالها يظن أنها مدبرة لا محالة، وهالكة لا ريب. وهذه حقيقة شاخصة ظاهرة، لكنها ـ بفضل الله ـ معارَضة بحقيقة أخرى، هي أن هذا الدين يحمل في طياته الحياة للأحياء، وإعادة الحياة بعد الموت، فيه من القدرة والقوة ما يملأ القلوب نقاوة، وإن تكدرت، والعقول نضارة وإن ذُبلت وهزلت، والأبدان عافية وإن اعتلت وسقمت.

هذه الدعوة الإسلامية تتنامى من دون المسلمين، وكأنهم لا يعنونها، تتنامى بين أظهرهم، كما تتنامى في بقاع الأرض كلها: المتحضرة منها قبل المتخلفة، ويدخل هذا الدين منهم أكابر العلماء والمثقفين والعامة، وغدا الإسلام يقتحم معاقلهم بهداه من كل صوب، بل غدت معاقلُ حرب الإسلام، معاقلَ دعوة إليه.

وإن الناظر في هذه المعادلة يدرك يقيناً أن لا تناسب بين الجهد المبذول من أجل هذه الدعوة، وبين أثرها الواقعي المنظور. فنحن نجد الأثر دون رؤية جهد دعوي مباشر يتناسب وهذا الانتشار والانتصار.

وهذا كله يؤكد حقيقة ينبغي أن تكون راسخة شاخصة، أن هذا الدين سيبلغه الله مبلغه، رضي من رضي، وسخط من سخط. وأن الله محاسبٌ المسلمين على حالهم وأوضاعهم المحادة لله ورسوله ﷺ لأن واقعهم المر السيئ من كسب أيديهم وسيئ عَملهم، ومن ضعف صلتهم بحبل الله المتين، ونوره المبين إلا من هدى الله ورحمه وأدى ما وجب.

ولقد بدأ المسلمون اليوم ـ جماعات وأفراداً ـ مرحلة التفكير الجاد الهادي لضرورة إعادة هذه الفريضة الغائبة، بعد أن جربوا سائر القوانين والأفكار والمبادئ، علهم يجدون فيها بغيتهم من سعادة وهناء، بعدما ضل سعيهم، وخاب رجاؤهم، وأيقنوا ـ بعد طول أمد ـ سراب أملهم.

وإن المحاولات الجادة لتطبيق الشريعة الإسلامية لابد أن تؤتي ثمارها ذات يوم: واقعاً إسلامياً يحتذى، في عالم تسود فيه

المسلمون في حاجة ماسة إلى الشريعة الإسلامية حاجتهم إلى الحياة فإن لم يعجلوا للأخذ بها فسيطول موتهم وتدوسهم الأقدام

القوة والنظم والقوانين، بما فيها من ظلم أو شائبة ظلم، أو خطأ، أو انحراف.

والإسلام هو الوحيد المؤهل للسيادة في ميدان النظم والقوانين، وقد تكفل بذلك كتاب الله المحفوظ، وسنة نبيه ﷺ، وعلى المسلمين أن يأخذوا بهما بقوة، ويأخذوا بأسباب القوة في الوقت ذاته، فعدل الله تعالى ألا يسود الضعيف وسط الأقوياء، وإن حمل مشاعل الخير كلها «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

إن المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى هذه الشريعة، حاجتهم إلى الحياة، فإن لم يعجّلوا بالأخذ بها اليوم فسيطول موتهم، وتدوسهم الأقدام، فأولى لهم طريق النهوض والعزة والحياة، طريق كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، وعند الصباح يحمدُ القوم السُرى.

أيها الحفل الكريم.. أيها الحضور الأعزاء: واقع المسلمين يحتاج إلى التغيير ضرورة.

إن واقع المسلمين اليوم واقع لا يُرضي إلا خصماً حقوداً أو عدواً كائداً. واقع تبرز فيه الأدواء في شتى المجالات: اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وكل من نظر من المفكرين إلى واحد من هذه المجالات قرر أن واقع المسلمين المشين مدخول من قبلها وأن البلاء من جانبه. وأنه لابد لرفع هذا الشين وإزالة تلك الظواهر، من تصحيح مسارنا الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي بل كلها معاً.

لقد أمضى قادتنا وكثير من مفكرينا منذ سقوط الخلافة الإسلامية جهوداً كبيرة لإعادة الحياة إلى مجتمعنا عن طريق تلك الشعارات البراقة والمنطلقات ورأوا ماذا جرب المستعمر في أرضنا، بل منهم من جرب بنفسه، فجربوا في واقعنا النظريات والمذاهب المختلفة والمتناقضة، وما تركوا نظرية أو مذهباً أو شعاراً إلا وأتاحوا له فرصة التطبيق، فما شُفي المجتمع من مرضه ولا استعاد قواه بل انحسر مده القديم على جزر في كل مجال، وأصبح تابعاً للشرق أو الغرب، ومسخ ما تبقى من معالمه، وشُوهت صورته، فلم يعد مجتمعاً مسلماً في جملة نظمه وتقاليده، ولا حتى غربي في كل نظمه وتقاليده، وفقد صبغته الإسلامية السامية، في حين أن الغرب لم يسمح له من صبغته، إلا بالقشور وسيئ الأخلاق.

ولقد جرّت هذه النظم والمذاهب على المسلمين من الويلات، والمحن، والضعف، والوَهْن ما جعلنا نفكر جدياً في المخرج من هذه الدوائر المحكمة السياج والشباك، وتلك التبعية المقيتة وهذا الواقع المريض. وتبين لعموم علماء وشعوب المسلمين الداء، ووضعوا أيديهم على مكمنه.

أيها العلماء وأيها الحضور الكرام:

لقد ثبت واقعاً أن النص في دساتير وقوانين البلاد الإسلامية على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس أو مصدر رئيس للتشريع لم يتحقق أثره المرتجى والمأمول من تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يقو على التغيير من واقع قانوني وضعي إلى واقع شرعي يحقق ما صدقات «المصدر الرئيس أو مصدر التشريع».

ولكن ثبت تاريخياً وواقعياً اليوم أن التغيير الحقيقي لا يأتي من خلال النصوص وحدها ولكنه سريع حين يأتي من طريق تغيير النفوس، تغيير المسلمين من داخلهم قناعة وإذعاناً لفطرة الإسلام واستشارة روح الإيمان والعقيدة.. هذا هو السبيل الأمثل لتغيير الواقع في اتجاه تطبيق أحكام الشرع الحنيف،

الحكام هم المخاطبون ابتداء بجمع الزكاة وصرفها ولم يعد لهم حجة في التراخي عن تطبيقها

كذا كان تغيير النبي ﷺ واقع الجاهلية لجهل إلى واقع الإسلام والحضارة حتى ظل لاثة عشر عاماً يغير في النفوس من أعماقها ى أن طهرت من أدران الجهل والجاهلية. دت نفوساً تواقة لرضا الله، فغيرت هي قعها شيئاً فشيئاً حتى اكتمل الدين فعم يره وحضارته أرجاء الدنيا.

وذاك التغيير النبوي مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ لرعد:١١). قال الإمام القرطبي: أخبر الله الى في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى ع منهم تغيير. إما منهم أو من الناظر لهم، ممن هو منهم بسبب، كما غير الله هزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة نفسهم.. إلى غير هذا من أمثلة الشريعة. نال العلامة حسن صديق خان: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا ا بِأَنفُسِهِمْ﴾، أي من طاعة الله والحالة جميلة بالحالة القبيحة، والمعنى أنه لا يسلب وماً نعمة أنعم بها عليهم حتى يغيروا الذي نفسهم من الخير والأعمال الصالحة، أو يروا الفطرة التي فطرهم الله عليها.

ونرى أن الآية ظاهرة أيضاً في أن الله الى يغير أحوال الناس من سعادة إلى شقاء، ن شقاء إلى سعادة إذا هم اختاروا أحد سبيلين، فكلاهما من كسب الناس. ثم إن آية تشعر بأن تغيير الواقع يبدأ من تغيير ما ي النفوس من اعتقاد وفكر وتصور.

وهكذا نلمس تغيير الواقع في البنوك لشركات إلى واقع إسلامي حين أراد سلمون عبادة ربهم بأموالهم بعيداً عن الربا، فيروا حينئذ واقعهم فتم التغيير برادتهم لا قرارات رسمية، وهكذا نأمل ونرتجي من انون الزكاة وغيره من القوانين أن يسلك سلك تطبيق الشريعة شعبياً، قبل أن يكون سمياً، بل الرسمي إنما يستجيب لإرادة شعوب الإسلامية، وهذا إنما يحمّل العلماء سؤولية كبيرة.

وأخيراً فإننا ندعو العلي القدير أن يسهل علماء أمرهم وييسر عظيم ما هم بصدده وفقكم لإنجاز هذا العمل الكبير، ليكون صيداً في موازين حسناتكم وشاهداً لكم على صدق سعيكم في تطبيق أحكام الشريعة تقديم ما استطعتم ليكون تحت يد أهل الحل لعقد لإحياء ركن عظيم، ركن وفريضة زكاة، وفي هذا استجابة لما يحيي مجتمع سلمين حياة عز وشرف وحضارة وريادة: ﴿يا يها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما حييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه به تحشرون (٢٤) واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا كم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب (٢٥)﴾ لأنفال). ■

حقوق الإنسان على «مذبح» المؤتمرات

محمد أحمد نصر

قضية حقوق الإنسان في العالم العربي أصبحت تشبه الطنين المزعج الذي تود أن تهرب منه بأي طريقة دون أن تفلح. ومن سوء حظ الصحفي أنه يضطر أحياناً لمتابعة قضايا هو أول من يعلم مدى سقمها. من ذلك مثلاً مؤتمر حقوق الإنسان الأخير الذي استضافته الدوحة في أغلى فنادقها في المدة من الرابع إلى السادس من مارس الجاري.

لقد حل في العاصمة القطرية نحو مائة وأربعة عشر شخصية حقوقية على رأسهم سكرتير الأمم المتحدة السابق بطرس غالي ووزراء ومسؤولون ونشطاء حقوقيون من معظم الدول العربية وبعض المنظمات الدولية والمتخصصة.

ودارت الاجتماعات أو «المكلّمات» التي استهلك فيها القوم وقتاً ومالاً وجهوداً لا يشك أكثر الحاضرين أنها بلا عائد سريع على أوضاع حقوق الإنسان العربي.

خذ مثلاً مصر: وفدها ضم ستة وعشرين شخصية أبرزهم د.بطرس غالي، ود.كمال أبو المجد ومحمد فائق وصلاح الدين حافظ وحافظ أبو سعدة وناصر أمين ومخلص قطب. لماذا كل هذا العدد الكبير؟، وما المردود الذي سيعود على حقوق آلاف من أبنائها يقبعون وراء القضبان بلا تهمة ولا جريرة؟. ويحار المرء جواباً.

د. غالي نفسه صرح لصحيفة قطرية يوم الخامس من مارس ـ رداً على ذلك ـ فقال: «مازلنا في سنة ثانية... نحتاج من عشر إلى خمس عشرة سنة قبل أن تستقر حقوق الإنسان، لقد أخذنا خمسين سنة لنقاوم التفرقة العنصرية، وتجارة الرقيق أخذت مائتي سنة في المجتمع الدولي».

أنا لا أريد أن أثبط العزائم، فلا شك أن قضية حقوق الإنسان لم تعد تراوح مكانها، بل ثمة حركة تقدم بطيئة، يجب تسريع وتيرتها بوسائل عدة، قد يكون منها مثلاً:

ـ بدلاً من أن يجتمع هذا العدد الكبير من المنظمات والشخصيات في فنادق الخمس والست نجوم، لماذا لا يجتمعون كل عدة أشهر في سجن من السجون العربية؟ ألا يمكن أن يؤدي ذلك إلى إحراج السلطات القمعية ـ ولو لأيام ـ قبيل موعد الاجتماع وأثناءه؟ هل يمكن أن يُرفض طلب مثل هذه الكوكبة الحقوقية الرسمية والشعبية والدولية ببساطة؟

ـ ومن ناحية أخرى لماذا لا تكون تلك الاجتماعات بحضور وزراء الداخلية العرب أو كبار ضباط الشرطة المسؤولين عن السجون أو المتهمين بإساءة معاملة المسجونين والمعتقلين!

ـ ولماذا لا تفكر الجهات المنظمة لتلك الاجتماعات في دعوة بعض من عانوا القمع والاعتقال كي يتحدثوا أمام الحضور وأمام تجمعات الصحفيين والإعلاميين التي يتم حشدها لتغطية مثل تلك الاجتماعات؟

ـ فرض المنظمات الدولية والإقليمية المنوط بها متابعة قضايا حقوق الإنسان، عقوبات اقتصادية وأدبية على سلطات الدول القمعية. وتجرى المراجعة الدورية لرفع أو استمرار تطبيق العقوبات. ■

المجتمع على الإنترنت
www.almujtamaa-mag.com

بينما يزداد الطلب العالمي على النفط، وتواجه دول رئيسة عديدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، واليابان منافسة شديدة على موارد الطاقة من قبل وافد جديد يسعى إلى تأمين الإمدادات النفطية المستقبلية له، ألا وهو الصين.

عبر الشراكات الواسعة والعلاقات المتينة

الصين.. تسبق الجميع وتحاول التهام نفط إفريقيا

علي حسين باكير (*)

لقد سخّرت سياساتها الخارجية بهدف تأمين المواد الأولية والمصادر اللازمة للإبقاء على نموها الاقتصادي، وهي في طريقها الآن لحيازة معظم هذه الموارد النفطية والمواد الأولية المتوافرة على الصعيد العالمي.

البحث عن منتجين

تسعى الصين إلى الطلب المتزايد على النفط من أجل تغذية اقتصادها المزدهر والنامي بشكل متواصل، وهو الأمر الذي يدفعها للبحث بشكل مستمر عن دول منتجة للنفط من قارة إفريقيا ومن بينها: السودان، تشاد، نيجيريا، أنجولا، الجزائر، الجابون وغينيا الاستوائية.

وبحسب «وكالة معلومات الطاقة» الأمريكية فإنّ نمو الاقتصاد الصيني قد اعتمد في ٤٠٪ منه على الطلب العالمي على النفط في السنوات الأربع الأخيرة. في عام ٢٠٠٣ تجاوزت الصين نظيرتها اليابان واحتلت محلها كثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم بعد الولايات المتّحدة الأمريكية. ووفقاً لمصادر رسمية صينية، فإنّ الصين ـ عبر شركاتها ـ أنفقت خلال الأشهر العشر الأوائل من سنة ٢٠٠٥ مبلغ ١٧٥ مليون دولار على مشاريع التنقيب عن النفط والبنى التحتية في البلدان الإفريقية.

وفي ٩ يناير ٢٠٠٦ أعلنت شركة الطاقة CNOOC Ltd. المملوكة للصين أنها ستشتري حصة بحجم ٤٥٪ وتساوي مبلغ ٢,٢٥ مليار دولار من حقل نفطي داخلي في نيجيريا. والصين لديها تواجد فعلي ومهم في العديد من الدول الإفريقية خاصّة في السودان. فقد اشترت الصين حوالي ٥٠٪ من صادرات السودان النفطية في العام ٢٠٠٥ والتي تغطي حوالي ٥٪ من حاجات الصين النفطية.

المنتجون الرئيسون

نيجيريا كما هو معروف عضو في منظمة أوبك النفطية وهي المنتج الأكبر للنفط في إفريقيا، والمنتج رقم ١١ في العالم. وتعتبر نيجيريا موّرداً رئيساً ومهماً للنفط لكل من أوروبا الغربية والولايات المتّحدة الأمريكية وهي تنتج حوالي ٢,٥ مليون برميل يومياً. أمّا الاحتياطي المؤكّد من النفط في نيجيريا فيبلغ حوالي ٣٥,٢ مليار برميل مع وجود خطط حكومية نيجيرية للتوسع في الاكتشاف ليصل الرقم إلى قرابة الـ٤٠ مليار برميل في العام ٢٠١٠ ويعتمد الاقتصاد النيجيري بشكل رئيس وكبير على الإيرادات النفطية التي يحصل عليها والتي تشكل حوالي ٨٠٪ من الإيرادات الحكومية، وعلى الرغم من هذا الغنى إلاّ أنّ ٧٠٪ من شعبها يعاني من الفقر.

أنجولا ثاني أكبر منتج للنفط في إفريقيا، ومن المتوقع أن يصل إنتاجها إلى مليوني برميل يومياً بحلول عام ٢٠٠٨ وبالإضافة إلى النفط، تمتلك أنجولا العديد من حقول الغاز في الداخل. ويعتبر قطاع النفط والغاز لديها قطاعاً واعداً، فقد اجتذب حوالي ٢٠ مليار دولار كاستثمارات أجنبية مباشرة منذ العام ٢٠٠٣

وكنيجيريا، يعتمد الاقتصاد الأنجولي بشكل كبير على القطاع النفطي الذي يشكل أكثر من ٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي وحوالي ٩٠٪ من العائدات الحكومية.

السودان ينتج ويصدّر الخام الخفيف وهو عليه طلب بشكل كبير جداً؛ ذلك أن تصفيته سهلة وهو مرغوب أكثر من غيره وقد زاد إنتاجه بشكل ملحوظ في السودان في

منذ أصبحت الصين ثاني مستهلك للنفط في العالم بعد طفرتها الاقتصادية تحاول تأمين احتياجاتها من إفريقيا.. بعيداً عن الشرق الأوسط ومشاكله

التجارة بين الصين وإفريقيا تضاعفت إلى ١٨,٥ مليار دولار

(*) باحث في العلاقات الدولية

السنوات الأخيرة. وبحسب وزارة الطاقة السودانية، فقد تمّ إنتاج حوالي ٥٠٠,٠٠ ألف برميل يومياً في العام ٢٠٠٥ على الرغم من المشاكل والاضطرابات الداخلية التي تعاني منها في مناطق عديدة ومن ضمنها دارفور. ويبلغ الاحتياطي المثبت من النفط في السودان حوالي ٥٦٣ مليون برميل من النفط. وتجدر الإشارة إلى أنّه يوجد احتياطي أكبر من ذلك بكثير لم يكشف عنه بعد في الأرياف والمناطق الصعبة الوصول بسبب النزاعات والمشاكل.

غينيا الاستوائية تفيد الأرقام المتوافرة عنها أنها كانت تنتج حوالي ٣٧١,٣٠٠ برميل يومياً في العام ٢٠٠٤م. إلاّ أنّ الاحتياطي المثبت في البلاد يبلغ في هذه البلد الصغير حوالي ١,٢٨ مليار برميل. وقد شكّل النفط حوالي ٩٠٪ من صادراته في العام ٢٠٠٣م وفي أكتوبر من العام ٢٠٠٤م طلبت الدولة من شركات النفط التي تعمل فيها ألا تزيد إنتاجها عن ٣٥٠,٠٠٠ برميل يومياً؛ خوفاً من أن من تؤدي المداخيل المتزايدة من عائدات النفط وايراداته إلى زعزعة اقتصاد البلاد.

الجابون تنتج حوالي ٢٣٠,٠٠٠ برميل يومياً، وتبلغ احتياطات البلاد المؤكدة قرابة ٢,٥ مليار برميل. وقد حققت الجابون أعلى إنتاج نفطي لها في العام ١٩٩٧ ، بينما يشهد إنتاجها النفطي الآن هبوطاً بنسبة ٣٧٪ عمّا كان عليه آنذاك. فيما تشكّل صادرات الجابون من النفط الخام حوالي ٦٠٪ من الميزانية الحكومية وأكثر من ٤٠٪ من الناتج الإجمالي المحلي للبلاد.

إنّ النمو الاقتصادي الصيني الهائل والمستمر بمعدّل ٩٪ منذ حوالي العقدين يحتاج إلى كميات هائلة من المواد الأولية للمحافظة على هذا النمو. ومنذ أن أصبحت الصين أكبر مستهلك للنفط في آسيا، كانت قد بدأت الاستيراد النفطي في العام ١٩٩٣م. ويتوقع بحلول العام ٢٠٤٥م أن تقوم الصين باستيراد حوالي ٤٥٪ من حاجاتها النفطية من الخارج. لذلك فهي تحاول منذ الآن حجز وتأمين الاحتياطات النفطية؛ خوفاً من فقدانها لاحقاً أو ارتفاع أسعارها بشكل أكبر، ولذلك فإنها تعمل على تنويع مصادر الاستراد النفطية أيضاً، وتريد الاعتماد على إفريقيا في هذا المجال كبديل لمنطقة الشرق الأسط التي تعاني من الكثير من المشاكل.

سياسة الصين

الاستهلاك الصيني الضخم للمواد الأولية اللازمة لتحريك الاقتصاد ومنها بطبيعة الحال

عبر استراتيجية فريدة.. استطاعت الولوج إلى مصادر المواد الأولية حول العالم بسهولة.. ذهب بوليفيا وفحم الفلبين ونحاس تشيلي وغاز استراليا.. ونفط إفريقيا

النفط، دفع الحكومة الصينية لتبني استراتيجية تقوم بموجبها بتشجيع شركاتها الرسمية على الاستيراد من الخارج وتوقيع عقود بهذا الخصوص حول المواد الأولية، وبالمقابل تقوم الصين بمعاملة الدول التي تستورد منها هذه المواد الأولية بدبلوماسية شديدة، من خلال صفقات تجارية، وإعفاء ديون، وبرامج مساعدات.

وقد آتت هذه الاستراتيجية أُكلها، واستطاعت الصين الولوج إلى المصادر الأولية العالمية بشكل سلس، من الذهب في بوليفيا والفحم في الفليبين إلى النحاس في تشيلي والغاز في أستراليا، وبالطبع النفط من إفريقيا. والشيء المثير كما يبدو، أنّ السياسة الصينية أصبحت معقّدة ومتطورة بما فيه الكفاية لإنجاز مثل هذه الأهداف والسياسات.

وتتميز العلاقات الصينية الإفريقية بالتجارة الفعالة والنشاط الاقتصادي المتزايد. فقد نمت التجارة الصينية ـ الإفريقية بنسبة ٧٠٠٪ خلال فترة التسعينيات. وقد وضع المنتدى الصيني ـ الإفريقي ٢٠٠٠ المنعقد في بكين أسساً لانطلاقة حقبة جديدة من التعاون

تبني علاقاتها بإفريقيا عبر صناديق المساعدات والتجارة الفعالة

باعت تجهيزات عسكرية بقيمة ١٤٢ مليون دولار إلى الدول الإفريقية بين عامي ١٩٥٥ و١٩٧٧

التجاري والاقتصادي الفعّال بين الطرفين، على أن يأتي بنتائج بارزة.

لقد تضاعفت التجارة بين الصين وإفريقيا من عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣م لتصل إلى ١٨,٥ مليار دولار، ثمّ تضاعفت فيما بعد في الأشهر العشر الأوائل من عام ٢٠٠٥م بنسبة ٣٩٪ لتصل إلى ٣٢,١٧ مليار دولار. ومعظم هذا الارتفاع يعود إلى مستوردات الصين النفطية من السودان ودول القارة الإفريقية. وقد بلغت استثمارات الصين الخارجية في إفريقيا ٩٠٠ مليون دولا رمن أصل مجموع ١٥ مليار في العام ٢٠٠٤م. والصين هي ثالث أكبر شريك تجاري مع القارة الإفريقية بعد الولايات المتّحدة وفرنسا وقبل بريطانيا.

وتبني الصين علاقاتها بالقارة الإفريقية عبر صناديق المساعدات التي تفتح الطريق أمام الشركات الصينية لإنجاز صفقات تجارية. وإحدى إيجابيات التجارة مع الصين أنّها تستطيع تجهيز الدولة بكل شيء.

في أنجولا التي تصدّر حوالي ٢٥٪ من إنتاجها النفطي إلى الصين، استطاعت بكّين أن تحجز لنفسها حصّة رئيسة كبيرة في إنتاج هذه الدولة من النفط وذلك عبر ملياري دولار كصناديق قروض ومساعدات تتضمن تمويل الشركات الصينية لبناء سكك حديد، مدارس، طرق مواصلات، مستشفيات، جسور، ومكاتب، تمديد شبكة اتصالات سريعة وتدريب العاملين في شركة الاتصالات الإنجولية.

ونستطيع أن نرى من خلال هذا المثال أنّ الصين تتبع طريقة تقليدية كانت كل من أمريكا، أوروبا واليابان قد سبقتها اليها، ألا وهي عرض صفقات ضخمة ومغرية على البلدان الفقيرة التي تحتاج إلى موادها الأولية؛ على أن ترفق هذه العروض ببرنامج مساعدات ومنح وقروض. فقد قامت اليابان ـ على سبيل المثال ـ بعد الحرب العالمية الثانية بدفع حوالي ٥ مليارات دولار كتعويضات عن الحرب إلى كوريا الجنوبية، تايوان، والصين وكان ذلك على شكل صادرات من السلع والقروض.

النفط والأسلحة

إنّ قيام الصين ببيع أسلحة إلى دول القارة الإفريقية يساعد على توطيد علاقاتها مع الزعماء الأفارقة، كما على تخفيض سعر المنتجات النفطية منها، والصين ليس لها سجل من التدخل في شؤون الآخرين كما ساعد هو الحال بالنسبة لأمريكا وأوروبا،

السودان ينتج ويصدّر الخام الخفيف الذي يشهد طلباً متزايداً لسهولة تصفيته

الاقتصاد النيجيري يعتمد على النفط الذي يشكل حوالي ٨٠٪ من الإيرادات الحكومية

وهي لا تستغل مسألة حقوق الإنسان التي تشكل ذريعة ممتازة للطرفين السابق ذكرهم للتدخل في شؤون الدول وفرض عقوبات عليها. لذلك فالصين ليس لديها قيود في البيع إلى أيّ دولة. كما أنّ ازدياد مصالح الصين النفطية في إفريقيا يقودها إلى ضرورة تأمين الوضع وطرق المواصلات هناك، لذلك فإن بيع أسلحة صينية إلى هذه الدول وإرسال خبراء عسكريين ومدربين إليها قد يصب في هذا الاتجاه. وبالمقابل تقوم الصين بدعم العديد من الحلفاء الإفريقيين في الأمم المتحدة «السودان، أنجولا، نيجيريا» وتستغل علاقاتها هذه أيضاً لمنع أي من الدول التي تتعامل معها من الاعتراف بتايوان سياسياً.

لذلك فمبيعات الأسلحة مهمة بالنسبة للصين وللأطراف المتلقية لهذا السلاح، وقد ذكر تقرير بعنوان «مبيعات الأسلحة الصينية: الدوافع والانعكاسات» أعدّه كل من دانيل بايمن وروجر كليف ونشره مركز راند للأبحاث، أنّ الحكومة الصينية تمارس سيطرة مركزية قوية على صادراتها من السلاح وتستغلها في أهداف سياسية لصالحها في السياسة الخارجية.

وقد ذكر تقرير لصحيفة اللموند الفرنسية أنّه بين سنة ١٩٥٥ و١٩٧٧ باعت الصين تجهيزات عسكرية بقيمة ١٤٢ مليون دولار إلى الدول الإفريقية. ومنذ ذلك الحين ارتفت مبيعات السلاح الصيني إلى الدول الإفريقية بشكل كبير.

فوفقاً لأحد التقارير الصادرة عن «خدمة أبحاث الكونجرس»، فإنّ صادرات السلاح الصينية إلى القارة قد شكّلت حوالي ١٠٪ من كل عمليات مبيع الأسلحة إلى القارة بين العام ١٩٩٦ و٢٠٠٣م.

حقوق الإنسان: سياسة الصين الرسمية تنص على «عدم التدخل في شؤون الآخرين الداخلية». فالمسؤولون الصينيون يعتبرون أنّ مسألة حقوق الإنسان هي مسالة نسبية، وأنّه يعود لكل دولة الحق في وضع تعريف خاص بها وجدول وقتي لتطبيقها والوصول اليها. فالصين وعلى عكس الولايات المتّحدة، لا تخلط السياسة بالتجارة. بل إنّ الصين تعتبر أنّ أي محاولة من قبل الغربيين لمناقشة موضوع الحريات وحقوق الإنسان هو انتهاك لسيادة الدولة.

يقول البعض، إنّ أسلوب الصين لا يختلف عن أسلوب أمريكا فيما يخص التعامل مع الدول التي تنتهك حقوق الإنسان، والدافع الأول هو المصلحة، والقدر التي تحققه هذه الدول من المصالح لها.

فالولايات المتّحدة ـ كما يقول أحد الخبراء الصينيين ـ انتقائية جداً وتكيل بعدّة مكاييل فيما يتعلّق بحقوق الإنسان. فهي تغض الطرف عن العديد من الدول التي تنتهك حقوق الإنسان إذا كانت هذه الدول تؤمّن مصالحها وتدعمها وتدور في فلكها.

وعلى عكس ذلك يرى العديد من الاقتصاديين أنّ الصين ساهمت بشكل كبير في التقدم الاقتصادي الإفريقي. فقد حقّقت إفريقيا نمواً في العام ٢٠٠٥ بنسبة ٥,٢٪ وهو أعلى معدّل حققته على الإطلاق ويعود الفضل الأول في هذا للصين واستثماراتها. الطلب الصيني المتزايد على النفط قد أمّن دخلاً مرتفعاً لهذه الدول الإفريقية، كما أنّ الصين قامت بناء الجسور والطرق والسدود المتينة والجيدة وبأسعار منخفضة. وقد شجّع مجلس الأعمال الصيني ـ الإفريقي ومركزه في الصين بإشراف الأمم المتّحدة على زيادة حجم التجارة والتنمية مع القارة.

ولا شكّ أنّ هذه الأعمال الصينية تعطي مؤشراً جيداً عن حسن النية في التعامل كما وتسهّل الطريق أمام علاقات ثنائية قوية مع هذه الدول الإفريقية ويزيد من حجم التجارة والأعمال معها مستقبلاً. ■

(*) **هذا المقال يستند في أغلبه إلى معلومات مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي.**

يسمون الهزيمة نصراً.. والموت حياة

بقلم: روبرت فسك (*)

الكل يعيد كتابة التاريخ في الشرق الأوسط، ولكن ما تفعله الإدارة الأمريكية بتعمد يفتقر إلى الأمانة والرحمة، فعل غير مسبوق، عندما تعيد الإدارة الأمريكية تفسير المأساة على أنها نجاح، وتسمية الهزيمة نصراً والموت حياة.. وصحافة أمريكا الطيعة لا ترى إلا ما تراه الإدارة الأمريكية، كان الله في عوننا!..

لا أريد أن أذكر بفيتنام، ولكني أعود بالتاريخ إلى قادة الحرب العالمية الأولى الإنجليز والفرنسيين، الذين تعودوا الكذب على شعوبهم بخصوص الانتصارات العسكرية على القياصرة، عندما دفعوا بمئات الآلاف من رجالهم إلى المجازر في سوم وفيردن وجاليبولي. الفارق الوحيد أننا الآن ندفع بمئات الآلاف من العرب إلى المجازر دون أدنى اهتمام.

تأمل ما تشير إليه زيارة كونداليزا رايس وزيرة خارجية بوش إحدى الخفافيش الأكثر عمى في إدارته. إنها تتحدث أثناء زيارتها للمنطقة بوقاحة وقلة حياء عما يسمى بـ«الديمقراطيات» التي بدأت تنمو في المنطقة! متجاهلة حمامات الدم في العراق والتوترات الطائفية المتزايدة في لبنان ومصر وغيرهما. انظر أيضاً لعدم مبالاتها بما يحدث عندما تقدم دليل إدانة إيران إلى لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ، متهمة إيران بأنها «أكبر تحدى استراتيجي يواجه الولايات المتحدة» لأنها - أي إيران - تتبع سياسة تتناقض مع نوع وطبيعة السياسة التي تنشدها أمريكا في الشرق الأوسط.

قارن هذا بما لاحظته بثينة شعبان، الوزيرة السورية اللامعة عندما تقول: «ما هي طبيعة العلاقة والسياسة التي تنشدها أمريكا في الشرق الأوسط؟ هل على دول المنطقة أن تتكيف مع تلك الطبيعة «السياسة» التي صممت عبر البحار»؟

وقد لاحظ مورين داود وهو أفضل كتاب الأعمدة، والوحيد صاحب الوزن في جريدة نيويورك تايمز المملة! لاحظ أن «بوش يؤمن بحرية الإرادة فقط عندما يقوم هو بممارستها.. والبوشيون أكثر هوساً منه فلا يحاولون فهم أو تفسير كيف تفكر الثقافات الأخرى، وكيف تستجيب وتتفاعل مع الأحداث.. وهم مقتنعون فقط بفكرة الدولة المارقة»!

مثال آخر أولى بالتعنيف هو دونالد رامسفيلد صاحب نظرية «الصدمة والرعب».. والتي أدت إلى انغماس ومحاصرة أكثر من مائة ألف أمريكي في مستنقع العراق.. وقد قام هو الآخر بجولة مترفة في الشمال الإفريقي مر خلالها على مجموعة من أسوأ دكتاتوريي المنطقة من بينهم زين العابدين بن علي صاحب أكبر جهاز أمن قمعي في العالم العربي.. صاحب الشرطة التي تستخدم أبشع الأساليب للحصول على المعلومات من المشتبه بهم «الإرهابيين» عن طريق حشو أفواههم بخرق قذرة مشبعة بسوائل التظيف حتى يصلوا إلى الاختناق.

ولقد تعلمت الإدارة التونسية تلك الأساليب من جارتها في الجزائر والتي قامت فرق الإعدامات فيها بذبح مائة وخمسين ألفاً على الأقل في حربها ضد الإسلاميين. ولقد قابلت بعضاً من الرجال الجزائريين وقد أخبروني أن الضحايا العرايا يُربطون إلى أعمدة أو سلالم، فإذا لم يقنعهم التعذيب الخفيف بالكلام، أدخلوا أنبوباً في حلق الضحية موصولاً بصنبور مياه وفتحوا الماء حتى تتحول الضحية إلى ما يشبه البالون الممتلئ بالماء أو المنطاد. ويوجد قسم خاص بالنساء في مركز شرطة شتيانوف «إذا كان رامسفيلد لا يعرف أين يعذب النساء اللائي كن يُغتصبن حتماً قبل إرسالهن إلى فرق الإعدام».

ثم انظر إلى آخر تصريحات رامسفيلد في معرض دفاعه عن البنتاجون: البنتاجون الذي يستخدم الرشوة في الحصول على المعلومات والتي يسميها رامسفيلد «وسائل غير تقليدية للحصول على معلومات دقيقة».. أليست هذه محاولة لحجب انهيار النظام الأمريكي في بغداد!

دعنا نكشف هذا الكذب الهائل.. فلقد فضحنا نظام صدام الحقير وخصوصاً استخدامه للغازات السامة في عام ١٩٨٣م، ولقد رفضت تأشيرة من نظام صدام لدخول العراق آنذاك، وقمت بفضح ممارسات نظامه وخاصة التعذيب «أيضاً في أبوغريب».. في الوقت الذي كان فيه رامسفيلد نفسه! يزور بغداد ويتذلل لصدام! ولم يتحدث آنذاك عن قتل ولا عن مقابر جماعية. وقد كان يعرفها جيداً. بل كان يلتمس إعادة فتح سفارة لأمريكا. آنذاك. في بغداد.

وكأي صحفي خادم لسيده كان رامسفيلد ولا يزال، من هؤلاء صحفي يدعى جورج ميلوان أجرى مقابلة مع متوحش واشنطن في طائرته البوينج ٧٣٧ والذي يقول عنه: «لقد منحني. يقصد بوش. وقتاً للحديث عن استراتيجية الدفاع.. وضوء الشمس ينعكس ليضيء وجهه. ونحن نجلس متقابلين وجهاً لوجه فوق السحاب».

وهكذا تمضي صناعة الأسطورة على قدم وساق. كارثة العراق ومأساته أصبحت روتيناً. مجرد روتين عديم اللون، مجرد «حرب أهلية». لاحظ كيف يصوغ الأمريكان الحالة العراقية وكيف يصور من الوضع «عراقيون في مواجهة عراقيين»، كما لو كان الاحتلال الأمريكي الهمجي الكبير لا علاقة له بما يحدث. إنهم ينسفون مساجد بعضهم البعض.. إنهم يرفضون التقدم!.. سيكون ذلك دفاع الأمريكان عندما يكتسحهم الطوفان.

قال ونستون تشرشل عندما اشتعلت ثورة العشرين «إنه بركان جاحد!».. ولكن لنجلس ونستمتع بالمنظر الجميل. الديمقراطية قادمة إلى الشرق الأوسط، والناس يتمتعون بحريات أكثر. التاريخ لا يهم. المستقبل فقط. ومستقبل الشرق الأوسط أكثر دموية وظلمة. إنه يتوقف فقط على سيد العالم الإله «جوبيتر» عندما ينعكس كل ضوء الشمس ليضيء وجهه، وجه سيد العالم■

(*) الإندبندنت أون صندي. ترجمة: جمال خطاب

ألمانيا شاركت في الحرب على العراق!

قضية مهمة ولافتة للانتباه.. فجرتها وسائل الإعلام عن تواطؤ ألماني مع الاستخبارات الأمريكية لتسهيل «مهمة الحرب» على العراق. ألمانيا التي ظلت تعارض الحرب، هي نفسها - حسب ما كشفته وكالة رويترز(١) للأخبار - التي أمدت الاستخبارات الأمريكية بمعلومات حساسة عن تحركات الجيش العراقي، وعن التحركات التي كان يقوم بها رجال المخابرات العراقية إبان حكم صدام..

«كارل شميشل»: الألمان أمدوا الاستخبارات الأمريكية بمعلومات خطيرة

مسعودي أبو صالح

الغريب في الأمر أن الخارجية الألمانية أعلنت أنها تركت فعلاً رجال مخابراتها في العراق (انظر موقع الجزيرة نت الالكتروني)، وأنهما كانا هناك في «إطار تنسيق روتيني» ليس أكثر، علماً بأنه لم يكن ثمة أي موظف أو مواطن ألماني في العراق منذ أن صارت الحرب وشيكة، وهو الشيء الذي يثير الكثير من الجدال في ألمانيا بالخصوص إزاء الدور الحقيقي الذي تكون قد لعبته ألمانيا بشكل مزدوج، أي مع العراقيين ومع الأمريكيين في الوقت نفسه! جريدة «برن»(٢) الألمانية التي كانت أول من تكلم قبل سنة تقريباً عن تواطؤ ألماني أمريكي محتمل في مجال «تبادل المعلومات» إبان الحرب على العراق عادت من جديد للحديث عن الدور الذي لعبته ألمانيا وفرنسا في تلك الحرب.

فمن المنظور الإعلامي، كانت معارضة الألمان والفرنسيين بمثابة الجبهة الشعبية الأوروبية التي حركت الرأي العام الدولي أيضاً ضد الحرب نفسها، لكن تلك الجبهة كما جاء في افتتاحية جريدة «برن» لم تكن في النهاية سوى غطاء لدعم عسكري ومخابراتي كبير. لقد انطلقت الطائرات من ألمانيا لتزويد الطائرات الحربية الأمريكية بالوقود، وتمت الاستعانة بالقاعدة الأمريكية في ألمانيا لنقل الجرحى وللتزود بالمئونة، لهذا كيف يمكن القول إن ألمانيا لم تشارك ضمنياً في تلك الحرب؟ يقول «كارل شميشل» في تقرير بثته إذاعة ألمانيا الدولية(٣)..

ما جاء في تقارير وكالة الأنباء الفرنسية(٤) قبل أسبوع يؤكد أن الألمان أمدوا ضباط الاستخبارات الأمريكية بمعلومات في غاية الخطورة ساعدت في قصف أهداف عسكرية عراقية، ومن ضمنها مكان اشتبه في تواجد صدام حسين فيه وتم قصفه قصفاً مدمراً، مما خلف عشرات من الضحايا من دون أن يكون صدام بينهم! ساهمت المعلومات أيضاً في قصف بيت سكني في بغداد القديمة اشتُبه في أن ضباطاً عسكريين عراقيين أقاموه مركزاً لاجتماعاتهم السرية، ونتج عن القصف سقوط العديد من الضحايا من المدنيين أغلبهم من الأطفال لقرب الموقع من حضانة أطفال.. التواطؤ الألماني الذي اتضحت معالمه بشكل كامل إذاً، ساهم أيضاً في تزويد الأمريكيين بقائمة تضم أسماء الضباط «الأكثر خطورة» والذين كانوا في الحقيقة يرأسون خلايا سرية جاهزة للعمل العسكري في إطار المقاومة في حال نشوب الحرب، وهو الأمر الذي أدى بالأمريكيين إلى ذكر أسماء ضباط عراقيين(٥) كانوا غير معروفين أصلاً حتى من قبل زملائهم في الدفاع العراقي، وكان ذكر الأسماء بمثابة الإعلان الرسمي عن وقوع خيانة كبيرة داخل الجيش العراقي، مما ساهم في إحباط الجنود العراقيين.

الكيل بمكيالين

ما جاء في جريدة اللوموند الفرنسية(٦) يضاف إلى الحقيقة الإعلامية التي انفجرت في لندن أولاً، ومن ثم في ألمانيا، والتي مفادها أن بعض «الضباط» العراقيين الذين أرادوا الحرب على النظام العراقي وساندوها، وساهموا في انتشارها كانوا يعتمدون على «الوساطة» الألمانية فيما يخص الاتصال بالمخابرات الأمريكية، بحيث إن علاقة السفارة الألمانية ظلت جيدة ظاهرياً مع النظام العراقي المخلوع، إلى درجة أن النظام العراقي نفسه تكلم عن اجتماع دبلوماسي داخل السفارة الألمانية حضره طارق عزيز شخصياً قبل أسبوعين

ن بداية الحرب. وهو الأمر الذي يؤكد . حسب جريدة اللوموند (انظر إلى أرشيف لجريدة على الإنترنت فيما يخص الحرب لأمريكية على العراق) . الدور المزدوج الذي كانت تلعبه ألمانيا مع العراقيين ومع لأمريكيين في الوقت نفسه، وإن كانت مصالحها مع الأمريكيين بدت أكبر من صالحها مع نظام آيل للسقوط!

من جهة أخرى، ذكرت قناة «فوكس»(٧) لألمانية في ملف أخباري أن الضابطين لألمانيين من وكالة الاستخبارات الألمانية «بي ن دي» بقيا في العراق باتفاق مسبق مع لخارجية الألمانية وباتفاق آخر مع العراقيين يضاً، وبموافقة «سرية» من الأمريكيين لذين كانوا على اتصال بهما بشكل غير باشر، وأنهما في الوقت نفسه كانا على علاقة جيدة بضباط عراقيين مرموقين، مما سهل مهمة «تسريب المعلومات» إلى لأمريكيين، وأكثر من ذلك القيام بوساطة للاستسلام» لمن يرغب في عدم الدخول لحرب مقابل حوافز أمريكية ذهبت إلى رجة منح الجنسية، وحق الإقامة في أية ولة يرغبها، بما فيها الولايات المتحدة لأمريكية، والمحافظة على خصوصية كل ضابط يسلم نفسه ويمنح للأمريكيين فرصة قضاء على صدام حسين ونظامه، حسب ما ورد في نفس المحطة التلفزيونية. وإن تفجرت . بعد سقوط العراق . قضية الخيانة» التي تعرض لها الجيش العراقي ن قبل جنرالاته، إلا أن الأمر الذي صار؛ ؤكداً أن الخيانة لم تتم مباشرة، بل بوساطة وروبية صار مؤكداً أن ألمانيا كانت ضلعاً يها، بمعية جهات أوروبية أخرى بقيت في لعراق في نفس الفترة وكانت معارضة شكل ظاهري لتلك الحرب، كفرنسا مثلاً تي تتكلم بعض الجهات الإعلامية فيها عن مدى» براءة الجهات الفرنسية بالخصوص أنها شكلت مع ألمانيا نفسها جبهة ثنائية دفاع عن «استقلال العراق»!

افتتاحية مجلة « النوفل أوبسرفاتور(٨)» فرنسية ذهبت إلى حد التشكيك في نزاهة رنسا التي لا يعقل التصديق أنها كانت جهل ما قامت به ألمانيا، باعتبار أن خارجية الألمانية صرحت في نهاية الأسبوع لماضي أنها كانت على «علم» بتواجد ضابطي المخابرات الألمانية في العراق، بالتالي على علم باتصالاتهما مع ضباط عراقيين فكيف لا تكون على علم تصالاتهما مع ضباط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية؟ وإن حاولت الصحف الفرنسية توريط الألمانيين بشكل مباشر، فقد ذهبت الصحف الأمريكية إلى حد نشر مقابلات مع ضباط أمريكيين اعترفوا بشكل صريح بالدعم اللوجستيي الضخم الذي تلقوه من الألمان(٩)، ليس على أساس ما قام به الضابطين الألمانيين، بل أيضاً ما قامت به جهات ألمانية في الدفاع والداخلية في تزويد الأمريكيين بملفات دقيقة حول المصانع والمؤسسات التي دعمت العراق في مجال التطوير العملي والتكنولوجي والصناعي، والطبي أيضاً. وبالتالي تقريراً شاملاً عما في العراق من تجهيزات ساهمت ألمانيا في حصولها عليها.. وهو التصريح الذي أكد أن مساندة الألمان استمر حتى بعد سقوط بغداد، بمعنى أن النفاق السياسي الألماني لم يكن أكثر من غطاء سياسي للضحك به على ملايين من الألمان ومن غير الألمان!

ضحايا التسريبات الخاطئة

حسب صحيفة لوسوار (١٠) البلجيكية فإن « الدعم اللوجستيي» الألماني للأمريكيين خلف أكثر من ١٢٣٠ ضحية من المدنيين، في عمليات عسكرية قام بها الطيران الأمريكي ضد أهداف عراقية قيل إن ضباطاً من الجيش العراقي كانوا موجودين فيها، أو اشتبه أن صدام حسين ينام فيها!

والحال أن المعلومات الكثيفة التي تنشرها الصحف الأمريكية حول الدعم الألماني أحرجت الألمان كثيراً، وإن بدت المستشارة الألمانية غير مكترثة بالحكاية، إلا أنها لم تتردد في التصريح إلى جانب جورج دابليو بوش أنها تساند الإدارة الأمريكية في حربها على الإرهاب(١١) وتساند البيت الأبيض في مخاوفه على أمن إسرائيل التي يهدده الرئيس الإيراني بالتدمير»، نفسها المستشارة الألمانية اعتبرت التهديدات على إسرائيل «تطرفاً إرهابياً» لا يجب السكوت عليه، بينما يتوجب السكوت على القتلى الأبرياء الذين ذهبوا ضحية التواطؤ الألماني في الحرب الأمريكية على العراق، ويتوجب السكوت أكثر على الجرائم الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، بل ويجب البكاء على الجزار شارون الذي يعاني من «الشلل الدماغي» بعد أكثر من نصف قرن من المجازر المرتكبة تباعا ضد الفلسطينيين أباً عن جد!

صحيفة لوسوار البلجيكية: الدعم اللوجستي الألماني للأمريكيين خلّف أكثر من ١٢٣٠ ضحية من المدنيين العراقيين

التقارير الإعلامية الكثيرة التي تنشر هنا وهناك، عن التواطؤ الغربي / الأوروبي في قضية السجون الأمريكية بما تشتمل عليه من تعذيب غير إنساني ضد السجناء العرب الذين تجرهم جراً من معتقلات جوانتانامو ليتم تعذيبهم وتصفيتهم في سجون أوروبية متحركة على متن طائرات عسكرية أمريكية لم تكن بمعزل عن علم وموافقة الأوروبيين الذين يتحملون مسؤولية صمتهم وتأييدهم السري للأمريكيين على حساب هؤلاء المعتقلين. فالغرب «المتقدم والمتحضر والحر والحضاري!» هو الذي يطالب الدول العربية والإسلامية بالإصلاحات والديمقراطية والحرية، ويتهم الدول البطيئة بالتطرف، ويدينها ويهددها بالعقوبات الاقتصادية أيضاً، إن هي لم تفتح أبوابها للحرية والفسق والفساد الغربي الذي أثبت إفلاسه بشكل كبير وجلي وواضح.■

الهوامش:

(١) وكالة رويتز للأنباء هي التي فجرت الفضيحة أول مرة، انظر موقع الوكالة والتقارير التي نشرتها حول فضيحة التواطؤ الألماني مع الأمريكيين في العراق.

(٢) راجع أرشيف سنة ٢٠٠٥ لجريدة «برن» الألمانية على الإنترنت.

(٣) وكالة رويترز للأنباء ـ ويمكن العودة إلى الموضوع عبر موقع إذاعة ألمانيا الدولية على الإنترنت.

(٤) وكالة الأنباء الفرنسية.

(٥) موقع: www.syti.net

(٦) جريدة اللوموند الفرنسية، انظر موقع الجريدة على الإنترنت، نفس المقال نشر كاملا على موقع: www.perso.wanadoofr

(٧) شبكة «فوكس» الإخبارية على الإنترنت، ww.vox.de

(٨) منتدى النوفل أوبسرفاتور على النت Forum Nouvel Observateur)

(٩) موقع: www.voltaire.net

(١٠) جريدة لوسوار البلجيكية..

(١١) الزيارة التي قامت بها المستشارة الألمانية إلى الولايات الأمريكية والبيان الألماني الأمريكي المشترك الذي بثته كل وسائل الإعلام العربية والغربية.

د . محمد الأمين دفع الله لـ المجتمع :

أصابع التنصير «الخفية» تقف وراء التدخل الدولي في دارفور

حذر د.محمد الأمين دفع الله رئيس لجنة الزراعة والثروة الحيوانية بالمجلس الوطني السوداني (البرلمان) ومسئول صندوق إعمار جنوب السودان سابقاً من أن التدخل الأجنبي الذي تزمع أمريكا ودول أوروبية القيام به في دارفور تحت غطاء الأمم المتحدة له أهداف أخرى تتمثل في السعي لتنصير هذه المنطقة المهمة والسيطرة عليها لما لها من أهمية إستراتيجية وغناها بالموارد الطبيعية وعلى رأسها البترول.

وأكد في حوار مع المجتمع في القاهرة - أن التدخل الغربي جاء أصلاً لأهداف إستراتيجية وأن هدفه فصل العالم الإفريقي المسلم عن باقي القارة الإفريقية خشية انتشار الإسلام في ربوع إفريقيا؛ ولهذا يسعون لعزل العنصر الإفريقي المسلم عن العنصر العربي وتنصير هذا الجزء المسلم.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

أجرى الحوار في القاهرة: محمد جمال عرفة

● شكوك وهواجس تطرح من قبل السودان من أن تكون الدعوة الأمريكية لتدخل دولي في دارفور لها أغراض خفية؟

- هي ليست شكوكاً بل حقائق، التدخل أصلاً لأهداف إستراتيجية، فأمريكا تريد أن تستعبد العالم الإسلامي، وتريد أن تفصل العالم المسلم الإفريقي عن باقي القارة الإفريقية خوفاً من انتشار الدين الإسلامي في المنطقة وساعدتها الصهيونية العالمية.

وحقيقة لا يوجد أي داع لهذا التدخل الأممي، لأنها قضية داخلية، والسودان يسعى مع جيرانه وأصدقائه لحلها عن طريق الحوار كما حدث من قبل في حل قضية الجنوب التي تعقدت لأكثر من عشرين عاماً والتي كانت معقدة أكثر من قضية دارفور. كما أن دارفور مسلمة مائة في المائة فكل سكانها مسلمون وليس بينهم مسيحيون مثل الجنوب مثلاً، وبالتالي فحل قضية دارفور أسهل من حل مشكلة الجنوب، ولكن ما يعقد المشكلة هو الأطماع الخارجية في الموقع الاستراتيجي بالإضافة إلى الموارد الكثيرة جداً الموجودة في دارفور، سواء كانت من الموارد البترولية أو اليورانيوم، أو الحديد وغيرها من المعادن، وبالتالي هناك هدف وغرض خفي وخبيث يسعى لتنصير هذا الجزء العزيز من البلد، ويريد أن يعزل العنصر المسلم الإفريقي عن العنصر العربي.

● تحدثت عن خطط لتنصير دارفور.. ما الغرض الأساسي لهذه الخطط هناك؟

- الغرض الأساسي هو وقف انتشار الإسلام من هذه البوابة التي تشكل المنطقة الغربية للقارة الإفريقية والتي هي أساساً منطقة مسلمة بالتاريخ والجغرافيا رغم الهجرة القسرية التي تمت من جامبيا والسنغال وغيرها، وهي مناطق معروفة بأنها مناطق إسلامية، وتسعى الكنيسة الغربية منذ زمن للتواجد فيها. لأنها ذات أهمية كبيرة جداً بحكم موقعها الإستراتيجي، ورغبة الغرب في الاستفادة من خيرات هذا البلد، إضافة لسعيهم - من خلال احتلال دارفور - لوقف الانتشار «الإسلامي الأيديولوجي» الذي بدأ ينتشر في السودان. ويعتقد الغرب أن السودان لو انتصر في هذه المعركة، فسيكون هذا ضد مصالحها وضد البرنامج الصهيوني للمنطقة.

وعلى هذا الأساس أنا أعتقد أن التدخل له بعد استراتيجي غربي صهيوني ويعمل الجميع على تنفيذه، ويجد الآن ضالته في ضعف العالم الإسلامي والعربي، والانفراد الأمريكي بحكم العالم، مع مساندة الدول التي تسمى بـ «العظمى» لتنفيذ المخطط الصهيوني، ولكن أهل السودان واعون لهذا الدور، كما أن دارفور عصية جداً على هذا المستعمر لأنها بلد المحمل وكسوة الكعبة المشرفة التي كانت تُحمل من دارفور إلى مكة، ولم يسبق أن دخل دارفور مسيحي واحد. إنهم في النهاية يهدفون لتغيير الهوية هناك ووقف المد الإسلامي في هذه القارة.

أمريكا تسعى لفصل العالم المسلم الإفريقي عن باقي القارة خوفاً من المد الإسلامي في ربوع القارة

ربط «القاعدة» بما يجري في دارفور هدفه تبرير التدخل والاحتلال!

● هناك أحاديث عن مخطط أمريكي للسيطرة على منطقة القرن الإفريقي وعلى رأسها السودان ما رأيك؟

- أنا لا أستبعد أي شيء، فأي شيء متاح، في ظل الانفراد الأمريكي والسيطرة بالقوة على العالم، والتبعية الذليلة الضعيفة المهينة لبعض الدول الضعيفة وحكامها - ولا أقول الشعوب - فأنا أتحدث عن مواقف الحكام السلبية جداً أمام الضغوط الأمريكية، والتي تكاد تنهار أمام الضغوط. هذا الدور الأمريكي الضاغط ظهر جلياً في القمة الإفريقية، وفي المجلس الإفريقي للسلم والأمن، حيث انهار الكثير من الدول الإفريقية تماماً أمام هذا الضغط الأمريكي.

والأطماع الأمريكية للتحكم في القارة الإفريقية موجودة منذ فترة طويلة جداً، فهم أرادوا أن تكون إفريقيا مدخلهم للعالم العربي والعالم الإسلامي بالسيطرة على هذه المنطقة، لأنها تاريخياً وحتى الآن.. منطقة من يستطيع السيطرة عليها، يسيطر على إفريقيا وعلى المضايق (باب المندب) وكل المداخل ويسيطر على عمليات نقل السلاح، وبالتالي أتفق مع التصورات التي تتحدث عن أن الإستراتيجية الأمريكية تريد أن تتحكم في القرن الإفريقي

والسودان.

● القمة الإفريقية الأخيرة كان من المفترض أن تختار السودان رئيساً ومع هذا تم اختيار الكونغو، وأعقب هذا موافقة الاتحاد الإفريقي على التدخل الفوري للقوات الدولية في دارفور.. ما تفسير لذلك؟

- السودان بكل المقاييس كان المفترض أن يكون رئيساً لقمة الاتحاد الإفريقي الأخيرة هذا العام ٢٠٠٦ وفق الأعراف والتقاليد، وفي القمة الأخيرة جرت ضغوط أجنبية على الدول الإفريقية لرفض رئاسة السودان هذا العام لأنها الفترة التي تريد أمريكا أن تفرض خلالها عقوبات على السودان وتطرح فكرة التدخل الدولي في دارفور!

وكانت أمريكا تعترض من الأساس أن يكون انعقاد القمة في السودان، لأسباب منها أنها لا تريد للمجتمع الإفريقي أن يعرف ماذا يجري في السودان من تطور، وألا تتغير الصورة النمطية السيئة التي رسموها في عقولهم عن الخرطوم هذه العاصمة الإسلامية، ولكننا بالإصرار على عقد القمة في السودان نجحنا في تحقيق الهدف الأول بتغيير هذه الصورة بعدما رأى الأفارقة كيف تغيرت الخرطوم وكيف أصبح السودان قادراً على الاضطلاع بمسئولية رئاسة إفريقيا، ولكن المشكلة أن الأفارقة قالوا صراحة إن ضغوطاً أمريكية وأوروبية قد مورست عليهم لرفض تولي السودان الرئاسة.

إن أمريكا والغرب لا يريد باختصار أن يكون السودان رئيساً في الفترة التي عزموا فيها على فرض العقوبات عليه، ولذلك هددنا بالانسحاب من الاتحاد الإفريقي لو تمت الموافقة على إحلال قوات دولية في دارفور بالقوات الإفريقية لأن هذا باطل من أساسه ومخالف لتقاليد الاتحاد الإفريقي.

● وهل تعتقد أن الضغوط الغربية على الدول الإفريقية لرفض رئاسة السودان للاتحاد لها علاقة أو هي مقدمة لهذه الدعوات للتدخل الدولي في دارفور؟

- طبعاً، تمهيد لتدخل القوات الدولية.. هي مراحل.. هي خطة مدبرة بدقة ضد السودان وصرفوا عليها الكثير من الأموال من أمريكا والأمم المتحدة، وبدلاً من أن ينفقوا هذه الأموال على اللاجئين والمشردين الأولى بالرعاية، ينفقونها في التدخل في شئون الدول!

إنهم يريدون السيطرة على العالم كله والتحكم فيه واستغلال موارد الشرق المسلم، وما يقال عن حرية وديمقراطية من جانب الغرب حديث زائف، ووضح هذا عندما فازت حماس في فلسطين واعترضوا عليها، ولن يكون السودان تابعاً خائفاً ذليلاً لأمريكا إن شاء الله.

القوات السودانية تعد نفسها لمواجهة أي قوات أجنبية تدخل السودان

● لو تدخلت أمريكا أو الأمم المتحدة الآن في دارفور رغماً عنكم بعدما مارست ضغوطاً على الدول الإفريقية كي توافق.. فماذا سيفعل السودان؟ هل ستحاربون هذه القوات الأجنبية؟

- نحن الآن بدأنا نعد أنفسنا لهذا اللقاء وهذه الحرب، ووزارة الدفاع السودانية بدأت تعد وتطور قواتها، وحتى قوات الدفاع الشعبي التي حاربت في الجنوب - وهي الآن في استراحة المحارب - يمكن أن نستدعيها في حالة الحرب هذه لتعود للقتال، وإذا لم نحارب عندما يهاجم أحد بلدنا ودينا ومعتقداتنا فمتى نحارب؟

لو تدخلوا فسننتصر بإذن الله، ولا ننسى ما يحدث في العراق.. صحيح أنه شتان بين ما يحدث في العراق ودارفور، ولكن أهل السودان قادرون على الدفاع عن بلادهم كما يفعل العراقيون.

● ترددت تقارير تشير إلى أن تنظيم القاعدة سوف يدخل الحرب في دارفور لو دخلتها قوات أمريكية.. فهل هذا متوقع؟

- أنا لا أقول إن القاعدة موجودة أو غير موجودة، ولا علم لي بذلك، وحقيقة نحن لا نطلب من أحد أن يأتي ليدافع عن بلادنا وأرضنا. وأنا أقولها بوضوح وصراحة: نحن نريد فقط الدعم المعنوي والسياسي والدبلوماسي، وأن يقف العرب والعالم مع هذه القضية العادلة، ولا نريد أن نكرر المأساة التي حدثت في العراق ولا نريد الحرب الأهلية أو أن يحدث تقتيل وتشريد بين أهلنا، ولا نريد حرباً قبلية، ولا نريد أن يستغل البعض هذه «القاعدة» في تبرير الدخول إلى السودان كما هو هدفهم.

نحن شعب السودان قادرون على الدفاع عن بلادنا وحماية أنفسنا من العدوان وأن نرجع الحق لأهله، وكما فعلنا سابقاً في حرب الجنوب دون أي دعم من أي جهة نستطيع أن نفعل ونسترد الحقوق في دارفور وغيرها، خاصة أن أهل دارفور بكل فئاتهم يرفضون هذا التدخل الأجنبي لأنهم يعلمون مساوئه وأهدافه، أما الوجود الإفريقي الحالي فجاء نتيجة اتفاق معنا بغرض «مراقبة» وقف إطلاق النار وليس «التدخل»، وإذا عجزت القوات الإفريقية عن هذا الهدف فعليها أن ترحل.

● معنى هذا أنكم لا ترحبون بأي «مجاهدين» عرب للدفاع عن دارفور لو حدث تدخل كما حصل في العراق؟

- لو فتحنا الباب لهذا فعليك أن تتوقع كل الاحتمالات، فهناك من يرغب بالفعل في الدفاع عن السودان وهناك من يرغب في أن يضر السودان.. نحن لا نريد من أحد سوى الدعم المعنوي، ولكن لو حدث ذلك وحدث التدخل وحدث انفلات أمني كما وقع في العراق وانفلات حدودي.. لا تستطيع حينئذ أن تسيطر على من يدخل أو من يخرج، وفي هذه الحالة، فإن الذي يحاسب هو الذي بدأ العدوان ولسنا نحن لأننا لا نريد لأحد أن يتدخل ولم نطلب من أحد أن يتدخل أو يرسل قوات أو سلاحاً لبلادنا ■

الإستراتيجية الأمريكية تريد أن تتحكم في القرن الإفريقي والسودان كمدخل لإحكام القبضة على العرب والمسلمين

«الفصائل» أفشلت مشروع الائتلاف الوطني

«التخندق» وراء المواقف كشف الخديعة الكبرى

بذلت حركة المقاومة الإسلامية حماس جهوداً كبيرة لترجمة شعار حكومة وطنية واسعة، وأجرت الكثير من اللقاءات والمفاوضات مع الفصائل بهدف التوصل إلى صيغة مشتركة وإدخال كافة الألوان السياسية إلى الحكومة. وأكدت الحركة على لسان أحد قياداتها، «إننا لم نكن نتنافق أو نتكلم مجرد كلام في الإعلام بل كنا حريصين على مشاركة الجميع»، وأضاف، «لكن للأسف يبدو أن البعض يريد كل شيء ويريد فرض كل مقترحاته ويقول إذا لم تقبلوا بها فلن نشارك في الحكومة».

غزة: وسام عفيفة

والمشكلة هنا أن عدداً من الفصائل رأت في برنامج حماس أرضية واسعة للمشاركة لكنها تراجعت لقضايا أقل أهمية ولا تشكل نقطة خلاف كبيرة.

فتح تنتظر

حركة فتح اتخذت قراراً بعدم المشاركة في الحكومة لكن الأسباب التي اعتمدتها لهذا الرفض لم تكن مقنعة. في البداية كانت فتح تقول بأنه لا يوجد برنامج سياسي للحكومة. ولما قُدم البرنامج السياسي قالت إنه يحتاج إلى نقاش مستفيض وعندما جرت النقاشات بين فتح وحماس كانت الأولى تبحث عن «ثغرات» كي تنفذ منها لتبرر عدم مشاركتها وإلا كيف نفهم أن قيادات في فتح أعلنت أنها لن تشارك في الحكومة بأي حال من الأحوال حتى قبل عرض برنامج حماس عليها؟ ومن بين هذه القيادات صائب عريقات ومحمد دحلان وأحمد عبدالرحمن وغيرهم.

وقالت مصادر في فتح إنها لا تريد المشاركة لأسباب متعددة من بينها أنها تريد التركيز على الوضع الداخلي لفتح، واستدراك أخطاء الماضي والتفرغ لعملية ترميم التنظيم بعد الهزيمة الكبيرة التي لحقت به في الانتخابات الأخيرة! وقيادات أخرى تقول إن المشاركة في حكومة حماس ستضعف من قوة فتح.

وهناك قيادات في فتح تتوقع أن تفشل حماس في أداء مهامها وبالتالي لا تريد أن «تتورط في هذا الفشل»!

من جانبه أشار **المحلل السياسي هاني المصري** إلى الإشكالية في موقف حركة فتح من المشاركة في الحكومة بقوله: «حركة فتح التي لم تستوعب حتى الآن نتائج الانتخابات التشريعية، وضعت شروطاً من المستحيل على حركة حماس قبولها، لأن قبولها يجعل حماس حركة أخرى، او نسخة مكررة عن حركة فتح».

الشعبية والرفض

أما الجبهة الشعبية فقد أثارت استغراب حركة حماس بسبب التناقض في موقفها من المشاركة في الحكومة؛ ففي بدايات اللقاءات كان هناك انطباع كبير لدى الطرفين بأن مشاركة الجبهة الشعبية أمر محسوم بل إنه سبق كافة الفصائل في

إعطاء انطباع قوي بالمشاركة، لكن لا يمكن إغفال أن الجبهة عانت من انقسام واضح في موقفها المتعلق بالمشاركة في الحكومة.

وقال **رباح مهنا عضو المكتب السياسي للجبهة:** «نحن من حيث المبدأ ن نقول لا للمشاركة في الحكومة القادمة لتي تشكلها حماس»، وأضاف: «نحن في لجبهة ندعم برنامج حماس الوطني لتحرري السياسي الصامد ومع برنامج جتماعي يطلق العنان لمختلف الحريات الديمقراطية ولحقوق المرأة وبرنامج قتصادي يخدم مجتمعنا الفلسطيني».

من جهتها، لم تخف النائب **خالدة جرار القيادية أيضاً في الجبهة الشعبية** وجود انقسام في الرأي على ستوى القيادة بشأن المشاركة في الحكومة قالت: «هناك من يعارض المشاركة وهناك ن يوافق»، وذكرت مصادر في حماس أن قيادات الشعبية بما فيها الأمين العام أحمد سعدات كان يؤكد أن الجبهة ستشارك في لحكومة.

والغريب أن الجبهة رفضت المشاركة سبب بند واحد متعلق بالاعتراف بمنظمة لتحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لشعب الفلسطيني، حيث أكد **عضو للجنة المركزية للجبهة كايد الغول** أن لجبهة اتخذت قراراً قطعياً بعدم المشاركة في الحكومة المقبلة، وذلك بسبب عدم ضمين حماس البرنامج الحكومي نصاً صريحاً وواضحاً يعتبر منظمة التحرير لفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب لفلسطيني!

وأضاف الغول أن القرار جاء حصيلة جتماعات مارثونية عقدتها حلقات الجبهة لثلاث، في الضفة الغربية وقطاع غزة الخارج، والتي خلصت إلى عدم المشاركة لسبب السابق ذكره، ولأسباب أخرى، منها لميثاق الوطني، والقانون الأساسي وبعض لنقاط الأخرى التي تقدمت بها كتلة أبوعلي صطفى وثلاث كتل برلمانية أخرى، هي: نتح والبديل وفلسطين المستقلة.

وأكد النائب جميل المجدلاوي عضو لمكتب السياسي للجبهة «اعتذار» الجبهة عن المشاركة في الحكومة التي ستشكلها حركة حماس.

وأوضح المجدلاوي أن نقطة الخلاف لأساسية بين الجبهة الشعبية وحركة حماس التي حالت دون مشاركة الجبهة في لحكومة برئاسة حماس هي «عدم إيراد

القواسم المشتركة بين الفصائل لم تكن جدية وإنما مجرد خدعة سرعان ما انكشفت

نص صريح في برنامج الحكومة يؤكد أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني».

وقد أبدت حماس استغرابها من «التقلب» في مواقف الجبهة، وقالت إنها لا تنكر منظمة التحرير بل سعت إلى المشاركة فيها بقوة لكنها تريد ترجمة ما جرى الاتفاق عليه في القاهرة من إصلاح منظمة التحرير وإعادة صياغة هيكليتها. **وقال النائب صلاح البردويل الناطق باسم كتلة حماس البرلمانية:** «فوجئنا بهذا الموقف وكنا نتوقع من الإخوة في الجبهة الشعبية المشاركة، لا سيما أننا توافقنا على البرنامج وبدأنا في الحديث حول شكل هذه المشاركة ولا نجد أي مبرر يتعلق بالبرنامج يمنع هذه المشاركة».

وتابع: «لا يوجد مبرر لعدم المشاركة، وما يقال حول إدراج بند بشأن منظمة التحرير لا يمكن قبوله لأن المنظمة مدرجة بكل وضوح في برنامجنا ولا أدري من أين أتوا بهذه الفكرة».

الفصائل وحماس

هناك تباين في مواقف المحللين في تفسير ما آلت إليه الأمور، خصوصاً رفض الفصائل المشاركة في الحكومة، فالمحلل طلال عوكل يقول إن حركة حماس أبدت رغبة أكيدة وحقيقية في بناء شراكة سياسية عبر تشكيل حكومة وحدة وطنية

حماس أبدت رغبة أكيدة وحقيقية في بناء شراكة سياسية عبر تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم غالبية الكتل النيابية

تضم غالبية الكتل النيابية. هذا ويضيف عوكل: «إن كافة الأطراف لم تسع بأمانة ونزاهة من أجل مساعدة حماس والتوصل معها إلى برنامج مشترك يضمن قيام حكومة وحدة وطنية، لكن الأمر كله كان سيختلف تماماً لو أن الفصائل ذهبت إلى برنامج حماس الأصلي أو المعدل، أو لو أن حماس ذهبت إلى البرنامج الآخر. وإذا قيل إن ثمة شبهة بالنسبة لدوافع حركة فتح، التي تعرضت إلى هزيمة كبيرة، فإن الأمر لا ينسحب بالتأكيد على الآخرين، خصوصاً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي حسمت أمرها بعدم المشاركة في الساعات الأخيرة».

ويضيف عوكل: «كما أفهم فإنه لم يكن لدى الشعبية مانع من الانضمام إلى الحكومة، حتى لو أن بقية الفصائل لم تفعل، لكنها وجدت نفسها أمام ضرورة الموافقة على برنامج يتجاهل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وقائدة نضاله ومرجعيته، فضلاً عن أن البرنامج لا يعترف بقرارات الشرعية الدولية وإطارها، ما يصعب النضال الفلسطيني».

أما **المحلل سميح شبيب** فيقول إنه «وفقاً لقواعد اللعبة الديمقراطية، ستجد حماس نفسها أمام حقيقة التفرد أو شبه التفرد في الحكم، كما ستجد نفسها أمام معارضة داخلية ليست بالسهلة».

أما **المحلل السياسي هاني حبيب** فيرى أن الحديث عن القواسم المشتركة بين الفصائل لم يكن جدياً وإنما مجرد خدعة سرعان ما انكشفت، ويقول: «هذه المرة شهدت الساحة الفلسطينية صراعاً حقيقياً، بأفق سياسي واضح ومحدد، معركة بين البرامج والأجندات، وكان عنوان هذا الصراع المكشوف، إلا أن حدة النقاشات والتخندق وراء المواقف كشف الخديعة الكبرى، والكذبة المتداولة بكل سهولة في الشارع الفلسطيني حول مقولة القواسم المشتركة، إذ تبين بنتيجة هذه الحوارات، أنه لا قواسم مشتركة إلا في توافق الجميع على تخندق كل طرف خلف أجندته الحزبية الخاصة، وتخلي كل طرف من هذه الاطراف بفضيلة عدم التنازل عن أي مبدأ أو جزئية من موقفه المبدئي المعروف».■

الفقر والبطالة يدفعان المهاجرين الأفارقة إلى اجتياز الحدود أملاً في دخول أوروبا

قوارب الموت

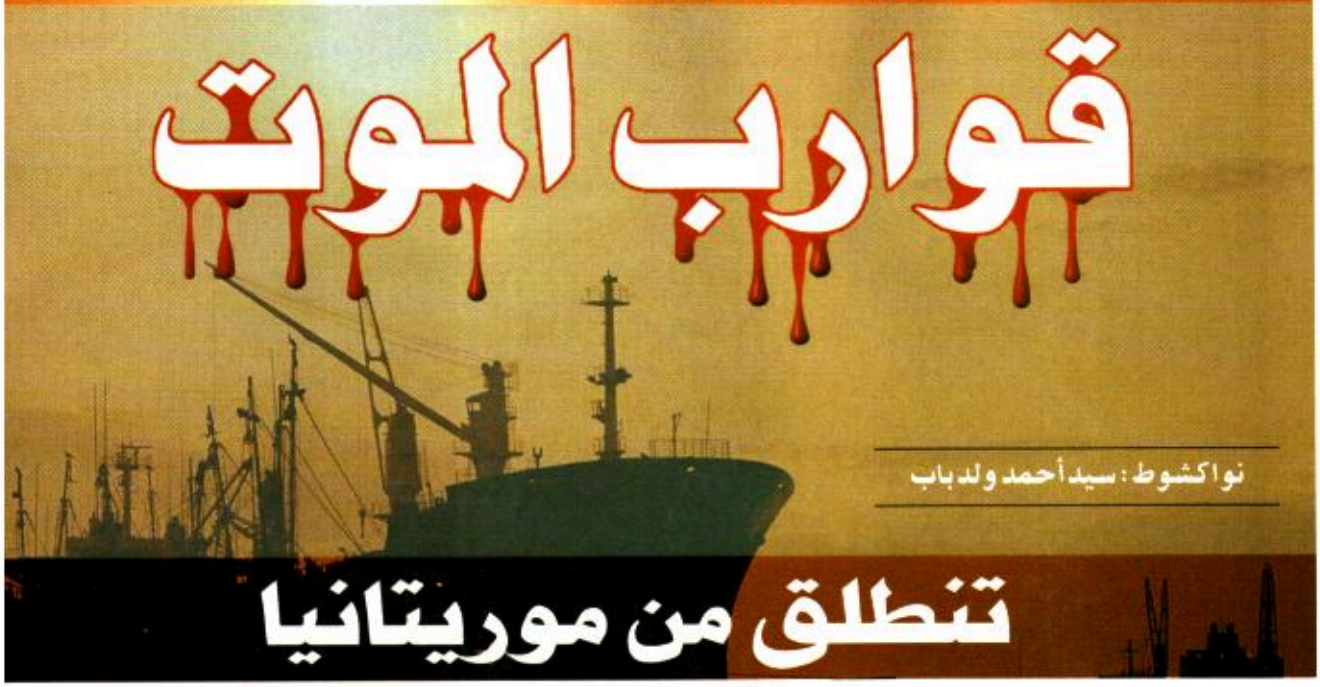

تنطلق من موريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولدباب

الهجرة غير الشرعية (السرية) ظاهرة عالمية موجودة في كثير من دول العالم خاصة إلى أوروبا والتي أصبحت إحدى القضايا المزعجة وتحظى باهتمام كبير في السنوات الأخيرة. ويؤكد الخبراء أن مشكلة الهجرة إلى أوروبا تكاد تكون مشكلة اقتصادية بالأساس، فبالرغم من تعدد الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة، إلا أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة هذه الأسباب!

ففي أسبوع واحد لقي ٤٥ مهاجراً إفريقياً حتفهم على الشواطئ الموريتانية غرقاً، بعد أن ضاع زورقهم في عرض البحر خلال رحلة صعبة إلى جزر الخالدات انتهت بالموت في الشواطئ الموريتانية بعد ثلاثة أيام من الضياع، وقد تلقى الهلال الأحمر الموريتاني أول البلاغات من سفينة صيد إيطالية شاهد أصحابها زورقاً صغيراً يلاطم الأمواج، لكن القدر كان أسرع رغم الجهود الحثيثة التي بذلتها السلطات الموريتانية لتدارك المنكوبين.

كوارث بحرية

وبعد يومين أعلنت السلطات الموريتانية عن ثاني كارثة بحرية جديدة، بعد أن تم فقدان ٢٢ مهاجراً من دول جنوب الصحراء في حادثي غرق منفصلين وقعا على الشواطئ الموريتانية في أوقات متقاربة: مضيفة أن السلطات المغربية كانت قد سلمت في وقت سابق للسلطات الموريتانية ٢٠مهاجراً نجوا من غرق عبارة كان يستقلها ٤٣ كانت في طريقها إلى الأراضي المغربية قادمة من موريتانيا. ويُعتقد أن القاربين كانا في طريقهما لجزر الكناري بإسبانيا التي يكثر توافد المهاجرين غير الشرعيين إليها، في محاولة للتسلل لدول الاتحاد الأوروبي أملاً في العثور على حياة أفضل.

وتشير أماكن الحوادث إلى أن مهربي البشر بدؤوا يكثرون استخدام الطرق الجنوبية التي تؤدي لإسبانيا عبر المرور بموريتانيا، في محاولة لتجنب الإجراءات الأمنية المشددة على الحدود المغربية.

قلق إسباني

وتبدي السلطات الإسبانية قلقها من عودة ارتفاع معدل قوارب الموت التي تصل إلى شواطئ جزر الخالدات خلال الأيام الأخيرة والتي قاربت ٥٠٠ مهاجر سري، في حين ترغب مدريد في تمديد التعاون لمواجهة هذه الظاهرة إلى دول إفريقيا الغربية ومن ضمنها موريتانيا والسنغال وجامبيا.

وكانت جزر الخالدات قد سجلت تراجعاً في نسبة قوارب الموت ناهز ٤٤٪ خلال سنة ٢٠٠٥، لكن منذ بداية السنة الجارية ارتفعت وتيرة القوارب، وبلغت ذروتها ما بين نهاية فبراير وبداية آذار مارس الجاري. وخلال هذه المدة الزمنية وصل أكثر من ١٣ قارباً، وكل واحد علي متنه ما يقارب ٤٥ مهاجراً سرياً، وخلفت غريقاً واحداً مؤخراً بعدما سقط مهاجر في مياه البحر وابتلعته الأمواج، ولم يسجل فقدان أي قارب مؤقتاً؛ رغم أن البحر هائج للغاية.

حراسة الشواطئ: وتفيد بعض التفسيرات لعودة هذه الظاهرة أن المغرب قلل نسبياً من الحراسة في الشواطئ الصحراوية التي تنطلق منها هذه القوارب، بعدما نقل قوات الجيش والدرك وكثف من التواجد الأمني في مدن الصحراء مثل العيون وسمارة والداخلة؛ تفادياً لوقوع اضطرابات واحتجاجات عنيفة من طرف أنصار جبهة البوليساريو بمناسبة احتفالات الذكرى الثلاثين لإعلان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.

لكن وسائل الإعلام الغربية ترى أن هناك عوامل أخرى من ضمنها أن الشواطئ الصحراوية شاسعة وممتدة على طول مئات الكيلومترات والتي تتطلب حراستها مجهودات جبارة، لاسيما أن العصابات الناشطة في مجال الهجرة السرية تترقب فرص المناطق التي تكون خالية من الحراسة مؤقتاً لاستغلالها للانطلاق نحو جزر الخالدات، في الوقت نفسه، فتشديد الحراسة في مضيق جبل طارق خلال الشهور الأخيرة جعل الهجرة تركز على شواطئ الصحراء نحو الجزر المذكورة أو انطلاقاً من شمال شرق المغرب نحو الجنوب الشرقي لإسبانيا وبالضبط منطقة المرية. ووعياً منها بخطورة ارتفاع الهجرة السرية مستقبلاً في اتجاه جزر الخالدات التي تعيش ضغطاً من طرف المهاجرين السريين، أعلنت حكومة مدريد أنها

توصلت إلى اتفاقيات مع عدد من الدول من ضمنها موريتانيا والسنغال وجامبيا لمواجهة قوارب الهجرة السرية وتتمثل هذه الاتفاقات - علاوة على تبادل المعلومات حول العصابات - إلى إقامة ضباط اتصال إسبان في هذه الدول على شاكلة تواجدهم في المغرب يساعدون على تفكيك عصابات تهريب البشر، ثم توسيع مجال اشتغال دوريات الحرس المدني إلي المياه الدولية القريبة من موريتانيا لمراقبة سفن الشحن الدولي التي يحمل بعضها مهاجرين سريين ولدي اقترابها من شواطئ جزر الخالدات تترك هؤلاء المهاجرين يكملون رحلتهم في قوارب مطاطية صغيرة.

استنفار موريتاني

لم تعد موريتانيا حلقة وصل بين الدول العربية والإفريقية، بل أصبحت خلال السنوات الأخيرة ممراً هادئاً لطالبي الحياة الكريمة في أوروبا حتى ولو كانت التكاليف باهظة، مما دفع السلطات الموريتانية المتعاقبة إلى وضع المشكلة على أجندتها السياسية كأهم التحديات التي يواجهها البلد بعد الفقر وغياب الديمقراطية.

ولا تزال السلطات الموريتانية - كشقيقتها المغربية - تشكو من ضعف الوسائل وضغط المهاجرين لتتحمل مشاكل الاتحاد الأوروبي مع مشاكلها الذاتية، في وقت تتلاقف فيه أمواج الأطلسي مئات الجثث وعشرات القوارب الشراعية المحملة بأكداس المهاجرين، مما دفع الوزير الأول الموريتاني إلى عقد اجتماع موسع مع عدد من أعضاء حكومته، بالإضافة إلى قادة الأجهزة العسكرية والأمنية في البلاد لمناقشة الوضع الحالي بعد كارثة الشواطئ الموريتانية.

وكرس الاجتماع الذى عقد في الثامن من مارس الجاري والذي استغرق عدة ساعات لبحث سبل تعزيز الرقابة على المصائد ومكافحة الهجرة غير الشرعية.

وحسب بعض مصادر البيان فقد أصدر الوزير الأول تعليماته بمواجهة مخالفات الصيد في منطقتنا الاقتصادية الحصرية، وخاصة الصيد اللا شرعي غير المعلن وغير المنضبط بالقوانين والنظم المعمول بها. ولهذا الغرض تم إعداد خطة عملية ستدخل حيز التنفيذ قريباً وستسخر لتطبيق هذه الخطة جميع وسائل الدولة البحرية، كما ستشارك في تطبيقها عدة هيئات حكومية.

كما اتفقوا على إنشاء قيادة أركان جهوية في ولاية أنواذيبو لتنسيق وسائل الدولة من

موريتانيا أصبحت خلال السنوات الأخيرة ممراً هادئاً لطالبي الحياة الكريمة في أوروبا حتى ولو كانت التكاليف باهظة!

خلال تكييف المساطر الإجرائية، وفى مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية أصدر المشاركون أوامرهم بضرورة تطبيق جميع الإجراءات الضرورية لمواجهة الأزمة الحالية.

من الصعب تحديد حجم الهجرة غير الشرعية، نظرًا للطبيعة غير الرسمية لهذه الظاهرة، وغالبًا ما تتفاوت التقديرات التي تقدمها الجهات المختلفة لأعداد المهاجرين، وتقدر منظمة العمل الدولية حجم الهجرة السرية بما بين ١٠ - ١٥٪ من عدد المهاجرين في العالم.. البالغ عددهم - حسب التقديرات الأخيرة للأمم المتحدة - حوالي ١٨٠ مليون شخص وحسب منظمة الهجرة الدولية؛ فإن حجم الهجرة غير القانونية في دول الاتحاد الأوروبي يصل إلى نحو ١,٥ مليون فرد.

أما عن الهجرة الشرعية، فقد ذكرت جامعة الدول العربية - في تقرير لها حول الهجرة المغاربية إلى أوروبا خلال الأربع أشهر الأولى من عام ٢٠٠٥ - أن الجالية التونسية شهدت - في عام ٢٠٠٤ - زيادة بلغت ٦,٢٪، مقارنة بعام ٢٠٠٢، ليصل عددهم إلى ٧٠١,٦٦٠ ألف مهاجر.. ٥٨٪ منهم في فرنسا وحدها.

وأعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية والتضامن والتونسيين بالخارج التونسية، أن عدد العاطلين في الجالية التونسية بأوروبا يبلغ حوالي ١٢٣ ألف فرد، بنسبة ٢٨٪ في فرنسا، ٤٥٪ في بلجيكا، تشير إحصائيات غير رسمية إلى أن الجالية المغربية في إيطاليا تبلغ ٣٠٠ ألف شخص، كما أن ٣٥,٧٠٠ ألف مهاجر مغربي حصلوا على

الأمم المتحدة: ١٨٠ مليون شخص يهاجرون سنوياً.. والهجرة غير القانونية في دول الاتحاد الأوروبي تصل إلى نحو ١,٥ مليون فرد

بطاقة الإقامة في إسبانيا، على أساس التجمع العائلي منذ بداية ٢٠٠٥م.

وقد أعلنت دول المغرب العربي، عن حاجتها إلى مزيد من المساعدات الاقتصادية من الاتحاد الأوروبي: لوقف الهجرة غير المشروعة إلى أوروبا.

ويقول المراقبون: إن الفقر والبطالة أصبحا يدفعان المهاجرين المغاربيين والأفارقة إلى محاولة اجتياز الحدود: أملاً في دخول أوروبا «الغنية»، وهو ما يسفر عن وقوع الكثير من الضحايا أثناء تلك المحاولات، وإن عصابات من المهربين أصبحت تتبنى عمليات الهجرة غير المشروعة، وأصبحت تشكل شبكات إجرامية لاستغلال الأشخاص الراغبين في الهجرة، وتبتكر لذلك دائماً أساليب جديدة.

برشلونة وميدا

وتبذل الدول المصدرة والمستقبلة للمهاجرين جهودًا كبيرة للتنسيق والتعاون الأمني ومراقبة الحدود وتحسين الظروف السياسية والاجتماعية، لكن هذه الخطوات - حسبما يرى مراقبون - تبقى محدودة وغير كافية لتنظيم الهجرة، والحيلولة دون تنامي الهجرة غير المشروعة، وبجانب هذه الإجراءات الجزئية، فإن محاربة الهجرة غير المشروعة، يتطلب - على المدى الطويل - مواجهة الأسباب الاقتصادية التي تقود إليها، وفي مقدمتها الفقر والبطالة، وضعف التنمية. من خلال إستراتيجية للقيام بإصلاحات عميقة في الدول المصدرة، وتنفيذ عملية تنمية مستدامة.

وفي هذا الإطار يعتبر إعلان برشلونة، نموذجاً جيداً لهذه الإستراتيجية، حيث بدأ التعاون الاقتصادي الأوروبي المتوسطي بمعاهدة برشلونة في عام ١٩٩٥، عندما وقعت ١٢ دولة متوسطية - أغلبها دول عربية - مع دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة - في ذلك الوقت - معاهدة تهدف في النهاية لإنشاء منطقة تجارة حرة بين تلك الدول بحلول عام ٢٠١٠ ورفع المستوى الاقتصادي لدول جنوب المتوسط.

ونتيجة لمعاهدة برشلونة طرح الاتحاد الأوروبي برنامجه الأول للمعونة والتعاون، المعروف اختصارًا باسم «ميدا لتطوير الوضع الاقتصادي في دول جنوب المتوسط، ودفع عمليات التنمية الاقتصادية، ودعم الروابط الاقتصادية بين دول الاتحاد والدول المتوسطية». ■

الإفراج عن الأسماء الكبيرة في الأزمة وعلى رأسهم بلحاج ولعيادة

مصالحة بلا حدود في الجزائر

صادق البرلمان الجزائري على القوانين المجسدة لميثاق السلم والمصالحة الوطنية الذي استفتي عليه الشعب الجزائري في شهر أكتوبر من العام الماضي بنسبة عالية أخرست الأصوات المعارضة!

وتبقى الدعوة إلى ضرورة الكشف عن حقيقة الذين ارتكبوا المجازر وتسببوا في عمليات الاختفاء، وقد تبع المصادقة على قوانين السلم عمليات الإفراج عن الأسماء الثقيلة التي تركت بصماتها في الأزمة الأمنية الجزائرية، كان أولها علي بلحاج وآخرها عبدالحق لعيادة.

وفيما يُنتظر إخلاء سبيل أسماء أخرى كبيرة اشتُهرت بمتابعتها في قضايا هامة ومؤلمة في تاريخ الأزمة الأمنية الجزائرية: هذه الأسماء التي فضل محيطها التكتم عليها لازالت تنتظر ساعة الإفراج آملة في أن تكون قاعدة «من يقدر على الأكبر والأكثر يقدر على الأصغر والأقل» شاملة وشافعة لها.

وهو ما أكدته بعض الأوساط القانونية التي تتبعت قضايا المأساة الوطنية والتي أكدت أن ملفات من موكليهم من أصحاب الأحكام الثقيلة كالمؤبد والإعدام مع وقف التنفيذ تشملها إجراءات ميثاق السلم والمصالحة مما جعل أصحابها يترقبون ساعة الإفراج عنهم!

فيما راحت بعض الأوساط الأخرى تؤكد تشكيل لجنة خاصة لدراسة ملف عماري صايفي وعبد الرزاق البارا قائد المجموعات الإرهابية في الصحراء، والنظر

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

في كيفية استفادته من إجراءات ميثاق السلم والمصالحة، رغم التعقيدات الكبيرة التي تحيط بملف البارا المتابع خاصة في قضية السياح الألمان وما لها من امتدادات دولية يصعب كثيرا تجاوزها.

وحسب هؤلاء المحامين فإن إجراءات ميثاق السلم وما ترتب عليها من إفراج عن علي بلحاج ولعيادة وبولية دحومان وروجي ديديي وآخرين دونهم فاق ما ترتب عليها في الواقع مما كان منتظراً وقراءة هؤلاء القانونيين اتجهت نحو التأكيد على رغبة السلطة الجزائرية وحرصها على إغلاق قوس الفتنة التي ضربت عمق الجزائر، والانتهاء مما تركته من ترسبات أثبتت تجربة الوئام المدني أن إمكانية تطبيعها وسحب بساط الخصوصية عنها ممكن، لتدخل خانة التاريخ أو ليكون حادثاً في تاريخ الجزائر على الأصح.

عربون وفاء

من جهة أخرى اعتبرت الأوساط المتتبعة للملف الأمني في الجزائر انعكاسات إجراءات ميثاق السلم على الواقع في الجزائر عربون وفاء وعنوان حسن نية تجاه الجماعات المسلحة، أو بالأحرى آخر ما تبقى من العناصر المسلحة التي لا تزال في الجبال.

وهو ما اعتبرته ذات الأوساط استباقاً من السلطة لقطع أي مبرر أو تذرع قد تحاول العناصر المسلحة التمسك به للبقاء في الجبال، وهو الأمر المستبعد كثيراً حسب هؤلاء المتتبعين الذين يرجحون أن تعلن في القريب العاجل وبشكل مفاجئ مذهل هذه العناصر عودتها إلى الديار سواء بشكل فردي أو جماعي، وقد يكون ذلك بعد الانتهاء من تسريح آخر المحبوسين الذين يمكن أن يشملهم قانون ميثاق السلم والمصالحة وحول رد فعل الخفافيش العلمانية التي كانت تستغل الأزمة لابتزاز النظام السياسي في الجزائر، وتسعير نار الفتنة، فهي اليوم تقرع طبول الحرب عبر إمبراطوريتها الإعلامية المعروف في الجزائر عبر الجرائد الفرنكفونية التي ما تزال الى اليوم لم تدخل فاء المصالحة الوطنية وتعمل جاهدة على التلويح ببعض الملفات التي اكل عليها الدهر وشرب.

كما دعت حركة مجتمع السلم العناصر المسلحة المترددة في الانخراط في مسعى السلم والمصالحة إلى التعجيل بالاستجابة لليد التي مدّها الشعب الجزائري باتجاههم من خلال إجماعه على ميثاق السلم والمصالحة. وأكد بيان الحركة أن دعوته المسلحين جاءت تكريساً لمسعى تعزيز اللحمة الوطنية وإقرار السلم والأمن في البلاد. كما اعتبر بيان الحركة إسهام المسلحين في إنجاح مسعى السلم والمصالحة هو إسهام في التعجيل بطي صفحة الماضي ومن ثم التعجيل بالمقابل في الاتجاه نحو فتح صفحة المستقبل والتفرغ للتنمية المفتوحة في الجزائر.

ودعت الحركة إلى ترجيح منطق استيعاب الخلاف، لتنتقل إلى تأكيد تثمين لإعادة بث الأذان في التلفزيون، مؤكدة أنها خطوة تضاف إلى رصيد الدولة الجزائرية في مجال صيانة الهوية الوطنية وثوابتها.■

سيف الله المسلول

بقلم:
د.عائض القرني(*)

خالد بن الوليد: سيف مسلول، ووجه مقبول، رمى الروم فطاش راميها، وافترس فارس وأدخل الذل مراميها، خالد واسع البطان، تزول بسيفه وساوس الشيطان.

خالد بن الوليد: الإقدام ساعة الفرار، الثبات في سكرات الممات، الشجاعة يوم يخاف الشجعان، الاقتحام يوم يلتقي الجمعان.

خالد بن الوليد: الانتصار على زيف الوثن بمعول التوحيد، وهدم قلاع الباطل بفؤوس الحق، والإجهاز على فلول المرتدين بخيول الباسلين.

خالد بن الوليد: مهجة بيعت لله عز وجل، طارت إلى كل ثغر، وسافرت إلى كل معركة ليقبضها خالقها، مهجة بيعت في مجلس البيعة الكبرى، بين رسول الله وسيف الله، ثم تفرقا والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإذا تفرقا وجب البيع.

عرض نفسه في سوق المزاد، طلباً لخير زاد.

خالد بن الوليد: إرادة إيمانية، همها إرغام أنوف الجبناء، وكسر خشوم الأعداء، طلب الموت فطالت حياته، تمنى الشهادة فأتته على فراشه، عرض روحه للمنايا، ففرت هيبة منه إلى الزوايا.

أطردخ الموتَ مقدماً فيولي
والمنايا أجتاحها وهي نعسا

خالد بن الوليد: تصدق بجسمه على أطراف السيوف، وتبرع ببدنه على رؤوس الرماح، طعن ووخز وجرح، أشلاء ودماء، حبس نفسه وأدرعه وأعتُده في سبيل الله.

خالد بن الوليد: لم تجب عليه الزكاة، لأنه أوقف لربه ماله، وسكب في مرضاته جماله، وأتعب لأجله حاله، ومزق في ذاته أسماله.

يقولون معن لا زكاة لماله
وكيف يزكي المال من هو باذله

خالد بن الوليد: إنكم تظلمون خالداً، لأنه هجر الفراش الوثير، إلى الغبار المثير، وجافى النوم الهنيء إلى السفر الوبيء، وترك الراحة الوارفة إلى المنية الخاطفة.

كشر له الموت أنيابه، فألبسه النصر ثيابه.

تسعون معركة مرت محجلة
من بعد عشر بنان الفتح يحصيها
وخالد في سبيل الله موقدها
وخالد في رضاء الله مذكيها

خالد بن الوليد: سيف الله، وسيف الله لا تثلم مضاربه، ولا تسلم معاطبه، سيف الله منصور، وخصمه مدحور، سيف الله يفلق الهامات، فكم من عنيد بسلته قد مات.

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائمُ
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

خالد بن الوليد: الاستبسال يوم الشح بالأرواح، وإرخاص النفس يوم غلاء المبادئ، والتخلي عن الحياة إذا كان في ذلك حياة العز.

خالد بن الوليد: النهج أحمدي، والهتاف مكانك تحمدي، والشعار عند الداعي ويحك لن تراعي، سُل خالد من غمد الدين، فوقع في رقاب المرتدين، واهتز في أيدي المتقين، فتساقطت به رؤوس المارقين.

فزع منه الأعراب والأعاجم، لأنه لا يقع إلا في الجماجم.

أحسن ساعات خالد، إذا تطايرت الرؤوس، وتناثرت النفوس، ودارت للمنايا كؤوس.

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا
من الضرب حتى نحسب الجون أشقرا

أروع وقفات خالد يوم يطاعن لبان الخيول، وحين يجول بين الكتائب ويصول، ولحظة ينحر الخصوم فتنخلع قلوبها، ويذبح بدن البغي، فإذا وجبت جنوبها، وإذا احمرت الحدق، وبدا صبح الحرب وانفلق، وجدت خالداً يقدم صدره للكماة، ويبرز ظهره للرماة.

خالد بن الوليد: جرح في كل بقعة من جسمه، فلو أنكرته عرفته بوسمه. تركت فيه السيوف آيات بينات، وأبقت به الرماح علامات، ووقعت السهام في نحره فما مات.

موت خالد على الفراش تصديق للقضاء، وفرح للجبناء، وهلاكه عيد للباطل، وعُرسٌ للكفر، ومهرجانٌ للمهزومين.

لقد مات بين الضرب والطعن ميتة
تقوم مقام النصر إن فاته النصرُ
وما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمرُ

خالد بن الوليد: لا يشق له غبار، وقل مثله في الدار، لأنه لا يرى الفرار.

يدوس الأفاعي برجليه، ويلوي الأعناق بيديه، ويتطاير شرار الشجاعة في عينيه.

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر
وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي
وما ثبتت إلا وفي نفسها أمرُ
تمرست بالآفات حتى تركتها
تقول أمات الموت أم ذعر الذعرُ؟■

(*) داعية إسلامي سعودي

الغرب والإسلام .. افتراءات لها تاريخ (٣)

الإهانات الصهيونية لمقدسات الإسلام

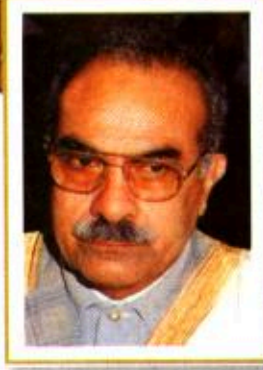

د. محمد عمارة (*)

(١٥)

أما الإهانات الصهيونية لمقدسات الإسلام، فحدث عنها ولا حرج!..

لقد بدأت مع بداية جريمة إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م، وذلك بهدم خمسمائة قرية فلسطينية وتدمير مساجدها.. وحتى مقابر الأموات فيها!!.. ثم استمرت هذه الإهانات لتأخذ الآن صورة تهويد مدينة الحرم القدسي الشريف.. وتهديد المسجد الأقصى، وذلك بالحفر تحت أساساته، وبناء متحف وكنيس يهودي أسفل ساحاته، والتجهيز لهدمه، وإقامة هيكل يهودي على أنقاضه!!

وبين هذا الذي بدأ سنة ١٩٤٨م وهذا الذي يحدث اليوم، كان مسلسل الإهانات التي اقترفها المستوطنون الصهاينة - المدعومون من أمريكا والغرب - بحق القرآن الكريم - تمزيقاً وتدنيساً - وبحق المساجد - بكتابة الشعارات المهينة للإسلام والمسلمين على جدرانها... وباغتصاب الجزء الأكبر من «الحرم الإبراهيمي» بمدينة الخليل... وحتى برسم رسول الإسلام ﷺ في صورة خنزير!!.

***

(١٦)

ومع كل هذا الذي مثل ويمثل «مخزوناً لثقافة الكراهية السوداء»، تجاه الإسلام ومقدساته وأمته وحضارته.. نجدهم يصدعون رؤوسنا - ومعهم العلمانيون والعملاء في بلادنا عن عيوب «الخطاب الإسلامي» وعن رفض المسلمين للآخر!.. وتعصبهم إزاء الآخرين!!.. ونجدهم يعتمدون الميزانيات، ويمارسون الضغوط لتغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية، وذلك لتحويل الإسلام عن طبيعته وجعله - كما قال «فوكوياما»: «ديناً حداثياً.. ليبرالياً.. علمانياً.. يقبل المبدأ المسيحي: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»!

لقد كتب الصحفي الأمريكي «توماس فريدمان» - إبان الحرب الأمريكية على أفغانستان سنة ٢٠٠١م يقول:

«إن الحرب الحقيقية في المنطقة الإسلامية هي في المدارس، لذلك يجب أن نفرغ من حملتنا العسكرية (على أفغانستان) - بسرعة.. لنعود مسلحين بالكتب.. لينمو جيل جديد، يقبل سياساتنا، كما يقبل شطائرنا...»(١)

ولم يقل أحد بضرورة أن يبصر الغرب هذا القذى في عيونه الثقافية التي ينظر بها إلى الإسلام!

- إن الأكاذيب والمغالطات والمفتريات - ضد الإسلام - في الكتب المدرسية الغربية - التي تكون عقول الناشئة في البلاد الغربية - قد ملأت صفحات ثمانية مجلدات - أنجزها مشروع بحثي جاد، أشرف عليه البروفيسور عبدالجواد فلاتوري.. وطبعتها جامعة «كولن» - بألمانيا - في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن العشرين.. فلم لا يتحدث أحد عن ضرورة المراجعة لهذا «الخطاب التعليمي» المليء بالمفتريات ضد الإسلام والمسلمين؟!

- وإن الغربيين الذين يناصبون الإسلام العداء.. يتحدثون عن الأصول «اليهودية المسيحية» لحضارتهم الغربية - فلم لا ينظرون إلى العنصرية الدموية التي يطفح بها الخطاب اليهودي ضد جميع الأغيار.. ذلك الذي تحوله الفتاوى الحاخامية على أرض فلسطين إلى سياسات للإبادة.. والاغتيالات.. والتطهير العرقي.. والإحلال الاستيطاني على حساب العزل والأبرياء من الفلسطينيين؟!

ألم يقرأوا - في أسفار العهد القديم:

«وكلم الرب موسى في عربات موآب على أردن أريحا قائلاً: كلم إسرائيل وقل لهم: إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم.. تملكون الأرض وتسكنون فيها.. وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم في الأرض التي أنتم ساكنون فيها، فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم.

سبع شعوب دفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم، فإنك تحرمهم - تهلكهم - لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم.. ولا تصاهرهم.. لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.. مباركاً تكون فوق جميع الشعوب.. وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك. لا تشفق عيناك عليهم...»(٢)

ألم يقرأ أحد من هؤلاء الذين يبتزون المسلمين بالحديث عن عيوب خطابهم الديني نصوص هذه «العنصرية - الدموية - المقدسة»!! التي تحولت إلى فتاوى حاخامية معاصرة، يقول فيها الحاخام العقيد أ.فيدان «زيميل»: «إن الهالاكاه - «الشريعة» - تحض على قتل حتى المدنيين الطيبين»!!(٣)

ألم يبصر أحد شيئاً من هذا القذى الذي تطفح به عيون الغرب العنصريّ «الصليبي - الصهيوني» تجاه الأغيار.. وتجاه

الأكاذيب والمغالطات ضد الإسلام في الكتب المدرسية الغربية ملأت صفحات ثمانية مجلدات

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

الإسلام والمسلمين على وجه الخصوص؟!

***

(١٧)

ثم.. هل يمكن أن يدخل شيء من هذه الافتراءات والأكاذيب والعنصرية في باب «حرية التعبير»؟!

● إن هذا الافتراء الغربي على الإسلام ورموزه ومقدساته سابق بقرون طوال على معرفة الغرب لحرية التعبير!

● وهذه الفلسفة الوضعية العلمانية التي أسس عليها الغرب - منذ عصر النهضة - حريته في التعبير، إنما تقوم على «نسبية الفكر الإنساني».. ورفض «المطلقات».. فلم تكن حرية التعبير الخاصة بإهانة رموز الإسلام ومقدساته - وهي موقف وفكر إنساني - من «المطلقات»، التي لا تقبل النقاش؟!

● ولم لا يستخدم الغرب - كل الغرب - هذه الحرية في التعبير عندما يكون الأمر خاصاً بنقد اليهود.. أو الصهيونية... أو حتى السياسات الاستعمارية الإسرائيلية؟!.. فهنا - وهنا فقط - ينسى الغرب حقه في حرية التعبير.. ويحول الممارسات اليهودية والصهيونية والإسرائيلية إلى «مطلقات معصومة» تتحول انتقاداتها إلى جرائم يعاقب عليها القانون؟!

● ثم.. هل يجيز الغرب - بحجة حرية التعبير - إعلان المواطن الغربي كراهيته لوطنه، وازدراءه لرموزه، وافتراءه على تاريخه.. فضلاً عن حرية الخيانة لهذا الوطن؟!

ولم تكون حرية التعبير «مطلقة.. ومقدسة.. ولا يجوز النقاش فيها» عندما تكون خاصة بالافتراء على الإسلام ومقدسات المسلمين؟!.

***

(١٨)

لقد نهى الإسلام أهله حتى عن سب الأصنام التي يعبدها المشركون، وذلك صيانة للمعبود الحق عن سب الوثنيين.. فقال سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون (١٠٨)﴾ (الأنعام).

ولقد آمن المسلمون ويؤمنون.. وصلوا ويصلون على كل أنبياء الله ورسله.. كما آمنوا وصدقوا بكل الكتب السماوية.. وليس فقط بالقرآن الكريم - الذي جاء مصدقاً لما سبقه من مطلق الذكر والوحي والكتاب: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥)﴾ (البقرة).

ولا يكتمل إيمان المسلم إلا إذا اعترف بكل ألوان الآخرين.. وساوى بين كل الآخرين في الحقوق والواجبات.. إذ التكريم الإلهي - في الإسلام - هو لمطلق نفس الإنسانية، لأن البشر، على اختلاف الشعوب والقوميات والأجناس والألوان والثقافات والحضارات، هم من نفس واحدة، تنوعت توجهاتهم وتمايزت شرائعهم وثقافاتهم وحضاراتهم ليتعارفوا ويتعايشوا ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

والمسلمون مطالبون - في الدولة الإسلامية - بتمكين غير المسلمين من إقامة عقائدهم - التي تكفر بالإسلام! وتمكينهم من الأمن والأمان على سائر مقدساتهم - وهكذا صنعت الدولة الإسلامية، منذ عهد النبوة وعلى امتداد التاريخ، فعاشت فيها جميع ألوان الشرائع والديانات - السماوية والوضعية - ولم يعرف تاريخ المسلمين حرباً دينية للإكراه على الاعتقاد.. وبنص العهد الذي قطعه رسول الله ﷺ لعموم النصارى:

«أن أحمي جانبهم، وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح.. وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي.. لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم.. حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم...»(٤)

● لكن غير المسلمين - وخاصة في الحضارة الغربية ومؤسساتها الدينية والسياسية لا يعترفون بالآخر... أي آخر - وخاصة إذا كان هذا الآخر هو الإسلام والمسلمين.

إن الحضارة الغربية - بشهادة العلماء المنصفين من أبنائها - تتمحور حول ذاتها، ولا تعترف بالآخرين... وبعبارة المستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» (١٩١٥ - ٢٠٠٤م):

«فإن الظاهرة التي لعبت الدور الأكبر في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية إلى الشرق.. هي التمركز حول الذات، وهي صفة طبيعية في الأوروبيين، كانت موجودة دائماً، ولكنها اتخذت الآن - في ظل الإمبريالية الأوروبية - صبغة تتسم بالازدراء الواضح للآخرين»(٥)

● أما عن إنكار المؤسسات الدينية الغربية للإسلام - الذي يعترف بكل الكتب... والشرائع.. والديانات - فيكفي أنها لا تزال - حتى هذه اللحظات - تنكر أن يكون الإسلام ديناً سماوياً.. وأن يكون القرآن وحياً إلهياً..

المسجد الأقصى.. مشهد جانبي

وأن يكون رسول الإسلام ﷺ نبياً ورسولاً، وهي بذلك الجحود والإنكار تؤسس لهذه الافتراءات التي توالت وتتوالى على الإسلام منذ ظهوره وحتى هذه اللحظات!

لقد عقد بالقاهرة - في فندق «شيراتون المطار» - مؤتمر للحوار الإسلامي المسيحي، في ٢٨، ٢٩ أكتوبر سنة ٢٠٠١م.. ولما جاءت لحظة التوقيع على «البيان الختامي» ورأى فيه مندوب الفاتيكان - القس خالد أكشه - ومندوب مجلس الكنائس العالمي - الدكتور طارق متري - عبارة: «الديانات السماوية.. والقيم الربانية» رفضا التوقيع على البيان وقالا: إننا لا نعترف بالإسلام ديناً سماوياً.. ولا بالقيم الإسلامية قيماً ربانية!!

وساعتها تساءل الدكتور يوسف القرضاوي - وكان مشاركاً في الحوار: عن جدوى الجلوس معاً.. مع عدم الاعتراف المتبادل، والقبول المتبادل؟!(٦)

وهكذا.. وحتى هذه اللحظات.. يرفض الغرب الحضاري.. والديني الاعتراف بالآخر الإسلامي - الذي يعترف بكل ألوان الآخرين...

تلك إشارات - مجرد إشارات - لبعض الوقائع والحقائق التاريخية الشاهدة على أن ما نواجهه - نحن المسلمين - من إهانات غربية موجهة إلى مقدسات الإسلام والمسلمين... ليست أحداثاً عارضة.. ولا منفردة.. ولا معزولة.. ولا حديثة الوقوع.. وأن القضية ليست رسماً «كاريكاتورياً» نشرته صحيفة «بولاندس بوستن» الدانماركية في ٣٠ سبتمبر سنة ٢٠٠٥م.. وتناقلته عنها بعد ذلك، العديد من الصحف الأوروبية.. وطبعته على القمصان وارتدته دوائر صليبية!!.. وإنما نحن أمام موقف معاد لمقدسات الإسلام.. قديم.. وثابت.. وله تاريخ!

لكنهم ليسوا سواء

وإذا كنا قد أشرنا - في بداية هذه الدراسة - إلى أن الغرب ليس موقفاً واحداً.. وأن عداءه للإسلام ليس شاملاً.. وأن المشكلة هي مع مشروع الهيمنة الغربي، ومؤسساته الدينية.. والسياسية.. والإعلامية، وأن هناك من علماء الغرب ومفكريه من أنصفوا الإسلام إنصافاً متميزاً وممتازاً.. فيكفي، للبرهنة على هذه الحقيقة، أن نقدم ثلاث شهادات غربية.. أولاها تعترف بافتراء الغرب على الإسلام، وجحوده له وإنكاره إياه، وثانيتها تنصف القرآن الكريم، ورسول الإسلام ﷺ وهي ترد على افتراءات الغربيين.. وثالثتها تضع الإسلام في المكانة العليا - التي لا تدانيها مكانة بين الديانات.

توماس فريدمان

جال بيرك

مونتجمري وات

١ - لقد كتب المستشرق الفرنسي الحجة «جاك بيرك» (١٩١٠ - ١٩٩٥م) - وهو أحد أعمدة الثقافة الفرنسية الأوروبية.. كتب يقول عن موقف الغرب من الإسلام:

«إن الإسلام، الذي هو آخر الديانات السماوية الثلاث، والذي يدين به أزيد من مليار نسمة في العالم، والذي هو قريب من الغرب جغرافياً، وتاريخياً، وحتى من ناحية القيم والمفاهيم.. قد ظل، ويظل حتى هذه الساعة، بالنسبة للغرب: ابن العم المجهول، والأخ المرفوض.. والمنكر الأبدي.. والمبعد الأبدي.. والمتهم الأبدي.. والمشتبه فيه الأبدي».!!(٧)

٢ - وكتب العالم الإنجليزي «مونتجمري وات» - وهو أحد أعمدة الثقافة الإنجليزية والأوروبية.. والذي أنفق من عمره أكثر من ثلث قرن في دراسة الإسلام - كتب يقول عن صدق القرآن الكريم.. وصدق رسول الإسلام ﷺ: رداً على افتراءات الأوروبيين:

«إن القرآن ليس بأي حال من الأحوال كلام محمد، ولا هو نتاج تفكيره، وإنما هو كلام الله وحده، وقصد به مخاطبة محمد ومعاصريه، ومن هنا فإن محمداً ليس أكثر من رسول اختاره الله لحمل هذه الرسالة، إلى أهل مكة أولاً، ثم لكل العرب، ومن هنا فهو قرآن عربي مبين.

إنني أعتقد أن القرآن، بمعنى من المعاني، صادر عن الله وبالتالي فهو وحي..

إننا نؤمن بصدق محمد وإخلاصه عندما يقول: إن كلمات الله ليست نتيجة أي تفكير واع منه.. وربما كانت الملامح الأساسية للوحي يمكن اختصارها في العناصر الثلاثة الآتية:

١ - أن الكلمات المنزلة على محمد كانت تحضر في عقله الواعي.

٢ - وأن تفكيره الشخصي لم يكن له دور في ذلك.

٣ - وأن يقيناً جازماً كان يتملك فؤاده أن هذه الكلمات هي من عند الله.

لقد وجد محمد الكلمات، أو المحتوى الشفهي حاضراً في وعيه، فلما تمت كتابته شكل النص القرآني الذي بين أيدينا، وكان محمد واعياً تماماً بأنه لا دخل لتفكيره الواعي في هذه الرسالة القرآنية التي تصله، وبتعبير آخر فقد كان يعتقد أنه يمكنه أن يفصل بين هذه الرسالة القرآنية وبين تفكيره الواعي، الأمر الذي يعني أن القرآن لم يكن بأية حال من الأحوال نتاج تفكير محمد.. إنه لا ينبغي النظر إليه باعتباره نتاج عبقرية بشرية.

وفي الحوار مع الإسلام، يجب أن يتخلى المسيحيون عن فكرة أن محمداً لم يتلق وحياً، وعن الأفكار الشبيهة... وإذا لم يكن محمد هو الذي رتب القرآن بناء على وحي نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور «زيد بن ثابت» (١١ ق.هـ. ٤٥هـ - ٦١١ - ٦٦٥م) أو أي مسلم آخر يقوم بهذا العمل.. ومن هنا فإن كثيراً من السور قد اتخذت شكلها الذي هي عليه منذ أيام محمد نفسه.. والقرآن كان يسجل فور نزوله.

وعندما تحدى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التي أوحيت إليه، كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدي، لأن السور التي تلاها محمد هي من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله. وليس من شك في أنه ليس من قبيل الصدفة أيضاً أن كلمة «آية» تعني علامة على القدرة الإلهية، وتعني أيضاً فقرة من

الوحي».(٨)

٣ ـ أما المستشرقة الألمانية الدكتورة «سيجريد هونكة» فلقد كتبت تقول:

«إن الإسلام هو ولا شك أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافاً. نقولها بلا تحيز، ودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلطخه بالسواد، وإذا ما نحينا هذه المغالطات التاريخية الآثمة في حقه، والجهل البحت به، فإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق، مع ضمان حقه في أن يكون كما هو...»(٩)

هكذا شهد ـ ويشهد ـ كثير من علماء الغرب، فينصفون الإسلام إنصافاً يجب أن يتعلم منه المسلمون.. ويتسلحوا به في الحوار مع المفترين ـ من الغربيين ـ على الإسلام!

وبعد...

إنها ـ إذن ـ معركة لها تاريخ..

وإذا كانت الجماهير تغضب عندما تُهان مقدساتها.. فإن هذا الغضب ـ مع مشروعيته.. وأهميته.. بل ووجوبه ـ ليس هو الحل.. وليس هو العلاج للمرض المستكن في الثقافة الغربية تجاه الإسلام.

وإنما الحل والعلاج لدى:

١ ـ النخبة الفكرية، التي يجب عليها أن **«ترتب العقل الإسلامي»**.. وأن تقدم للإنسان الغربي مشروعاً فكرياً يعرفه بحقائق الإسلام ـ الدين... والحضارة.. والتاريخ ـ لتحرر عقل هذا الإنسان من مخزون ثقافة الكراهية السوداء الموروث والمستكن في التراث الغربي عن الإسلام ومقدسات المسلمين ـ وليكن ذلك في صورة مشروع **«ألف كتاب إسلامي»** تعرف بحقيقة الإسلام، تترجم إلى مختلف اللغات الغربية الحية والمهمة.

وأيضاً من خلال الحوار الجاد مع مؤسسات العلم والفكر والتعليم والثقافة الغربية.. الحوار الذي يجب أن تعد له أهله القادرين عليه، والمخلصين له.. والذي يكشف للغرب ـ من خلال حقائق الإسلام... وشهادات المنصفين من علماء الغرب ـ عن الأكاذيب والأغاليط والأخطاء التي تراكمت في التراث الغربي والثقافة الغربية عن الإسلام والمسلمين... فبمنهاج: «وشهد شاهد من أهلها» نستطيع أن نفتح عيون الغربيين على حقائق الإسلام، وعلى

المستشرقة الألمانية هونكه: الإسلام أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافاً.. وعلينا أن نتقبله مع ضمان حقه في أين يكون كما هو

الافتراءات الغربية ـ التاريخية.. والحديثة.. والمعاصرة ـ على الإسلام..

وبذلك وحده نحاصر الجهود المنظمة لمؤسسات الهيمنة الغربية في الافتراء على الإسلام.. ويكون العلاج «للمرض»... وليس الوقوف ـ فقط ـ عند «العَرَض».

٢ ـ ولدى النخبة الحاكمة في ديار الإسلام التي يجب عليها أن تسعى في الجمعية العامة للأمم المتحدة ـ وللشعوب فيها أغلبية مضمونة ـ لاستصدار قرار ملزم ـ يوافق عليه مجلس الأمن الدولي ـ باحترام جميع المقدسات الدينية، لكل الأديان التي تؤمن بها الأمم والشعوب.

كما يجب على هذه النخبة الحاكمة أن **«ترتب البيت الإسلامي»**... وذلك بتحرير ديار الإسلام من القواعد العسكرية الغربية التي تنتقص سيادتنا وحريتنا وكرامتنا.. وتحرير البحار والمحيطات في عالم الإسلام من الأساطيل الغربية.. وتحرير ثروات العالم الإسلامي من النهب الاستعماري الغربي.. فبدون «ترتيب البيت الإسلامي» وتعظيم إمكانات و«أوراق الضغط» التي تملكها الأمة الإسلامية لن يحترمنا الآخرون بأي حال من الأحوال.

❖❖❖

تلك هي «المشكلة.. والداء».. وهذا هو «الحل ـ والدواء»..

وصدق الله العظيم: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾ (آل عمران)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال)، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)﴾ (الصف).■ انتهى

القضية ليست رسماً كاريكاتيرياً وإنما نحن أمام موقف قديم وثابت معاد لمقدسات الإسلام

الهوامش

(١) صحيفة (وطني) في ٢٠٠١/١١/٢٥م.

(٢) سفر التثنية، إصحاح ٢٣: ٥٠ ـ ٥٣، ٥٥، ٥٦. وإصحاح ٧: ١ ـ ٣، ١٤ ـ ١٦.

(٣) إسرائيل شاحاك (الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود) ص ١٣٣، وما بعدها. ترجمة حسن خضر. طبعة القاهرة. دار سينا، سنة ١٩٩٤م.

(٤) (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) ص ١١ وما بعدها. تحقيق: د. محمد حميد الله الحيدرأبادي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.

(٥) د. محمد عمارة (الإسلام في عيون غربية: بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء) ص ٦٤، ٦٥. طبعة دار الشروق، القاهرة، سنة ٢٠٠٥م.

(٦) صحيفة (الأسبوع) القاهرة ـ في ٥ نوفمبر سنة ٢٠٠١م، وصحيفة «عقيدتي» القاهرة ـ في ٦ نوفمبر سنة ٢٠٠١، وصحيفة «العالم الإسلامي» ـ مكة المكرمة، في ١٦ نوفمبر سنة ٢٠٠١م.

(٧) من حديث جاك بيرك في ١٩٩٥/٦/٢٧م. مع حسونة المصباحي، حول «العرب والإسلام في نظر المستشرق الفرنسي جاك بيرك»، صحيفة (الشرق الأوسط) ـ لندن في ٢٠٠٠/١١/١م.

(٨) مونتجمري وات (الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر) ص ٣٥، ٣٦، ١٠٦، ٣٩، ٢٠٦، ٥٢ ـ ٥٤، ٧١، ٢٣، ٦١، ١٢٨، ٦٣، ١٣١، ٨٣. ترجمة: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ. طبعة القاهرة ـ مكتبة الأسرة ـ سنة ٢٠٠١م.

(٩) سيجريد هونكه (الله ليس كذلك) ص ١٠١.

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

الأخ الداعية الشيخ مناع خليل القطان

(١٣٤٥ ـ ١٤٢٠هـ = ١٩٢٥ ـ ١٩٩٩م)

هو الأخ الكريم والداعية العامل والمجاهد الصلب الشيخ مناع خليل القطان، ولد في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٥م ـ ١٣٤٥هـ في قرية «شنشور» مركز «أشمون» من محافظة المنوفية بمصر من أسرة متوسطة الحال، وفي بيئة إسلامية مترابطة، حيث كان المجتمع الريفي يعتمد على الأرض الزراعية.

بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم التحق بالمعهد الديني الأزهري بمدينة «شبين الكوم» ثم التحق بكلية أصول الدين في القاهرة.

مشايخه

ومن مشايخه الذين تأثر بهم: الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ عبدالمتعال سيف النصر، والشيخ علي شلبي، والشيخ محمد زيدان، والدكتور محمد البهي، والدكتور محمد يوسف موسى، وهو يعتبر أن والده خليل القطان، ثم الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والإمام الشهيد حسن البنا أكثر الشخصيات تأثيراً فيه.

نشاطه العملي والدعوي

وقد التحق بجماعة الإخوان المسلمين في أثناء دراسته، وعمل في صفوفها في محيط الطلاب والوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله، وانتخب رئيساً للطلبة بكلية أصول الدين، وقد شارك في نشاط الإخوان الوطني سنة ١٩٤٦م في التصدي للاستعمار الإنجليزي حتى ألغيت معاهدة سنة ١٩٣٦م المشؤومة.

كما شارك في التطوع للجهاد في فلسطين سنة ١٩٤٨م، وقد دخل السجن بعدها، كما شارك في المقاومة السرية ضد الاحتلال الإنجليزي في منطقة قناة السويس سنة ١٩٥١/١٩٥٢م، وكل هذه المشاركات كانت من خلال جماعة الإخوان المسلمين وشبابها المكافح المجاهد. وكان وثيق الصلة بالشيخ محمد الغزالي، والشيخ سيد سابق، والشيخ أحمد حسن الباقوري.

وقد غادر مصر سنة ١٩٥٣م إلى المملكة العربية السعودية للتدريس في مدارسها ومعاهدها إلى سنة ١٩٥٨م، حيث انتقل للتدريس بكلية الشريعة بالرياض، ثم كلية اللغة العربية، ثم مديراً للمعهد العالي للقضاء، ثم مديراً للدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالإضافة إلى عضويته في مجلس الجامعة، ورئاسة اللجنة العلمية لكلية البنات، وكذلك لجنة السياسة التعليمية بالمملكة، وكان يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعات محمد بن سعود، وأم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والتي بلغ عددها ١١٥ رسالة، وقد وفقه الله لإقامة مجمع إسلامي خيري كبير سنة ١٩٩٣م في قريته (شنشور) بمحافظة المنوفة، على نفقته الخاصة، افتتحه وزير الأوقاف المصري محمود حمدي زقزوق بحضور عدد كبير من علماء الأزهر.

وقد شارك في الكثير من المؤتمرات الإسلامية والعلمية في داخل المملكة وخارجها، وأهمها: المؤتمر الأول لرابطة العالم الإسلامي، المؤتمر الإسلامي في كراتشي بباكستان، المؤتمر الإسلامي العالمي في بغداد، المؤتمر الإسلامي بالقدس، مؤتمر المنظمات الإسلامية، مؤتمر رسالة الجامعة بالرياض، أسبوع الفقه الإسلامي بالرياض، أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي بمكة المكرمة، المؤتمر الجغرافي الإسلامي بالرياض، مؤتمر رسالة المسجد بمكة المكرمة، مؤتمر الدعوة والدعاة بالمدينة المنورة، مؤتمر مكافحة الجريمة بالرياض، ندوة مكافحة المخدرات، مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، ندوة انحراف الأحداث، وغيرها من المؤتمرات والندوات في أنحاء العالم الإسلامي.

معرفتي به

بدأت معرفتي به أواخر سنة ١٩٤٩م حين ذهبت إلى مصر للدراسة الجامعية،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

وكان وقتها يدرس في كلية أصول الدين بالأزهر، ويقوم بدور دعوي نشط في محيط الطلاب، ويشرف على توزيع نشرة «البناء» التي يوزعها تنظيم الإخوان المسلمين.

ثم اصطحبني معه لزيارة بعض الإخوان المسجونين بقضية السيارة الجيب في السجون المصرية أمثال: أحمد حسنين، ومصطفى مشهور، وأحمد عادل كمال، ومحمود الصباغ، وحلمي الكاشف، وأحمد زكي، وأحمد حجازي، وجمال فوزي وغيرهم.

وكان، وهو طالب، له صفحة كاملة في مجلة الإخوان الأسبوعية، يكتب فيها مقالات مسلسلة عن إصلاح الأزهر وتطويره.

وحين غادر مصر إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٥٣م التقيته حين ذهابي إلى الحج مع مدرسي مدرسة النجاة سنة ١٩٥٥م/ ١٣٧٥هـ، حيث كان برفقة الشيخ عبدالرزاق عفيفي، وحضر مؤتمر الإخوان بفندق مصر بمكة المكرمة، وقد ظلت الصلة به من خلال اللقاءات بالكويت والرياض ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والدمام، وسورية، ولبنان، والأردن، وتركيا، وأوروبا.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ مناع القطان غادر مصر دون أن يتزوج، وعندما راسل والدته أثناء إقامته في السعودية، رشحت له شريكة العمر التي قدمت وعاشت معه في السعودية، وكان قدومها من مصر عن طريق مطار البصرة الدولي جنوب العراق - مروراً - إلى مطار الظهران، وصادف أن كنتُ مع الشيخين: ناصر الأحمد، وجاسم الجامع، في نفس الطائرة المغادرة من البصرة إلى الظهران، متوجهين لمقابلة الملك سعود بن عبدالعزيز في الرياض لمساعدة مدرسة النجاة الأهلية في «الزبير»، ولقد سعدنا برؤية الشيخ مناع القطان بمطار الظهران، مستقبلاً زوجته القادمة من مصر، فكانت فرحته فرحتين: لقاء زوجته، ولقاء إخوانه في الله.

وحين غادرت الكويت سنة ١٩٨٦م، واستقر بي المقام في الرياض، ازدادت الصلة، وكثرت اللقاءات معه في منزلي ومنزله، وفي مسجده الذي يخطب فيه بالمطار القديم، وفي جامعة الإمام، والمؤتمرات والندوات العامة.

وقد تميّز بالهدوء والاتزان في معالجة الأمور، كما كان واسع الثقافة، وبخاصة في الأمور الشرعية والقضايا الفقهية، لمعالجة

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ - الرياض ١١٦٨٣

شارك في نشاط الإخوان الوطني في التصدي للاستعمار الإنجليزي حتى ألغيت معاهدة ١٩٣٦م

المشكلات المعاصرة للأفراد والجماعات، وكان في خطبه ومحاضراته يجمع شتات الموضوع في عناصر ونقاط، ويعرضها بسلاسة ووضوح، معززة بالدليل والبرهان.

مؤلفاته

وله مؤلفات كثيرة في موضوعات شتَّى، وأهم مؤلفاته:

- مباحث في علوم القرآن الكريم.
- تفسير آيات الأحكام.
- التشريع والفقه في الإسلام تاريخاً ومنهجاً.
- الحديث والثقافة الإسلامية.
- نظام الأسرة في الإسلام.
- نزول القرآن على سبعة أحرف.
- الدعوة إلى الإسلام.
- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية.
- موقف الإسلام من الاشتراكية.
- إقامة المسلم في بلد غير مسلم.
- الإسلام رسالة الإصلاح.
- رعاية الإسلام للمعاقين.
- التكييف الفقهي للتبرع بالأعضاء وزراعتها.
- رفع الحرج في الشريعة الإسلامية.
- وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية.
- الحاجة إلى الرسل في هداية البشرية.
- مباحث في علوم الحديث.

من أقواله: إن الأمة قد ترزأ في اقتصادها واحتلال أرضها ولكنها تظل حية تنبض بالقوة مادامت معتصمة بدينها

- تاريخ التفسير ومناهج المفسرين.
- الفرق الإسلامية.
- العقيدة والمجتمع.
- القضاء في العهد النبوي والخلافة الراشدة.
- الزواج بالأجنبية.

بالإضافة إلى بعض المخطوطات التي نأمل من أبناء الفقيد المبادرة إلى طباعتها.

من أقواله

«لكل مجتمع آلامه وآماله التي تنبعث من صميم بيئته، فهو يتطلع إلى مبضع يبرئ سقمه في لطف، ويعيد إليه عافيته، وما لم تلمس موعظة الداعية حقائق مشكلاته، يسبر أغوارها، ويشخص علاجها، صمّ آذانه عن الاستماع إليها، ولكل عصر مشكلاته التي تتجدد معه بتجدد الحياة وأفكارها، ونظرة العقل البشري إليها، فالذي يخاطب عصره بمشكلات عصر آبائه وأجداده، أو معضلات بيئته، كالذي يصيح في واد، أو ينفخ في رماد.

على كاهل العلماء يقع العبء الثقيل في مسيرة الجيل، والوقوف في وجه التيارات الغازية، واستئناف حياة إسلامية صحيحة.

إن الأمة قد ترزأ في اقتصادها، واحتلال أرضها، أو تخلف حياتها، ولكنها تظل أمة حية تنبض بمعاني القوة، ما دامت معتصمة بدينها، مؤمنة بعقيدتها، واثقة بنصر الله لها.

لقد كان العلماء على مر العصور والأجيال، يختلفون في المسائل الفرعية الاجتهادية، ولكن هذا الاختلاف لم يفسد ما بينهم من رابطة الجهاد، فقد كانوا يوقنون بأنهم جميعاً جنود للإسلام في صف المعركة، إن الإسلام عقيدة وشريعة، وإن الولاء الذي يجمع الشمل ويصلح الناس، هو الولاء للدين، والإسلام دين عالمي للبشرية كلها، يترفّع في بناء الأمة عن ولاء الجنس والعنصر والأرض، ويجعل العقيدة هي الوحدة المشتركة بين الناس جميعاً في ظل الإسلام، فكانت الأخوّة الدينية بين المسلمين، هي هذه الوحدة المشتركة التي قررها القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وقررها الرسول العظيم

ﷺ: «المسلم أخو المسلم»، فغلبت أخوّة الإيمان على كل صلة سواها، حتى صلة النسب، فنسي المرء بها قبيلته، وخرج على عشيرته، وخاصم الولد أباه، وقاتل الأخ أخاه: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ (المجادلة:٢٢)، وأخوّة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوّة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب».

قالوا عنه:

يقول الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل السعودي: «لقد تتلمذت على الشيخ مناع القطان في المعهد العلمي، وفي كلية الشريعة، وقد كان له أكبر الأثر في نفوسنا، عندما كنا طلاباً للعلم، وقد غرس فضيلة الشيخ القطان في قلوبنا حب الخير والمعرفة والاطلاع والسعي دائماً بحثاً عن العلم».

ويقول الدكتور عبدالله الشبل مدير جامعة الإمام سابقاً: «لقد كان الشيخ مناع القطان أحد العلماء البارزين الذين احتلوا مكانة مرموقة من خلال مشاركاته العلمية، وتواجده المكثف في مختلف القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين، إضافة لحضوره البارز في الأبحاث الإسلامية».

ويقول عنه تلميذه د. إبراهيم السماري: «تتلمذت على فضيلة الشيخ مناع القطان في كلية الشريعة، وكان مشرفاً على رسالتي للماجستير، ثم توفي رحمه الله وهو مشرف على رسالتي للدكتوراه، فعرفت الكثير من أخلاق فضيلته، وسمو نفسه، وعلو همته، وصدق صبره.

وحين أتحدث عن شيخي مناع القطان، أجد القلم مخنوقاً بعبرة الحسرة على فراق هذا الشيخ الجليل، وعلى فقد علمه الغزير الذي طالما أسعدني الاغتراف منه، ومما يميز هذا العالم الفاضل مع طلابه، تحليه بحليتي الصبر والتواضع، فبرغم مرضه في الآونة الأخيرة، لم يظهر تذمراً حين أراجعه في موضوع دراستي، بل كان يشجعني ويحثني على بذل أكبر جهد، ويفتح لي آفاقاً جديدة، أو مداخل قد أستفيد منها».

ويقول عنه مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ: «إن الشيخ مناع القطان داعية إسلامي معروف، وقد درست عليه مادة التفسير عندما كنت طالباً في جامعة الإمام محمد بن سعود لعامين في السنتين الثالثة والرابعة، وكان ـ يرحمه الله ـ من الدعاة المعروفين، وله عناية كبيرة بتفسير القرآن، وفد إلى المملكة قبل أربعين عاماً، ودرّس في معهد الرياض، وكلية الشريعة بجامعة الإمام».

وفاته

توفي يوم الإثنين ٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٧/١٩م وصُلي عليه في مسجد الراجحي بمنطقة الربوة، ودفن في مقابر النسيم بالرياض، بعد مرض عضال نتيجة إصابته بسرطان الكبد الذي استمر أكثر من ثلاث سنوات، وكان عمره خمسة وسبعين عاماً، وترك خلفه خمسة من الأولاد، ثلاثة أبناء، وبنتين، والخمسة جميعهم أطباء في تخصصات مختلفة في مستشفيات الرياض.

وقد فاضت مشاعر أحد تلاميذه المحبين فرثاه بهذه الأبيات العفوية:

شيخي مناع القطان، رحمه الله

أبي فالأبوة عطف ولين
أخي فالأخوة عقد متين
وإن لفقدك صوت الرنين
يهز القلوب كفقد اليمين
وتدمع عيني ووجهي حزين
إلى الله أشكو لفقد الحنين
فما خاب شاك لرب كريم
وندعوك يا أرحم الراحمين

***

أشيخي أراك بكل صباح
وكل مساء ووقت ضنين
وأنهل من علمك المستنير
دروساً وعلماً لعقل رصين
فهذا «مباحث علم الكتاب»
وأخرى ففيها علوم لدين
فأدعو لك الله رب العباد
ليجمعنا معك في الخالدين
فبيني وبينك حب متين
وبين السطور أمور تبين
وفاضت شعوري بصدق الوفاء
فروحي وروحك تبر وطين
يعز عليها الفراق الحزين
فدنيا الفناء زوال مبين
ولكن قلبي يراك يراك
إذا أظلم الليل هاج الأنين
أبي إن رحلت فإنا وراك
فأنت ونحن معاً سائرين
بإذن الكريم الرحيم العظيم
ومالك يوم الحساب المبين
بصحبة أحمد في الخالدين
وأتباعهم أمة المرسلين
إلى جنة الله دار الخلود
ففيها السعادة حق اليقين

❖❖❖

لقد زاد شوقي كأني يتيم
وإن طال شعري أردت أبين
لعلي أهدئ لسع الفراق
ويسكن قلبي ولا يستكين
فحبّي إلى الله لا غيره
فذاك هو الحبّ حبّ الفطين
لي الله من بعد فقد الكرام
«ومنّاع» شيخي في الأكرمين
أراك بأحمد عند اللقاء
وإخوته نسوة أو بنين
يداوون كل مريض عليل
بعلم وفهم وعقل رصين
ينالك أجر وفضل عظيم
ودعوة شيخ وطفل جنين
زرعت رجالاً فنعم الرجال
فهم ثمر الغرس للغارسين

***

عزائي أن اليهود الطغاة
يموتون رعباً بخوف دفين
فهم يعرفون الرجال العظام
وصدق الجهاد من المدعين
لأنك سيف ولا كالسيوف
يقطع منهم عروق الوتين
فأنت تقاتل وضح النهار
وهم خلف سور وماء وطين
فيا شيخي أنت دروس لنا
حياتك أو موته الأكرمين

***

وداعاً أقول وكلي رجاء
برحمة ربي في الآخرين
على دين أحمد خير الأنام
حنيفية دعوة المرسلين
ففيها النجاة وفوز عظيم
بجنة خلد مع الصالحين
صلاة وتسليم رب رحيم
على رحمة الله للعالمين

***

رحم الله أستاذنا الجليل، وتقبله في الصالحين من عباده، وحشرنا الله وإياه مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ■

معذرة أيها المعتصم

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

نادى الشعب الفلسطيني حماس فلبت النداء، ولم تكسل ولم تتبلد، ورفعت اللواء ولم تنحن ولم تتعثر، وفرح الفلسطينيون وفرحت الأمة العربية، وانتشت الأمة الكسيرة لتقدم الأبطال وبروز العزائم، وارتفاع الهمم، والكماة يُعرفون في الشدائد ويظهرون في الخطوب، والبواسل يُختبرون بخوض الغمرات، وصدق البأس، ورباطة الجأش، وجرأة النجدة:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت
لدى المجد حتى عُد ألفٌ بواحد

هذا، ورغم فرح الشعوب، وانتشاء الأمة، سُعقت بعض السلطات من هذا الفوز وذلك الصمود، وعملت جاهدة على الكيد له ووأده والتآمر عليه، والتهوين من شأنه؛ لعجز فيهم سيفضح، ووهن عندهم سينجلي ويظهر، ولأشياء أخرى كثيرة ومؤلمة:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
كذباً وزوراً إنه لدميم

ولكن الناس لا يعمون عن الضياء، أو يستغفلون عن الليل البهيم، والظلمات الحالكة السواد:

فهبني قلت هذا الصبح ليل
أيعمى العالمون عن الضياء؟!

فهؤلاء قد فضحوا أنفسهم، وآذوا شعوبهم، وما أظنهم سيفلتون يوماً من العقاب، ومن الفريب الذي يصطف في خانة الكوارث، أن السلطة الفلسطينية التي تحتاج إلى تلك العزائم، وهؤلاء الفوارس قد اصطفت بجانب الصهاينة، وانبطحت أمام العدو، وتعمل على شق الصفوف، وتعطيل المسيرة، واستغلال المواقف الصعبة، لتوهين ليوث العرين، وإخوة الغمرات، حفاظاً على مناصب كرتونية، واستحلالات مالية، وشهوات دونية، تاركين شعبهم الفلسطيني يقاسي الهوان والذل والجوع، وتهدم على رأسه البيوت، ويضرب بالمدافع والصواريخ، ويقصف بالطائرات، وكل همهم بعد ذلك إرضاء المعتدي، وكبح المظلوم، والدلالة على عوراته والعمل على ملاحقته، فأين ضمائر هؤلاء؟ وأين قلوبهم ورجولتهم؟ ولكنهم وقد تبلدت نفوسهم، وتمرسوا على الإيذاء والنهب والسلب أصبحوا سباعاً على أقوامهم، نعاجاً على أعدائهم:

من السباع الضواري دونهم وزرٌ
والناس من شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع
وما نرى بشراً لم يؤذهم بشر

كم في الشعب الفلسطيني من أبطال لم تهزم نفوسهم، أو تضعف قلوبهم، ويريدون الفرصة لملاقاة عدوهم الجبان، واستخلاص حقهم الضائع، والانتصار لعزتهم المهانة، وأعراضهم المراقة. إن الصهاينة ما تركوا بيتاً إلا وخربوه، ولا شجراً إلا قطعوه، ولا شاباً يافعاً إلا سجنوه، ولا امرأة حرة إلا ألقوها في غياهب السجون والمعتقلات، وللحقيقة ما نالوا من عزائم حتى النساء، ونضرب المثل وما أكثر الأمثلة العظيمة، بفتاة من هؤلاء المكافحات، وصورة من البطولات الفذة في العصر الحديث:

في قاعة محكمة عوفر العسكرية، دخلت فتاة فلسطينية تبلغ من العمر ٢٥ عاماً، وقد أعياها الإرهاق والتعب، وبدا عليها آثار التعذيب، إنها الأسيرة قاهرة السعدي ابنة مخيم جنين، فحجم الحراسات من جيش ومخابرات وحرس حدود، كان يشير إلى حجم قضيتها، حيث أدخلت إلى المحكمة مكبلة الرجلين واليدين.

قاهرة أم لأربعة أطفال، وتقول سلطات الاحتلال إنها تنتمي إلى كتائب شهداء الأقصى (الجناح العسكري لحركة فتح)، وشاركت قبل عامين في العملية العسكرية التي نفذتها الكتائب في القدس المحتلة، وأدت إلى مقتل وإصابة العشرات من الإسرائيليين بجراح.

وأمام المحكمة العسكرية التي حكمت عليها بالسجن الفعلي ٣ مؤبدات، و٣٠ عاماً أخرى، خاطبت قاهرة المحكمة قائلة إنه من حقها أن تقاوم الاحتلال، مؤكدة أن المحكمة باطلة غير قانونية، لأن الاحتلال باطل أصلاً.

وأضافت قاهرة أمام القضاة الإسرائيليين: إن سبب مقاومة الفلسطينيين هو سيطرة الاحتلال على الأراضي الفلسطينية وممارسته جرائم ضد الشعب الفلسطيني، وأكدت أن ما قامت به عمل بطولي ستفخر به أمام الأجيال والتاريخ.

وأمعنت الشابة الفلسطينية في تحدي الاحتلال حينما أكدت أنه رغم الاعتقال والحصار والتنكيل سينتصر الشعب الفلسطيني في النهاية.

اعتقلت قاهرة السعدي من منزلها وتعيش ضمن عائلة قدمت الكثير، فزوجها لايزال معتقلاً، وشقيقا زوجها استشهدا على يد القوات الإسرائيلية، كما استشهد أربعة آخرون من أقربائه، وقد أنجبت أربعة أطفال يعيشون في حضن جدتهم داخل المخيم.

وفي رسالة بعثت بها لنادي الأسير الفلسطيني، قالت قاهرة إنها تعرضت لأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، كما هددها المحققون أكثر من مرة باغتصابها، فيما هُددت في مرات لاحقة باعتقال أطفالها دون أن تراهم، ووضعت في عزل تام، وحرمت من زيارة ذويها لها عدة أشهر، لإرغامها على الاعتراف بالاتهامات الموجهة إليها.

من جانبه، قال رئيس نادي الأسير عيسى قراقع: إن الأسيرات الفلسطينيات يعشن ظروفاً صعبة، ويتعرضن للمهانة والتهديد باغتصابهن والحرمان من رؤية أطفالهن.

وبعد.. أما تسمع هذه القيادات الخائنة، والسلطة المتخاذلة في القيادة الفلسطينية والعربية هذه القصص، وهذه الأفعال، وتلك البطولات؟!، إن هذه البطولات تستحق حكومة بطلة وسلطة على مستوى الأحداث والتطلعات، وأمة تعيش على هذه البطولات وتربي أطفالها على سير هؤلاء العمالقة. كم نادت هذه الأسيرات سلطاتها المشغولة عنها والملتفتة إلى النهب والتنازلات والانبطاحات، في الأيام العجاف والليالي النحسات، ولكنها لم تصادف نخوة المعتصم.

يحكي لنا التاريخ أن امرأة أسرها الروم، فنادت من معتقلها.. «وامعتصماه»، فعلم ذلك الخليفة المعتصم فلبى النداء بجيش استخلصها وأنسى الروم وساوس الشيطان.

ونحن نعتذر إلى الأسيرات وإلى المعتصم، لأننا اليوم بلا معتصم، ولعله يخرج من رحم الأمة معتصم جديد، ويكون من حماس، وما ذلك على الله بعزيز، ولكن هل تترك تلك الأنظمة ذلك المعتصم؟ وهل تؤازره؟، نسأل الله ذلك آمين.■

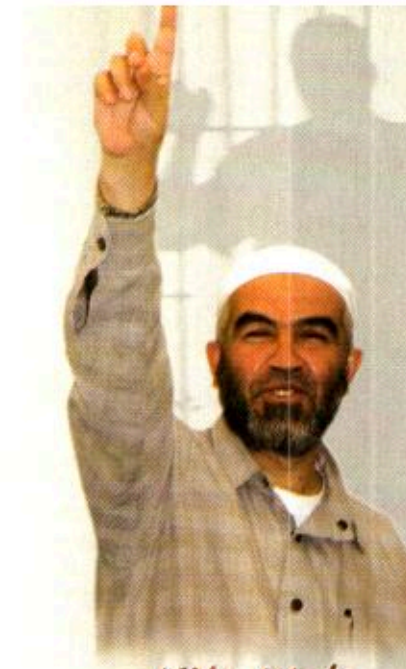

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٢٤»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

لقد صنفت المصادر المحلية التي ترجع إلى ما بعد الطوفان سلالة كيش الأولى في ثلاثة وعشرين ملكاً بلغ مجموع حكمهم (٢٤) ألف سنة، ثم تتبعها سلالة أوروك الأولى باثني عشر ملكاً زادت مدة حكمهم على ألفي سنة، هذا ما وصلت إليه الحفريات.. وفيه دليل على أن الناس في الماضي كانوا يُعمّرون!!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

مع القرآن خلف القضبان (٥من ٦)

إنّا سمعنا قرآناً عجباً

وعندما يحكم ثلاثة وعشرون ملكاً أربعة وعشرين ألف سنة، فذلك دليل على أن ما ذكره القرآن من رقم (٩٥٠) سنة في حق نوح عليه السلام تسنده الحفريات، وأن الإنسان في الماضي كان يُعمِّر أكثر من أي انسان في عصرنا الحالي، ولكن هذه القضية نفسها تُعرض على أنها مستبعدة أصلاً، فما أوصلت إليه الحفريات مرفوض! فلماذا الحفريات إذاً!

تناقص الخلق

إن هذا يؤكد أن الإنسان المعاصر في الغالب عنده أحكام مسبقة يحاول أن يفسر الأشياء بها لا أن يصل إلى الحق، ويذكر الدكتور حسن زينو المتخصص في الجيولوجيا في كتابه «التطور والإنسان» كيف ان الحفريات أوصلت إلى اكتشاف الإنسان العملاق، وكيف أن الحفريات أعطتنا جثة إنسان أضخم من إنساننا الحالي بست مرات، وهذا يؤيد النصوص التي تذكر أن الخلق لم يزل يتناقص منذ خلق آدم كما سنرى، ولكن بدلاً من أن يخدم مثل هذا الاكتشاف قضية الإيمان فإنه يصاغ صياغة تخدم قضية الكفر، وقل ذلك في أمور كثيرة. لقد انطلق الإنسان بحرية كاملة في كل شأن، فوصل إلى حقائق تخدم قضية الإيمان فرفضها، ووصل وأوصل إلى تخريب وضلال في العقل والوجدان، وفي السلوك والاجتماع، وفي السياسة والاقتصاد، وهو مصرٌّ على أن يستمر في هذا الطريق، ومن ثم فقد آن الأوان أن يقول المسلم لهذا العالم كلمته الحاسمة، وبداية ذلك، العرض الشامل لنصوص الإسلام وإقامة الحجة في شأنها على أنها الحق الخالص، لقد آن الأوان للمسلم أن يرجع الأمور إلى نصابها في هذا العالم، الذي انطلق كل شيء فيه في غير مساره الصحيح، ليرجع الأشياء كلها إلى المسار الصحيح، بأن تصبح كلمة الله هي العليا، وبداية ذلك كله أن تُفهم كلمة الله فهماً صحيحاً، وأن تفهم كلمة رسول الله ﷺ فهما صحيحاً، وأن تُقام الحجة بكلمات الله ورسوله ﷺ على العالم، نعم وقفت على هذه المقدمة الرائعة وأنا أردد بخشوع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ (الإسراء).

خلال قراءتي لهذه الموسوعة المباركة «الأساس في التفسير» للشيخ سعيد حوى، وقفت خاشعاً متدبراً أمام حديث نبوي شريف يصف القرآن الكريم ومنزلته حتى قيام الساعة، وهذا نصه كما أخرجه الترمذي وأحمد والدارمي: «قال الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور: مررت في المسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي فأخبرته، فقال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحكم ما بينكم ، هو الفَصْل ليس بالهزل، من تركه من جَبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ

الأرض ـ شأنها شأن أي كوكب آخر ـ تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها تذكرت وأنا أقرأ القرآن قول الفيلسوف برنارد شو: «لو كان محمد موجوداً لاستطاع أن يحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجاناً من القهوة»

به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا (١) يهدي إلى الرشد فآمنا به﴾ (الجن)، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِيَ الى صراط مستقيم.» خذها إليك يا أعور». قرأت هذا الحديث النبوي الشريف متدبراً كل كلمة فيه، ثم طاف في ذهني مباشرة قول الفيلسوف برنارد شو: «لو كان محمد موجوداً لاستطاع أن يحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجاناً من القهوة».

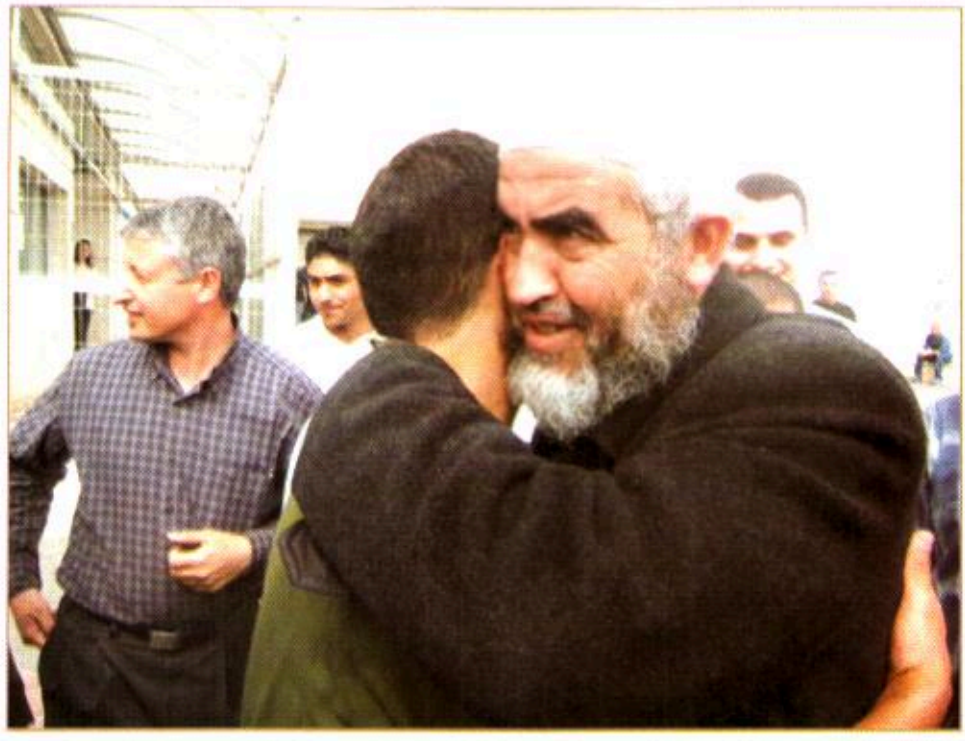

معجزات القرآن

وخلال قراءتي لهذه الموسوعة المباركة «الأساس في التفسير» وقفت خاشعاً مبهوراً أمام تفسير قول الله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (يونس: ٥) حيث يقول صاحب الأساس حول هذه الآية: «﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾ أي ذات ضياء» ﴿والقمر نورا﴾ «أي ذا نور، والضياء أقوى من النور، ولذا جعله للشمس، جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً، وجعل شعاع القمر نوراً، مما يشعر بأن هناك فارقاً ما، وقد ظهر في عصرنا بوضوح الفارق بين الشمس والقمر، إذ إن نور القمر انعكاس لضياء الشمس، فالشمس نورها منها، والقمر نوره مستمد من الشمس، وهكذا تظهر معجزات القرآن يوماً فيوماً ...» وبعد أن غمرني نور هذه الاشراقة القرآنية رحت أردد قول الله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ (محمد).

وخلال قراءتي في بعض الكتب القيمة التي تحدثت عن مكة المكرمة وعن مكانتها في القرآن الكريم وعن مكانتها الجغرافية في كل الأرض وجدت كثيراً من المعاني القيمة التي وجلت لها القلوب وتنبهت لها العقول. وعلى سبيل المثال لا الحصر يقول صاحب كتاب «الإعجاز العلمي في الاسلام والسنة النبوية» البروفسور محمد كامل عبدالصمد حول هذا الموضوع ما يلي:

«يروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين قصة الاكتشاف الغريب، فيذكر أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفا تماما،

العلماء أكدوا أن مكة مركز الكرة الأرضية وهي قلب الأرض بتقدير الله عز وجل

حيث كان يجري بحثاً ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة... لذلك فكر الدكتور حسين كمال الدين في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها، وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته... فقد وجد العالم المصري أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم... وتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً ... ووجد مكة ـ في هذه الحالة ـ هي مركز الأرض اليابسة، وأعد خريطة للعالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا، وكرر المحاولة فإذا به يكتشف أن مكة هي أيضاً مركز الأرض اليابسة».

آن الأوان أن يقول المسلم لهذا العالم كلمته الحاسمة وأن يرجع الأمور إلى نصابها

ويضيف العالم الدكتور حسين كمال الدين:... اكتشفت أنني أستطيع أن أرسم دائرة يكون مركزها مدينة مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست، ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية، مكة إذن ـ بتقدير الله ـ هي قلب الأرض... والأرض شأنها شأن أي كوكب آخر تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها.. وهذا الباطن يتركز في مركزها ويصدر منه ما يمكن أن نسميه إشعاعاً ... ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي وصل إليها عالم أمريكي في علم الطوبوغرافيا بتحقيق وجودها وموقعها جغرافياً، وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية،... فإذا به يكتشف ـ عن غير قصد ـ مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة.. نعم قرأت كل ذلك خاشعاً وأنا أردد قول الله تعالى: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون (١٥٠)﴾ (البقرة). ■

يتبع....

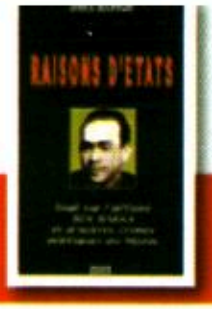

لم يفلت من مراقبتها

المخابرات الأمريكية.. ودورها في اغتيال بن بركة

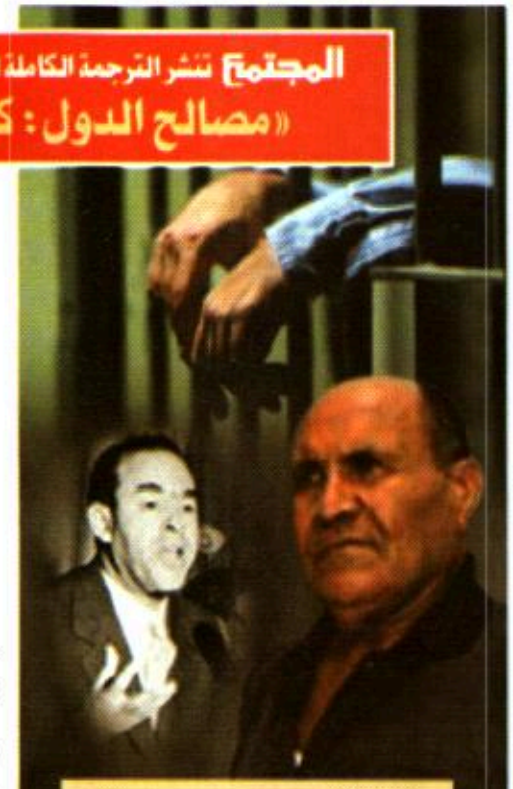

أكد عدد كبير من المحققين والباحثين أن «الشتوكي» هو عبد الحق العشعاشي، أو جميل الحسين، أو هابي الطيب، أما الشتوكي الحقيقي، أي ميلود التونسي، فقد ظل يتحرك بحرية!

وخلال عملية «بويا البشير» قام بعدة رحلات إلى فرنسا وأوربا لمدة سبعة أشهر، ولهذا السبب استعمل عدة هويات وجوازات لإخفاء هويته الحقيقية واستغفال رجال الأمن في المطارات!

تعريب: إدريس الكنبوري

لقد تلقى أول جواز مزور من يد محمد العشعاشي شخصياً بحضوري أنا في مكتب هذا الأخير بمصلحة مكافحة الشغب يوم ٢٦ مارس ١٩٦٥ عشية انطلاق عملية «بويا البشير»، وقد قمت أنا شخصياً بإعداد هذه الجوازات التي كانت تحمل اسم «العربي الشتوكي»، وفيما بعد أعد له رئيس مصلحة مكافحة الشغب خمسة جوازات ورخص قيادة من شهر أبريل حتى أغسطس ١٩٦٥ بأسماء «المعطي الشتوكي» و«محمد الشتوكي» و«المختار الشتوكي» و«عباس الشتوكي» و«ميلود الشتوكي». وفي شهر أغسطس كنت في مهمة خاصة بالجزائر حيث قمت بجولة في مدن وهران والجزائر وقسنطينة وعنابة وسوق أهراس، ولدى عودتي إلى الرباط علمت بواسطة صديقي أحمد أدجين أن العشعاشي طلب منه إعداد جوازات جديدة للتونسي تحل أسماء «العربي بنتامي» و«محمد بنتامي» و«محمد حيمي» و«العربي حيمي» و«ميلود بنتامي» و«ميلود حيمي» و«العربي حيمي».

اسماء مستعارة

ويجب أن أشير هنا إلى أنني في تلك الفترة كنت أسجل كل الأسماء المستعارة التي يطلب مني إعداد جوازات مزورة أو رخص قيادة بها، وبالعودة إلى المذكرة التي أحتفظ بها وتخص الفترة ما بين ١٩٥٧ و١٩٧٧ أستطيع الآن أن أذكر بعض هذه الأسماء: العربي الشتوكي، المختار الشتوكي، العربي حيمي، المختار حيمي، عباس الشتوكي، عباس حيمي، عباس بنتامي، العربي بنتامي، ميلود حيمي، ميلود الشتوكي، ميلود بنتامي.

هذه الأسماء كلها التي استعملها ميلود التونسي في تنقلاته خلال عملية اختطاف بن بركة بين مارس وأكتوبر ١٩٦٥ مسجلة في جميع وثائق المعلومات لدى رجال الأمن والشرطة الحدودية في باريس وبكين وموسكو والجزائر والقاهرة وفرانكفورت وجنيف وهافانا وجاكارتا ونيودلهي وتونس ودمشق وبغداد وغيرها من العواصم، كما توجد لدى عدد من شركات تأجير السيارات.

لقد جمع ميلود التونسي ثروة طائلة عام ١٩٦٥ بسبب عملية «بويا البشير»، وتمكن من ارتقاء سلم الوظيفة من دون اجتياز مباريات واستطاع أن يحرق المراحل، ففي عملية «بويا البشير» كان هو المكلف بالأمور المالية بالعملة المغربية وبالعملة الصعبة في الخارج خلال مدة سبعة أشهر، ولأنه لم يكن ملزماً بالإدلاء بفواتير عن جميع المصاريف، فقد استطاع أن يحول لصالحه مبالغ مالية ضخمة قدرت في تلك الفترة بنحو ثلاثين

كانت حاضرة دائماً في جميع أنحاء العالم.. وتعرف من خلال عملائها في كل مكان أن بن بركة تعرض لعملية اغتيال فاشلة في الجزائر ومصر

مليـــون سم، وهي ثروة طائلة بمقاييس ذلك الوقت، ويمتلك اليوم أملاكاً وضيعات متفرقة بين الرباط والدار البيضاء والجديدة وأزمور موطنه الأصلي وصولا إلى منطقة «إشين شتوكة».

تسلق السلم

أما بوبكر الحسوني الذي كان مجرد حارس أمن بين ١٩٥٧ و١٩٦٥ ويشتغل في نفس الوقت كممرض في المصالح التابعة للإدارة العامة للأمن الوطني وفي الكاب، فقد استطاع أن يتسلق سلم الوظيفة بسرعة في بضع سنوات بسبب الدور الذي قام به في عملية اختطاف المهدي بن بركة وفي قضية الفرنسيين الأربعة الفاسدين لاحقاً، وأنهى خدمته في سلك الأمن عام ٢٠٠٠ كمدير شرطة.

فقد ولد عام ١٩٣٨ بمدينة سلا في حضن عائلة كبيرة تمت بصلة إلى الشرفاء الحسونيين، وعمل في البداية ممرضاً بسيطاً في مصحة طبية خاصة بسلا قبل أن يلتحق بالإدارة العامة للأمن الوطني، ولا يتجاوز مستواه الدراسي التعليم الابتدائي ولكنه لم يجر أي امتحانات أو مباريات لتحسين وضعيته. وبين ١٩٦٠ و١٩٧٣ اشتغل في الكاب كممرض في مختلف أماكن الاعتقال والاحتجاز والتعذيب السرية، كما عمل ممرضاً معالجاً للعاملين في الكاب وأفراد أسر المسؤولين، وشارك في عملية «بويا البشير» في اللحظة الأخيرة عندما عوض أحد الممرضين الذي كان سكران في وقت سفره، حيث حقن بن بركة في باريس بحقنتي مخدر بإذن من أوفقير والدليمي، وفي اليوم التالي رافق جثمانه في الطائرة العسكرية التي أقلته إلى الرباط ثم إلى مصيره الأخير في دار المقري. وقد أصبح الحسوني فيما بعد رجل أمن معروفاً على نطاق واسع في الرباط وسلا حيث عمل لمدة عشرين عاماً تقريباً بين ١٩٨٠ و٢٠٠٠، كما كان معروفاً لدى جميع رجال الأمن الآخرين في معتقلات «تمارة» و«سيدي عابد» و«حرودة» التابعة للدرك الملكي، حيث بقي الفرنسيون الفاسدون تحت الإقامة الإجبارية بين نوفمبر ١٩٦٥

ومارس ١٩٧١، وفي ذلك الوقت كان قريباً من المسؤولين الإقليميين والولاة في المنطقة، من بينهم فؤاد علي الهمة (كاتب دولة في الخارجية حالياً وصديق الملك محمد السادس)، ورجال الأمن الذي عملوا إلى جانب قاضي محكمة التحقيق المغربي في قضية المهدي بن بركة في مايو ٢٠٠١ ويناير ٢٠٠٣ في الرباط وجلسات الاستماع الدولية في الملف يعرفون جيداً بوبكر الحسوني.

حضور قوي

لم يكن المغرب يحتفظ بأي سر تجاه وكالة المخابرات المركزية الأمريكية(CIA) بل العكس. فهذه الوكالة الأمريكية كانت دائماً حاضرة بالمملكة ومنذ عام ١٩٦٠ عندما أشرفت على إنشاء الكاب وعلى تدريب طاقمها الأمني. وبين ١٩٦٠ و١٩٦٧ كان للوكالة ثلاثة خبراء في الكاب هم الكولونيلات مارتان وستيف وسكوت، وكان هؤلاء على اتصال دائم ومستمر مع السفارة الأمريكية بالرباط والقنصليات الأمريكية بالدار البيضاء ومراكش وفاس وأغادير وطنجة. غير أن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا هم الوحيدين من الوكالة الأمريكية بالمغرب، ولكنهم كانوا فقط الأكثر حضوراً. وخاصة مارتان الذي واكب «مخطط العشعاشي» منذ بدايته إلى أن أصبح يدعى «عملية بويا البشير» وإلى آخرالعملية.

إن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تتوفر في المغرب على مصادر أخبار وعملاء عدة تابعين لها يغطون جميع الأنشطة المختلفة وفي جميع المستويات، وهي حقيقة تعود إلى الماضي وقبل إنشاء الكاب١ وتولي ثلاثة أمريكيين المسؤولية فيه، إذ تبين أرشيفات «مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» فرع المغرب في الفترة ما بين ١٩٥٦ و١٩٦٠ أن وجود المخابرات الأمريكية بالمغرب يرجع إلى زمن طويل، كما توضح ذلك مثلاً حالات «العسكريين» المغاربة مثل أوفقير والدليمي والحسن اليوسي ومذبوح والسفريوي وبولحيماس.

الخبراء الثلاثة

في يوم ٢٦ مارس ١٩٦٥ اجتمعت القيادة العامة للكاب برئاسة الجنرال أوفقير لمناقشة تفاصيل مخطط العشعاشي الذي تحول في ذلك الشهر نفسه إلى «عملية بويا البشير» مباشرة بعد أحداث الدار البيضاء الدموية، وكان جميع مسؤولي الكاب موجودين، وقد حضر الخبراء الأمريكيون الثلاثة ذلك اللقاء المهم، وفيما بعد وفي نفس اليوم عقد محمد العشعاشي رئيس مصلحة مكافحة الشغب اجتماعاً مع عناصر المصلحة الذين هم تحت إمرته، وقد حضر هذا الاجتماع الكولونيل مارتان. وبطبيعة الحال فإن الخبراء الأمريكيين كتبوا تقارير حول الموضوع موجهة إلى مسؤولي وكالة المخابرات الأمريكية في الولايات المتحدة الأمريكية، مصحوبة بكل

CIA والموساد كانا يعلمان أن السلطات الفرنسية ومخابراتها غير متورطة في عملية الاختطاف ولكنها تواطأت من أجل إخفاء معالم الجريمة

التفاصيل والجزئيات المتعلقة سواء بعملية اختطاف بن بركة أو أحداث الدار البيضاء الخطيرة يوم ٢٣ مارس، وحول الوضعية السياسية والاجتماعية الصعبة في البلاد، وقرار الدولة اختطاف المهدي بن بركة، واجتماعات الكاب، وتفاصيل المخطط وغير ذلك.

ومن المؤكد أن الكولونيل مارتان قد سجل في تقاريره إلى مسؤوليه جميع تفاصيل عملية بويا البشير والهويات المزورة لرجال الأمن الخمسين الذين شاركوا فيها، لأنه كان الأمريكي الوحيد بين الثلاثة المخول بمعرفة هذه الهويات، وهو ما فعله أيضاً الكولونيل ستيف الذي كان مستشار مصلحة العمليات التقنية، في تقاريره حول رجال الأمن الأربعين وهوياتهم الحقيقية، دون معرفة هوياتهم المزورة في إطار العملية لأنه لم يكن مخولاً رسمياً بالاطلاع عليها.

وقد رافق الكولونيل مارتان عملية «بويا البشير» منذ بدايتها وواكب جميع مراحلها اللاحقة، حيث كان يطلع كل صباح على سجل الدوام لمعرفة ما حدث في الموضوع وتسجيل النقاط والملاحظات، وذلك طيلة أيام الأسبوع بما في ذلك يوما السبت والأحد أيام العطل، واستمر ذلك من ٢٨ مارس إلى الأول من نوفمبر ١٩٦٥، كما كان يطلع كل يوم إثنين على التقرير التحليلي الأسبوعي والتقارير المشفرة التي كان يبعثها رئيسا المجموعتين اللتين كانتا تتحركان في القضية بالخارج، وهما ميلود التونسي والعلوي المدغري، وكان يخرج من قراءة كل تلك التقارير وهو يعرف جيداً البرنامج التفصيلي لتحركات ونشاطات ومواعيد المهدي بن بركة في الأسبوع المنتهي والأسبوع الموالي، كما أنه ظل إلى جانبي طيلة تلك الفترة في مصلحة الدوام الخاص وواكب الأحداث الأخيرة لعملية الاختطاف بين ٢٩ و٣١ أكتوبر ١٩٦٥، دون أن يفلت منه شيء!

مارتان والملف

وبذلك كان مارتان بالتأكيد الأكثر اطلاعاً على هذا الملف من بين جميع الموظفين التابعين لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الموجودين بالكاب. أما الكولونيل ستيف الذي كان مستشاراً

أوفقير

مارتان كان يشاهد مرات عدة الشريط المصور لاختطاف بن بركة والمئات من الصور التي وثقت تلك الواقعة وحفظت عملية تذويب جثمانه والشريط الصوتي الذي سجلت فيه المناقشة الأخيرة

لمصلحة العمليات التقنية في الكاب فقد كان هو الآخر يطلع على جزء من أطوار عملية «بويا البشير» من خلال قراءته للتقارير الأسبوعية والشهرية التي تأتي إلى رئيس المصلحة عبدالحميد جسوس، وتكون مفصلة جيداً لكن غير كاملة مثلما هو الحال مع التقارير التي تصل إلى مصلحة مكافحة الشغب، غير أن ذلك كان كافياً

الكولونيل ستيف كان مستشاراً لمصلحة العمليات التقنية في الكاب.. فقد كان هو الآخر يطلع على جزء من عملية «بويا البشير» من خلال قراءته للتقارير التي تأتي إلى رئيس المصلحة

لكي يكوّن نظرة من قريب حول ما يجري، مع ملاحظة مهمة هنا وهي أن الكولونيل ستيف لم يكن مخولاً بالاطلاع على ما يحصل في مصلحة مكافحة الشغب وعلى تقاريرها والهويات المزورة التي يستخدمها عملاؤها، ولم تكن قدماه تطآن مقر مصلحة الدوام الخاص، ولم يكن على اطلاع على الأرشيفات السرية والوثائق المحفوظة في تلك المصلحة، لكن بالمقابل كان يطلع على الوثائق والأرشيفات المحفوظة بمقر مصلحة العمليات التقنية التي كان يعمل «مستشاراً» لها، ولا بد أنه أرسل في الفترة ما بين مارس وأكتوبر ١٩٦٥ تقارير إلى رؤسائه في الولايات المتحدة الأمريكية حول ما يعرفه عن «عملية بويا البشير».

أما الكولونيل سكوت الذي كان مستشاراً لمصلحة محاربة التجسس بالكاب التي كان يرأسها علي بنتاهيلة، فقد كان أيضاً على اطلاع على جزء من تفاصيل العملية من خلال ما يصل من تقارير إلى المصلحة من طرف العملاء التابعين لها المشاركين في العملية، لكنه لم يكن يطلع على سجلات مصلحة الدوام الخاص التي أحدثت خصيصا لمتابعة مراحل تنفيذ عملية بويا البشير وجميع الأسرار المرتبطة بها من هويات وأسماء مزورة، كما لم يكن يطلع على أرشيفات ووثائق مصلحة مكافحة الشغب، ولا بد أن هذا الرجل المتحفظ أرسل إلى رؤسائه ما يجعلهم على اطلاع على ما يعرفه من العملية.

حاضرة دائماً

ولكن لنعود إلى الكولونيل مارتان. لقد كان هذا الخبير الأمريكي الذي عمل مستشاراً تقنياً لمصلحة مكافحة الشغب يشاهد مرات عدة الشريط المصور لاختطاف المهدي بن بركة والمئات من الصور التي وثقت تلك الواقعة وحفظت عملية تذويب جثمانه والشريط الصوتي الذي سجلت فيه المناقشة الأخيرة لبن بركة مع رجال الكاب في شقة «بوشيش»، وكان شديد الاهتمام بأرشيفات الكاب التي أشرف هو شخصياً على تجميعها وترتيبها ما بين ١٩٦٠ و١٩٦١ في عهد إدريس حصار مدير ديوان محمد الغزاوي، المدير العام الأول للإدارة العامة للأمن الوطني،

بصري

محبوبي

اجتمعت القيادة العامة للكاب برئاسة الجنرال أوفقير لمناقشة تفاصيل مخطط العشاشي مباشرة بعد أحداث الدار البيضاء الدموية.. وكان جميع مسؤولي الكاب موجودين ومعهم الخبراء الأمريكيون

ويتعلق الأمر بأرشيفات «مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» فرع المغرب لأعوام ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ و١٩٥٦ ـ ١٩٦٠، وأرشيفات الأمن العمومي لأعوام ١٩٤٠ ـ ١٩٥٦ و١٩٥٦ ـ ١٩٦٠، وكان يخصص أربع ساعات في اليوم لمدة سبع سنوات ما بين ١٩٦٠ و١٩٦٧ للتنقيب في تلك الأرشيفات التي كان يعلوها الغبار، وقراءة الآلاف من الوثائق السرية والخاصة وتحليلها وتحليل ظروفها السياسية التي وضعت فيها وأخذ الصور عن كل ذلك، ودون تقريراً وثائقياً غنياً بالمعلومات والصور لفائدة أرشيفات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية حول أوضاع المغرب ما بين ١٩٤٠ و١٩٦٠، والتي كانت في عمومها تهم رجال السياسة الذين كان المهدي بن بركة أحدهم، ورجال النقابات ورجال الجيش المغاربة الذين كانوا يعملون بداخل الجيش الفرنسي قبل أن ينخرطوا في القوات المسلحة الملكية عقب إنشائها عام ١٩٥٦، كما كانت تهم أيضاً عملاء الموساد الإسرائيلي ووكالة الاسخبارات المركزية الأمريكية بالمغرب وأفراد العائلة الملكية والأثرياء في البلاد والشخصيات التي شاركت في مؤتمر إيكس ليبان للتفاوض مع فرنسا حول الاستقلال السياسي للمغرب، ونشاطات المافيا الدولية في المغرب وشبكات التهريب والمخدرات وبيوت الدعارة والفساد والقوادة، وخلايا المقاومة الوطنية بالمغرب ما بين ١٩٥٣ و١٩٥٥ والطلبة.

وبفضل وجود مارتان والآخرين في المغرب قبل وبعد اختطاف المهدي بن بركة لا شيء كان يفلت من مراقبة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.

هذه الوكالة الأمريكية كانت حاضرة دائماً في جميع أنحاء العالم، وكانت تعرف بالتأكيد من خلال عملائها المبثوثين في كل مكان أن بن بركة تعرض لعملية اغتيال فاشلة في الجزائر وفي مصر، وكانت الوكالة والموساد يعرفان بأن السلطات الفرنسية ومخابراتها غير متورطة في عملية الاختطاف، ولكنها كانت تعرف أنها تواطأت من أجل إخفاء الحقيقة حول ما حصل بدافع من الرغبة في الحفاظ على مصالحها بالمغرب، وكانا يعرفان بأن عملية اغتيال بن بركة هي من تدبير مصالح الكاب والمخابرات المغربية وعلى رأسها أوفقير والدليمي، وأن هذين الأخيرين لا يمكن أن يتصرفا من تلقاء نفسيهما في قرار بهذا الحجم من الخطورة، وكانا يعرفان أن الفرنسيين الفاسدين الأربعة الذي شاركوا في تلك الجريمة كانوا «محتجزين» بالمغرب قبل أن يتعرضوا هم أنفسهم للاغتيال بقرار لا يعود إلى الدليمي وحده!.■

يتبع....

المجتمع
على الإنترنت
www.almujtamaa-mag.com
متوافر الآن
المجلد ٦٨ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن
للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥-٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦-٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

أربع سنوات على رحيل عملاق الفكر الإسلامي في العصر الحديث

المفكر والمؤلف الموسوعي أنور الجندي

إعداد:
مبارك عبدالله

صلاح حسن رشيد (*)

رحل عنا منذ أربعة أعوام، لكنه لا يزال حاضراً بيننا، بآرائه واجتهاداته وكلماته ومؤلفاته، التي أضاءت حياتنا، وحوّلت ظلمات الجهل والتخلف الفكرى، إلى قبسات من الحق والحقيقة، وإشعاعات من المعرفة الإسلامية.

إنه المفكر الإسلامي (الراحل) أنور الجندي «١٩١٧ ـ ٢٠٠٢م» كتيبة المعرفة، وسراج العلم، والرجل العصامى، الذي كوّن نفسه بنفسه، واعتمد على ذاته، في مشواره العلمي والتحصيلى، ومن ثَمّ هضم التراث الإسلامى، بتياراته، وحركاته، ومده وجزره، قديمًا وحديثًا، ووضع للعرب والمسلمين مشروعًا فكريًا (عملاقًا) يعتمد على التجديد والاجتهاد، وتقريب الإرث الحضاري الإسلامي والبناء عليه، خاصة في العصر الحديث، الذي حمل سمات وقسمات التغريب والتذويب الحضارى!

عزف أنور الجندي عن بريق الشهرة الخادع، والسراب الزائف، وكان بمقدوره أن يكون واحدًا من ألمع مثقفي عصره لو أراد، لو تخلى عن مبادئه وهويته وأصالته، وحبه للماضي المجيد الذي سطّره أجدادنا الأعاظم، لكنه سلك الطريق الوعر، طريق العمل الدءوب، الذي لا يعترف بالشهرة ولا بالصيت، ولا بذهب المعز؛ لأنه كان مؤمنًا حقًا برسالته الفكرية، وبضرورة استنهاض الأمة وبث عوامل الصحوة واليقظة بين أوصالها، إلى جانب مقاومة الغزو الفكري الوافد، وتسليط الأضواء على جناياته وجرائمه وغلمانه ومروّجيه في الرقعة العربية والإسلامية، وبناء هيكل معرفي وحضاري

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

د. محمد رجب البيومي: كان موسوعياً في طرحه.. منصفاً في هجومه على دعاة التجديد الزائف.. صاعقة في وجه من يحاول تحطيم التراث

جديد، يُنقب عن جوانب الشموخ والعظمة في العقل الإسلامي، لكي يرى شباب اليوم صورة آبائهم عن قرب، بدلاً من حالة التشرذم والتيه التي حمل لواءها: طه حسين ولويس عوض وسلامة موسى وسعيد عقل وأدونيس وجبران خليل جبران وغيرهم.

طراز فريد

وعن أنور الجندي كعالم ومفكر يؤكد **الدكتور محمد رجب البيومي ـ الناقد الأدبي البارز ـ** أنه كان عبقريًا

مكتبته الفريدة في الكم والنوع تعاني الإهمال الجسيم وتتعرض للتلف.. فهل يتحرك أهل الخير والصلاح للحفاظ عليها خدمة للأجيال؟

في كتاباته وآرائه، وأنه كان صورة صادقة للرواد الأوائل الذين حملوا مشعل النهضة الفكرية في العصر الحديث في مصر، وهم: البارودي وشوقي وحافظ والعقاد والرافعي وصبري والجارم والمنفلوطي والزيات ومحرم والمازني وشكري وأحمد أمين ومحمد عوض محمد، فقد سار على دربهم، واقتفى أثرهم، وشرب من ينبوعهم الأصيل. لقد كان أنور الجندي موسوعيًا في طرحه، منصفًا في هجومه على دعاة التجديد الزائف، وكما كان صاعقة مدوية في وجه كل من يريد تحطيم التراث العربي الإسلامي.

طبع أعماله

أما **الدكتور عبد العظيم المطعني** فيرى أن الأستاذ أنور الجندي كان رائدًا في حقل الفكر الإسلامي القويم، وأن كتاباته انطبعت بطابع الابتكار والموسوعية والثراء المعرفي، والإحاطة بعلوم عديدة؛ لأنه هضم التراث القديم في جميع فروعه ومظانه في علوم العربية، وعلوم الشرع والعقل والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والمنطق والتربية والاجتماع والسياسة والاقتصاد، ولهذا كانت موسوعاته فتحًا جديدًا في العصر الحديث، يؤكد وجود علماء معاصرين يستطيعون أن يعيدوا صفحات وأمجاد ابن منظور والجاحظ وابن سينا والرازي والسيوطي وابن رشد. وأعتقد أنه قد آن الأوان لإعادة طبع أعمال أنور الجندى، وضرورة تدريسها في المعاهد والمدارس والجامعات، لكي يقرأها الجيل الجديد.

أعجوبة العصر

ويقول **الدكتور أحمد فؤاد باشا ـ أستاذ الفيزياء بجامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية:** إن أنور الجندي رمز عظيم في سماء العرب والمسلمين في القرن العشرين، وإنه

اعتمد على نفسه في التحصيل والبحث العلمي؛ فكان أعجوبة زمانه في التأليف والتدوين والإحصاء والإحاطة بقضايا العلم والمعرفة في شتى المجالات الفكرية، ولذلك قلَّ من يتشبه به، ويكون نظيرًا له في القراءة والفهم والتذوق والتحليل والعمق والتأليف الغزير، الذي يربو على الثلاثمائة كتاب ترمز لعبقريته وكونه واحدًا من المنسيين والمغموطي الحق في هذا الزمان، الذي لا يعترف بالعظماء والمفكرين الأصلاء، ولكنه يعترف بكثير من الأنصاف وبالمدعين وبأشباه العلماء! وكيف لا تقوم وزارة الثقافة في مصر بطبع أعمال وكتابات أنور الجندي مثل غيره من الأدباء والمفكرين والعلماء، وهو الأوسع قيمة والأغزر إنتاجًا؟!

مكتبة أنور الجندي

ومما يؤسف له أن للأستاذ أنور الجندي مكتبة ضخمة، فريدة، لا ثاني لها، في القيمة والكم والنوع، تعاني الإهمال الجسيم، وتتعرض للتلف، وهي التي تضم فكر الأجداد والآباء، وتعتبر كنزًا ثقافيًا لا يقدر بثمن! هذه المكتبة كان الأجدر بالمؤسسات الثقافية في العالم العربي، وبأهل الخير والصلاح أن يقوموا بتحويلها إلى متحف باسم أنور الجندي، يرتاده الباحثون وطلاب العلم، وتقام فيه الندوات والأمسيات الثقافية.

لكن لابد من إسداء الشكر **للباحث الجاد محمد إبراهيم مبروك** الذي يعتني - بمفرده - بالمكتبة، فهرسةً وتبويبًا وعنايةً، **وللشاعر الموهوب عبد الله رمضان** الذي أقام موقعًا إليكترونيًا بجهوده الذاتية باسم الأستاذ أنور الجندي، وتكبد الأموال الطائلة لإخراجه في ثوب قشيب، يليق بصاحبه وبمؤلفاته ونواحي فكره، وهو يحتاج إلى جهود أخرى، لكن أين جهود محبي وعشاق أدب وفكر أنور الجندي من المحيط إلى الخليج؟!

كذلك نناشد أثرياء المسلمين ممن يدافعون عن الإسلام كحضارة ورسالة أن يتكاتفوا من أجل إعادة طبع مؤلفات أنور الجندي، خاصة أن هناك الكثير من المخطوطات التي لا تزال في حيز المجهول، والتي بحاجة إلى النشر لكيلا تضيع وتندثر.■

واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصديق

معاً نلبي النداء

بدين الحق أمتنا تسود ... ورايتُنا يعانقُها الخلودُ
عقيدتنا هي التوحيد ديناً ... تهلل من بشاشتها الوجودُ
ووجه ربوعنا الخضراء طلقٌ ... يُرحِّبُ.. حيثُ تحتشدُ الحشودُ
عُرى الإسلام تربطنا جميعاً ... فلا حُجبٌ تُفرقُ أو حدودُ
إلى الرحمن وجهتنا.. تعالى ... لهُ التقديسُ حقٌّ والسجودُ
حضارتنا اللباب هدى ونوراً ... تفنَّن في صياغتها الجدودُ
وجاء الغرب يقبس من سناها ... وهم في الغرب يومئذ رقودُ
ولولاها لما سطعت شموس ... على الدنيا.. ولا عبقت ورودُ
ومنهجنا هو القرآن.. أوحى ... به للمصطفى ربٌ ودودُ
فمن رام السعادة ليس إلا ... بشرعته السعادة والسعودُ
يؤلِّف بيننا قلباً وفكراً ... وعن حُرُماته أبداً نذودُ
عزائمنا إذا التأمت غيوثٌ ... وخِصبٌ.. لا تخيبُ له وعودُ
لنا الحُسنى.. وإن كره الأعادي ... لنا البُشرى.. وأمتنا ولودُ
فكم من خالد فيها وسعد ... وعند الخطب تُنتدَب الأسودُ
وأولى القبلتين لنا.. ولسنا ... نساوم.. أو تخيس لنا عهود
تقدَّس كلُّ شبرٍ من ثراها ... ويحرم أن يدنسها اليهود
وللوطن الكبير ذمامُ صدق ... له الأرواح تبذلُ والجهودُ
فهيا يا أخا الإسلام هيا ... فقد نُشرت لصحوتنا البنود
وهمُّك يا أخي في الله همي ... يؤرِّقُنا التخلُّفُ والجمود
بنور العلم والإيمان نمضي ... وغايتُنا التقدُّمُ والصعود
نناشد أمة الإسلام دوماً ... لنهضتها.. وعزتها تعود
وملءُ ربوعها الخيراتُ تترى ... بكل ذخائر النعمى تجودُ
وميراث القداسة والمعالي ... بروعته.. لقد شهد الشهود
وآمال.. وأحلام كبارٌ ... فأين لها السواعد والزنود؟
هلمَّ أخي.. هلُمَّ معاً نلبي ... ونحن لمجد أمتنا جنودُ

مثقف السلطة معارضاً (٤ من ٦)

خلط الأوراق وغياب الحقيقة!

د. حلمي محمد القاعود (*)

وبمناسبة التعليم، فإن حديث «جابر عصفور» عن الجامعة، وحق الاختلاف في الرأي والاجتهاد، ونعيه على الجامعة المعاصرة غياب ممارسة حق الاختلاف، ورد ذلك إلى غياب الممارسة الديمقراطية خارج جدرانها، يبدو حديثاً غير مكتمل، لأنه يعلم أن الجامعة فقدت استقلالها، منذ صار أمرها بيد غيرها، وتحول أساتذتها إلى مجرد موظفين يؤمرون فيطيعون.

كانت الجامعة في ظل الاحتلال فاعلة ومؤثرة، وكان الأستاذ حراً ومستقلاً، ويتقاضى ما يجعله في غنى عن بيع كتاب أو مذكرة، أو سفر إلى بلد عربي أو أجنبي، أو الجري وراء السلطة لتمنحه نظير تصفيقه وتبريره ومدائحه غير العصماء منصباً إدارياً يحقق له شيئاً من المنفعة المادية.. ثم من الذي يعين العميد والرئيس والنائب؟ وهل كان رجال القروض أو أعضاء مجلس الشعب أو رؤساء الوحدات المحلية يمكنهم أن يخترقوا الحرم الجامعي، وتقام لهم الحفلات والأفراح إلا في عصرنا؟

لماذا يتوقف «جابر عصفور» عند حق الاختلاف وحده في شجون الجامعة؟ لماذا لا يكون معارضاً حقيقياً ويتجاوز حق الاختلاف (في الواقع حق الطعن في العقيدة) إلى الأسباب الحقيقية التي حوّلت الجامعة إلى مجرد مدرسة ابتدائية تخرج الألوف سنوياً من العاطلين؟

وبمناسبة حق الاختلاف، تمنيت لو أن «جابر عصفور» ضم إلى جملة من يدافع عنهم من أساتذة الجامعة والكتاب والشعراء، عدداً من أساتذة جامعة الأزهر، قهرهم شيخ الأزهر، وشردهم، مما أدى ببعضهم إلى الموت قهراً في غرفة الإنعاش (فضيلة الدكتور محمود حماية، رحمه الله) بسبب مخالفته لآرائه وفتاواه الموالية للحكومة،

واستقباله للقتلة النازيين اليهود الغزاة في رحاب الأزهر الطاهرة؟ هل سمع عن الأساتذة الفضلاء: الخولي، البري، حلبوش، إمام، حماية؟

لا شك أن معارضة «جابر عصفور» معارضة انتقائية قاصرة، لا تصنع طريقاً إلى المستقبل، ولا تراهن عليه، لأنها نذرت نفسها - مع كل الإشارات والتلميحات التي تدين الاستبداد - لخدمة هذا الاستبداد وتسويغ عنفه ضد الشعب ومنه الحركة الإسلامية التي لا يمكن أن تكون إرهابية، فالقرآن يمنعها، وأخلاق محمد ﷺ ترفضها، وهي بمنطق «جابر عصفور» يجب أن تحظى بحق الاختلاف، وحق الخطأ، ولكن فيما يبدو فالرجل يقصر هذين الحقين على فريقه والتيار الذي يشايعه، وتلك آفة أخرى من آفات مثقفي السلطة العديدة، الذين يرفضون الآخر، ويتهمون الآخر برفضهم؟

إن «جابر عصفور» يتهم ثقافتنا برفض الآخر، وهو يقصد بالطبع الثقافة الإسلامية التي صبت عليها العديد من الأوصاف الجائرة، مع أنه أول من يعلم أنها بريئة منها.

يقول: «تنطوي ثقافتنا على نزعة عدائية تجاه الآخر، وتتجلى هذه النزعة في مظاهر عديدة لافتة، مقترنة بأنماط سلوكية ومعرفية دالة، ورفض المختلف والاستراتابة في المغاير والعداء للاختلاف بوجه عام ظواهر متكررة في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاعتقادية، وذلك على النحو الذي يجعل منها لوازم متأصلة في الثقافة السائدة التي تقترن فيها علاقات التبعية بعلاقات الاتباع في كل مستوى من المستويات التي نعانيها.

ولذلك لا يبقى «الآخر» الاجتماعي إلا في الدوائر الهامشية، حيث المعازل المفروضة، للمنبوذين اجتماعياً من الذين يتحولون إلى ضحايا لأفعال الإقصاء التي تقوم بها المجموعة الاجتماعية المهيمنة، والأمر نفسه متكرر مع الآخر السياسي أو الفكري الذي يظل في موقع الريبة وتناوشه نوازع العداء، والذي سرعان ما يخضع - نتيجة اختلافه - لعمليات مزدوجة، أقصد العمليات التي تنطوي - في جانبها الأول - على آليات الترويض والتدجين والتطويع، ومن ثم تحويل الاختلاف إلى اتفاق، ورد المختلف إلى حظيرة المتشابه، وذلك بواسطة الترغيب أو الترهيب. وغير بعيد عن ذلك العمليات التي تنطوي على ما يكمل الجانب الأول من ممارسات العنف التي تبدأ بالتهميش المقصود، المرادف لمعنى الإزاحة والإبعاد أو الإقصاء، ومن ثم النفي إلى مناطق الصمت الحقيقي أو المجازي، وتنتهي بآليات الاستئصال المادي الذي هو الوجه الملازم لآليات الاستئصال المعنوي في الممارسات المتكررة لقمع المختلف.

وكلا النوعين من الاستئصال متكرر بدرجات متباينة في كل ثقافة يتلازم فيها الاتباع الفكري والتبعية السياسية، ويتبادل فيها الاستبداد السياسي والجمود الفكري والتعصب الاعتقادي، الوضع والمكانة، وذلك إلى الدرجة التي تستبدل الفساد بالشفافية، والتراتب بالمساواة، والظلم بالعدل ورفض المغايرة بتقبل التباين، والصوت الواحد المهيمن بالأصوات المتكافئة، والإظلام بالاستنارة، والتخلف بالتقدم، والاجتهاد

(*) استاذ الأدب والنقد

بالتقليد، والنقل بالعقل، والإذعان بالتمرد، ومبدأ الواقع بمبدأ الرغبة.

وأخيراً، القياس المغلق على مبدأ وحيد لماض تأويلي متخيل بالقياس المفتوح على إمكانات الحاضر المتطلع إلى المستقبل. ولا تنفصل تبريرات هذه اللوازم الاستبدالية عن آليات إشاعة مبادئ الإجماع والتقليد، وذلك بواسطة أجهزة أيديولوجية يهدف عملها التخييلي إلى تثبيت ما هو قائم، والتخويف من كل ما هو مقرون بالتغير الذي لا يخلو من البدعة المفضية إلى الضلالة، وهي معان موصولة بتجليات الآخر الملازمة للتباين الذي سرعان ما يغدو إثماً لا يغتفر، خصوصاً في المدى الذي تخضع فيه الثقافة لتياراتها الأصولية التي تنغلق بها على نفسها، وتنفيها عن إمكانات تنوعها».

تكاد هذه الفقرات على ما فيها من غموض، ودوران حول المعنى المباشر، والوصول إليه عن طريق رأس الرجاء الصالح، أن تلخص فحوى كتاب «الرهان على المستقبل»، وهو اتهام الثقافة الإسلامية بالعدوانية تجاه غيرها واقترانها الإستراتيجي بالاستبداد، ورفضها الاختلاف، وقبولها للفساد والظلم والإظلام والتخلف والتقليد والنقل والإذعان وتثبيت ما هو قائم والانغلاق، فضلاً عن رفض الآخر في المحصلة الأولى والأخيرة.

كان «محمد حسنين هيكل» يتكلم على شاشة قناة «الجزيرة» وتساءل في تعجب: الآخر؟ ماذا يعني الآخر؟ إن المصطلح بدا له شيئاً غريباً غير مفهوم، فلم يخف تعجبه منه، ومن إطلاقه بصورة هلامية غير مفهومة، وإني أتساءل مع هيكل: من هو الآخر؟ إنه مصطلح غامض، متعدد الدلالات، مراوغ، مثل بقية المصطلحات التي يستخدمها «جابر عصفور» دون أن يحدد لها معنى واضحاً ودقيقاً من قبيل: التطرف الديني، الثقافة الماضوية، الأبنية البطريركية الثابتة، التيارات الطليعية، الثقافة الاتباعية التقليدية، الاتجاهات الثقافية الواعدة، المساءلة العقلانية الحرة، الإظلام، الاستنارة، خفافيش التعصب، أعشاش الظلام، مثقفو الاستنارة، الدولة المدنية، الإرهاب الديني... إلخ، وهي في مجملها مصطلحات دعائية أقرب إلى «البروباجندا» الإعلامية التي يجب أن يتنزه عنها كاتب يتعاطى النقد الأدبي، ويعلم أن أوّلية النقد الأدبي تحديد المصطلح، واستخدامه بطريقة علمية لا تحدث لبساً، وتتجنب سيولة المعنى أو زئبقيته... خذ مثلاً مصطلح «الدولة المدنية» ماذا يقصد به؟ هل يقصد به الدولة النقيض للدولة «البوليسية»، أم النقيض للدولة «الدينية»، أم المغاير للدولة «الشمولية»؟ بالتأكيد هو يقصد الدولة «الدينية» وتحديداً الدولة «الإسلامية». والإسلام ليس به دولة «دينية» تشبه الدولة الدينية في عصور أوروبا الوسطى المظلمة، وأيضاً ليس به دولة بوليسية أو شمولية، لأنه ببساطة أول من أنشأ دولة مدنية تقوم على الحرية والشورى والتفاعل مع غير المسلمين «الآخر» تفاعلاً إيجابياً بناء، مع احترام كرامة الإنسان، أياً كان جنسه أو عنصره أو معتقده أو موطنه أو لونه.

ومن المؤكد أن التهم التي نسبها صاحب «الرهان على المستقبل» إلى ثقافتنا السائدة، تهم باطلة، لأن الإسلام بريء منها، وهو أول من يعلم ذلك. ولو أنه تجرأ واتهم السلطة بهذه التهم لحقق إنجازاً عظيماً يحسب له، ويجعله معارضاً بحق، ولكنه لا يستطيع أن ينسى أنه مثقف سلطة يسعى إلى تسويغ ممارساتها بطريقة وأخرى حتى لو ارتدى ثياب المعارضين!■

توصيات ندوة «منهج الأدب الإسلامي في أدب الطفل»

عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الاسلامي في المملكة العربية السعودية ندوة عالمية بعنوان (منهج الأدب الاسلامي في أدب الأطفال) في مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة بمدينة الرياض في المدة من ١-٣ صفر ١٤٢٧ هـ الموافق ١-٣ مارس٢٠٠٦ م، وقد صدر عن الندوة التوصيات التالية:

١- تأصيل أدب الطفل المسلم لتعزيزالقيم الإيمانية والوطنية والاجتماعية.

٢- الاعتماد على القرآن والسنة والإفادة من التراث الاسلامي.

٣- الإفادة من التقنيات المتقدمة للأدب العالمي للطفل.

٤ - العناية باستخدام أحدث الوسائل التقنية الحديثة في إخراج وإنتاج الأعمال الثقافية.

٥ - العناية بالجوانب الفنية للأعمال الأدبية المخرجة للأطفال من حيث جودة الطباعة وتزويدها بالرسومات والصور المناسبة.

٦- التركيز على جوانب التفاؤل والأمل.

٧- تفعيل إبداع الأطفال ورعاية مواهبهم وتشجيعهم بالحوافز المناسبة.

٨ - التأكيد على الالتزام باللغة العربية الفصحى في الأعمال الأدبية والفنية بما يناسب أعمارهم.

٩- حث الأدباء المبدعين لأدب الطفل المسلم على توطيد الصلة بوسائل الإعلام وتقديم النصوص التي ترتقي بما تنتجه من برامج.

١٠- حث الأدباء على الاهتمام بالمناهج التربوية السليمة ومنجزات علم النفس في تطوير إبداعهم.

١١- الاهتمام بالبيئة المحلية للطفل المسلم لترسيخ علاقته بها.

١٢- مراعاة المستويات العمرية عندكتابة النص الأدبي.

١٣- الإفادة من البيئة الفطرية وعناصرها وربطها بالقيم الايمانية.

١٤- التواصل مع القنوات المتخصصة ببرامج الأطفال وتشجيع الاستثمار في هذا المجال.

١٥- إنشاء جوائز سنوية في فروع أدب الطفل المسلم وتنظيم مسابقات دورية لها.

١٦- العمل على إنشاء أقسام علمية لأدب الطفل في الكليات الأدبية.

١٧- العناية بالأطفال ذوي الحاجات

١٨- حث وسائل الإعلام على الاستفادة من نصوص أدب الطفل المسلم في إنتاج أعمال فنية متميزة.

١٩- إعداد دليل شامل لأدب الطفل المسلم.

٢٠- تكوين لجنة لمتابعة تنفيذ التوصيات والإعداد لعقد ندوات دورية بالتعاون مع الجامعات والهيئات المختصة.■

«أزمة الإرادة والوجدان المسلم»

إصدار جديد :

البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة

مرت الأمة الإسلامية في مرحلة من الركود والخمول والتخلف، في وقت تسارعت فيه خطوات التقدم عند الأمم الأخرى، واستدعى هذا من المصلحين أن يدعوا أمتهم إلى اليقظة والنهوض، ولكن حالت دون نجاح هذا المشروع الإصلاحي أسباب عديدة، وجاء مفكرون وسيجيء آخرون يتلمسون أسباب الإخفاق، ويضعون علاجاً للأمة ويرسمون لها الخطط حتى تصل إلى ما يصبون إليه .

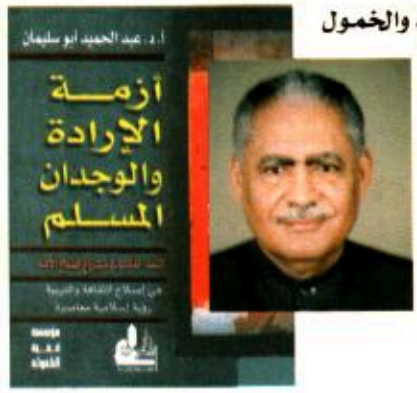

عرض: صدقي محمد البيك

ومن هؤلاء الدكتور عبدالحميد أحمد أبو سليمان في كتابه «أزمة الإرادة والوجدان المسلم» يبحث فيه عن «البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة» منطلقاً من «رؤية إسلامية معاصرة».

وقد لمس الدكتور عبدالحميد جراح الأمة وكشف عن غياب الجانب التربوي للطفل المسلم، ووضع لها العلاج والحل في بناء الطفولة وتكوين الأسرة المسلمة .

وهو يسترشد في خطواته المنهج الإسلامي في غاياته الكلية الروحية والأخلاقية، هذا المنهج المتسم بالشمولية وأخْذ الأولويات بعين الاعتبار؛ وجعل غايته من كتابه «أن توضع قضية الطفولة ودور الفكر التربوي بشأنها على مائدة الدراسة والنظر».

تشخيص الداء

وفي الفصل الثاني من كتابه يشخص الدكتور عبد الحميد أعراض الداء الذي أصاب الأمة، ويحدد أوجه القصور التي أسهمت في تعويق جهود الإصلاح عن تحقيق أهدافها، ويكشف ستة تشوهات وانحرافات أصابت فكر الأمة وثقافتها .

أولها تشويه الرؤية الكلية: فالرؤية القرآنية للكون تتصف في الأصل بالشمول والوضوح والإيجابية والتلقائية الفطرية، وتتناول ثلاث قضايا أساسية هي الغيب والحياة والمآل. هذه الرؤية أصيبت، على أيدي مفكرين منعزلين يركزون على حالات فردية في المجتمع، أصيبت بتشوهات أسهمت في ذبول روح الإسلام وقوة دفعه، وتمثل ذلك بكتب الفقه والكلام التي جعلت «الشغل الشاغل للعاكف في المسجد محصوراً في العبادات بأدق تفاصيلها، وجعلت شؤون الحياة والعمل والاستخلاف شؤوناً فردية بعيداً عن شؤون الحياة العامة أو السياسية».

ثانيها التشوه المنهجي: فقد تحول الفكر الإسلامي إلى فكر نظري غارق في التأملات النظرية بعيداً عن الحياة الاجتماعية ممارسة وتطبيقاً .

والثالث تشوه المفاهيم: فمفهوم العبادة تحول من تعبير العباد لله إلى الاستعباد (للعبيد) متمثلاً في القهر النفسي والإذلال والحجر على التفكير والبحث والتخلي عن التزام مبادئ العدل والمساواة ومبدأ الاستخلاف في الأرض .

والرابع تشوه الخطاب الذي تحول من خطاب فكر واقتناع .. إلى خطاب إرهاب وقهر، مستغلاً أحاديث آحاد موجهة أصلاً إلى الجاحدين والكفار وموجهاً إياها إلى عامة الأمة، ليضم هذا الإرهاب إلى إرهاب الصفوة الحاكمة.

والتشوه الخامس تشوه العقلية بسيطرة الشعوذة والخرافة عليها، باستغلال بعض نصوص قرآنية عن الجن ومسهم للبشر، ووضع هذه النصوص في غير موضعها.

والتشوه الأخير هو تشوه الرابطة بين أفراد الأمة وتحولها من رابطة تقوم على الإيمان وحب الله والرسول إلى دعوة عرقية عصبية قومية مزقت الأمة.

هذه التشوهات أثرت على بناء الأمة النفسي وأدت إلى استمرار التخلف وعجز المصلحين عن الإصلاح .

الطفل قاعدة الانطلاق

وفي الفصلين التاليين ركز الدكتور عبد الحميد على البعد الغائب في مشروع الإصلاح، وهو أن الطفل هو قاعدة الانطلاق، وأن الحل الأساسي يقوم على بناء الطفولة بناء سليماً صحيحاً في محضنه المناسب.

فقد اعتمدت حركات الإصلاح السابقة وخلال قرون على إصلاحات فكرية أو سياسية أو إدارية تتناول السطح والأغصان وتهمل إصلاح الجذور والأعماق والبذور (أي الطفولة)، التي تشكل الأسس لكل أمة، فجلّ المصلحين الإسلاميين في القرنين التاسع عشر والعشرين لم يضعوا أيديهم على أسس الداء ولم يلتفتوا إلى قضية الطفل المسلم، وهو الجندي المجهول، بصفتها وسيلة أساسية لإحداث الإصلاح والتغيير المطلوب. وكانت تربية الطفل مركّزة على أبناء الخاصة لتأهيلهم بالنصائح لملء المراكز الموقوفة عليهم، وعلى أبناء العامة بتعليمهم شيئاً من القرآن والحساب والقراءة وحفظ المتون، بعيداً عن التركيز على تنمية الوعي والقدرات الإبداعية والفهم العميق والاستنباط الدقيق... ويضرب مثلاً ونموذجاً على الحاجة إلى هذا الاهتمام ما حل ببني إسرائيل عندما عصوا أمر الله فقضى عليهم بالتيه أربعين سنة، لينشأ في هذه الفترة جيل لم يتلوث بالفسق والعصيان

الذي شمل كل أبناء الأمة، جيل تخلص من تشوهات العقل والوجدان، فكان جيلاً جديراً بأن تكون الفئة القليلة منه قادرة على إلحاق الهزيمة بفئة كثيرة من الجبارين!!

ولذلك يرى الدكتور أن الحل الأساسي لمأساة أمتنا يكمن في بناء الطفولة، فيحدد أبرز التحديات وهو «تحدي القدرة العلمية التكنولوجية التي أخضعت قدراتها الهائلة شعوب العالم الإسلامي وقهرتها... وامتلاك هذه القدرة لا يكون باستيراد المعدات، بل يتم ثقافياً وتربوياً بتطوير العقلية العلمية وتنمية الإبداع»... ولكي تتمكن الأمة من مواجهة هذا التحدي لا بد لها من التصدي للإشكال الثقافي والإشكال التربوي: أما الإشكال الثقافي فيجعل بإدراك أن الإسلام دين العقل والعلم ويرفض الخرافة وادعاء علم الغيب، ولو أدى ذلك إلى نقد النصوص (في الأحاديث) سنداً ومتناً، ويذكر نماذج على ذلك. والإشكال التربوي يحل بوضع نهج قويم يهتم بتكوين الطفل واحترام تساؤلاته وعدم إلزامه بالحفظ والتقليد، وباستلهام الخطاب النبوي للطفل المبني على الرفق به والحب له واحترامه وتشجيعه، وبجعل منهجه عليه السلام منطلقاً لنا وقدوة في التربية، وبأخذ مراحل نمو الطفل بعين الاعتبار «فمرحلة ما قبل السابعة تستجيب للمناغمة والتعويد وتتسم بالحاجة إلى تكوين أبسط الخبرات وتكرارها... والمهم فيها أن يألف الطفل مربيه حتى يتحقق عنده حسّ الأمن... ثم تأتي مرحلة التمييز حوالي السابعة من العمر، وهي تستلزم الحب والمودة وتستدعي الاستمرار في المتابعة بصبر، والاستمرار في تعويد الطفل العادات الصحيحة... ومع بلوغه العاشرة تبدأ مرحلة النضج الجسدي والنفسي فيعوّد على تحمل تكاليف المسؤوليات والتطلع للسبق والتميز والإبداع... أما مرحلة المراهقة فيتعرض فيها الطفل لتغيرات جسدية ونفسية وعاطفية... قد تدفعه إلى الانطواء أو إلى العصيان والانفلات...».

الأسرة المسلمة منبع الوجدان

وفي الفصل الخامس يتحدث الدكتور عبد الحميد عن المحضن الذي يُنشّأ فيه الطفل، ولتكون هذه التنشئة إسلامية صحيحة ينبغي أن يكون المحضن قبل ذلك سليماً، والطفل البشري أحوج صغار المخلوقات الحية إلى من يرعاه جسدياً لأطول مدة، وهو الوحيد من هذه الصغار الذي تلزمه التربية الروحية ويعتمد فيها كلياً على غيره.

الأسرة هي التي تستطيع أن تقوم بدور تكوين الجيل الكامل دون انعزال في بيئة مغلقة

والأسرة هي المحضن الذي يكن له كل حب وحرص على رعايته في الجانبين. ومن هنا كان اهتمام الإسلام بتكوين الأسرة على أسس سليمة تحفظ لها الصلاح والدوام، فوضع لها قواعد البناء على الرضى والود والتكامل والنظام وتحديد حقوق وواجبات كل طرف فيها، فللزوج الأب دور ومكانة وعليه مسؤوليات، وللزوجة الأم دور ومنزلة وحقوق وواجبات، وللأبناء كذلك حقوق وواجبات، وبين الجميع علاقات روحية عاطفية تسمو على المادة وتقوم على المحبة والاحترام.

ويتوقف الدكتور عبدالحميد عند عمل المرأة خارج الأسرة فيرى أن «إخراج المرأة للعمل بنفس شروط وترتيبات عمل الرجل، على شاكلة تعامل الغرب مع المرأة، يؤدي إلى تفكك الأسرة، وتخلي المرأة الأم عن دورها الأساسي في الأسرة وهو رعاية الطفل وتربيته التربية الصحيحة»، و«المرأة ليست مثيلاً للرجل، فلكل منهما طبيعته وخصوصياته، وهما متكاملان وليسا متماثلين...» ولذلك لابد من تنظيم عمل المرأة بحيث لا يلغي عملُها في الخارج دورَها الأساسي في الأسرة أو يلقي هذا الدور على غيرها من النساء. وغني عن القول أن تكون (الأم) مؤهلة عقيدة وتربية لتربية أطفالها التربية القويمة.

«سيناء» العصر الحديث

ويرى الدكتور عبد الحميد أن الأسرة هي التي تستطيع أن تقوم بدور تكوين الجيل الكامل الجديد (كجيل سيناء في عهد موسى عليه السلام) من غير انعزال وانحصار في بيئة مغلقة، بعد أن صرنا نعيش في عالم زالت منه الحواجز وسيطرت عليه أجهزة الاتصال الفضائي والإلكتروني، ففي الأسرة تتمثل (سيناء) تلك. ولابد من أن يكون إلى جانب الأسرة أنظمة ومؤسسات تتبع وتدعم عمل الأسرة وتكمله، فالأنظمة وقياداتها وأجهزة الإعلام المختلفة والمدارس ومناهجها والجامعات، ما كان منها رسمياً أو خاصاً، يجب أن تؤدي دورها في إعداد الآباء والأمهات إعداداً قويماً، وإتمام ما بدأت به الأسرة من تنشئة صالحة للأطفال. ولا يغفل الحديث عن دور المعلم الهام والرديف لدور الأم في التربية، ولثقافة هذا المعلم ووسائله وصلاحه وإخلاصه دور كبير في تنمية وجدان الطفل ومداركه.

خطة العمل

وأخيراً يصل الدكتور عبدالحميد إلى وضع خطوات في هذه الخطة ذات الجبهات المتوازية والمتكاملة، فيجعل الخطوة الأولى توعية المثقفين والمفكرين بطبيعة المشكلة وأبعادها وبأهمية تربية الطفل نفسياً ووجدانياً ومعرفياً. والخطوة الثانية تشجيع الفكر الإسلامي العلمي الناقد لاسترداد الرؤية الإسلامية الشمولية، ثم التنقية الثقافية التي تقضي على فكر العنصرية والخرافة، وإصلاح التربية للطفل بتهيئة المحضن الواعي السليم والمدرسة والجامعة اللتين تلتزمان بالنهج الإسلامي والفهم الواعي.

كما يحسن إنشاء مؤسسات متخصصة في دراسات الطفولة وتنميتها ورعايتها، وقد آن لأمتنا أن تدرك أهمية هذه الأمور لتتمكن من السير على الطريق المستقيم الموصل إلى النهضة واستعادة دور الأمة

«أزمة الإرادة والوجدان المسلم»
د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان
الناشر: دار الفكر بدمشق
ومؤسسة تنمية الطفولة
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص. ب: (٩٦٢) دمشق. سورية
هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ فاكس: ٢٢٣٩٧١٦

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقعه: www.ibn-jebreen.com

جمعيات الأشخاص

● هل هناك شبهة في الجمعيات المالية التي تتم بين الأفراد بمساهمة شهرية ويقبضها أحدهم كل شهر؟

- يجوز ذلك ويُعتبر من القرض الذي فيه توسعة على المقترض الأول وحماية له عن الدَّين وسبب في قضاء حاجاته، ثم إنه يردها من مرتبه شهرياً فلا حرج في ذلك، وقد صدرت فيها فتوى عن هيئة كبار العلماء تبيحها حيث لا ضرر فيها على أحد، ولا تدخل في القرض الذي يجر منفعة، والله أعلم.■

تجاوز السرعة

● ما حكم من يتجاوز السرعة المحددة لقيادة السيارات طبقاً لقوانين البلد الذي يقيم فيه الشخص؟

- نرى فيما يظهر وجوب التقيد بالسرعة المحددة سيما في داخل المدن وفي الأماكن المُزدحمة بالمُشاة، وكذا خارج المدن سيما إذا كانت السيارات قديمة الصناعة أو القائد من غير ذوي الخبرة، فإنه يحصل بالسرعة الشديدة مخاطرة ووقوع حوادث يحصل منها وفيات وخسارة في الأرواح والأموال، كما أن على من يركب طريقاً طويلاً أن يتفقد سيارته ويتأكد من سلامة إطاراتها وأدواتها رجاء أن يحفظه الله ويقيه من شر الأخطار.■

حبوب منع الحمل

● ما حكم استعمال حبوب منع الحمل؟

- لا يجوز ذلك إذا كان القصد عدم الإنجاب وكراهية الأولاد واستثقال النفقة عليهم، فقد قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾(الإسراء:٣١) ولأن في تلك الحبوب أضراراً صحية على النساء كما ذكر ذلك الأطباء المعتبرون، وقد أجاز بعض العلماء استعمال موانع الحمل إذا كانت المرأة مريضة أو ضعيفة الخلقة يشق عليها الحمل والرضاعة والتربية، وهكذا إذا كان الأولاد يخرجون مُشوهين ومعيبين وضعافاً هُزالاً، ويجوز ذلك إذا كان الزوجان في بلاد الكفار وخيف على أولادهم أن يتربوا على عقيدة أولئك الكفار.. وما أشبه ذلك من الحالات الطارئة، والله أعلم.■

حق الجار غير المسلم

● ما حق الجار غير المسلم؟

- ورد أن الجار الكافر له حق الجوار، فحقه نصيحته ودعوته إلى الله، وترغيبه في الإسلام، ومن حَقِّه كف الأذى عنه، وعدم الإساءة إليه بما يتضرر به المُسلم، وهذا إذا كان ذلك الكافر مُعاهداً أو ذمياً أو مُستأمناً، فيجوز الإهداء إليه إذا رُجي تأثره وقبوله للإسلام، أما إذا أصَرَّ وعاند فلا يجوز إعطاؤه، ولا تجوز مُساعدته في زواج أو غيره، ولا تجوز إجابة دعوته إلا إذا رُجي قبوله النصيحة وتأثره بها، وإلا: فالأصل هجرانه ومُقاطعته إذا عُرف مُعاندته.■

الإجابة للدكتور عبد الحي يوسف من موقع net.meshkat

تدريس القرآن بأجر

● هل يجوز أخذ أجر على تدريس القرآن الكريم؟

- الذي عليه جمهور العلماء هو جواز أخذ الأجرة على القُرَب - كالأذان والإمامة وتعليم العلم وإقراء القرآن - لقوله ﷺ «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله» (رواه البخاري)، ولحديث سهل بن سعد رضي الله عنه في الصحيحين أن النبي ﷺ جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك: فقامت قياماً طويلاً: فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة؟ فقال ﷺ: «هل عندك من شيء تصدقها إياه؟» فقال: ما عندي إلا إزاري هذه، فقال النبي ﷺ: «إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك فالتمس شيئاً» فقال: ما أجد شيئاً، فقال: «التمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً؛ فقال له النبي ﷺ: «هل معك من القرآن شيء؟» فقال: نعم سورة كذا وسورة كذا يسميها. فقال النبي ﷺ: «قد زوجتكها بما معك من القرآن» - ولمسلم وفي رواية لأبي داود «علّمها عشرين آية وهي امرأتك» ولأحمد: «قد أنكحتكها على ما معك من القرآن». ووجه الدلالة من الحديث أن النبي ﷺ جعل تعليم القرآن مهراً للمرأة.

ثم إن المعلم يأخذ الأجرة على كونه قد حبس نفسه على تعليم العلم وإقراء القرآن، وقد منعه ذلك من السعي على قوته وقوت أهله، ولو تفرغ الجميع لطلب الرزق وتركوا التعليم لذهب العلم واندرست معالمه.■

الإجابة للدكتور. عبدالرحمن عويس من موقع: www.imadislam.com

آداب المولود

● ما آداب المولود؟

- أولاً نسأل الله تعالى أن يرزقك الذرية الصالحة التي تقر بها عينك وتسعدي بها في دنياك وأخراك، أما هذه الآداب فإنها تتمثل فيما يلي:

أولاً: أن يحنك هذا المولود بعد ولادته وأفضل شيء يحنك به هو العجوة.

الأمر الثاني: أن يؤذن في أذنه اليمنى وأن يقام في أذنه اليسرى.

الأمر الثالث: أن يسمى يوم سابعه وأن يحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة.

الأمر الرابع: أن يتم عمل عقيقة له، للمولود الذكر شاتان وللأنثى شاة واحدة وتقسم حسب تقسيم الأضحية أثلاثاً، للفقراء ثلث وللهدايا ثلث، وثلث يأكله أهل المولود.

أما ما يصنعه الناس من أمور أخرى فهي ليست من الإسلام في شيء ومن الممكن أن تضر المولود وتؤذيه لأنها تقرب إلى الشياطين فننصح المسلمين بالبعد عنها ونحذرهم منها لما فيها من الشرك بالله سبحانه وتعالى.■

راتب الزوجة في ميزان الشرع

مسعود صبري

البيوت في الإسلام تبنى على الحب والمودة، غير أن عدداً غير قليل من البيوت تغلب عليه النظرة المادية، وحين تخرج المرأة للعمل، ربما يقوم الشجار حول استغلال الزوج لراتب زوجته، بحكم أن له القوامة عليه، أو رؤية الرجل أنه أعطى للمرأة حقاً للخروج، وهذا يؤثر على البيت، فهل يحق للزوج شرعاً أن يأخذ من راتب زوجته شيئاً، أم أن الراتب حق لها وحدها تفعل فيه ما تشاء دون إذن الزوج؟ وماذا عن الخلافات الناشئة حول تلك القضية؟

د. يوسف القرضاوي

تكاد تتجه أقوال الفقهاء المعاصرين إلى أن الراتب حق للزوجة، لا يجوز للزوج أن يأخذ منه شيئاً، ولها مطلق التملك والحرية والتصرف فيه، لأنه مال مقابل جهد مبذول منها وليس منه، وهو الذي سمح لها بالخروج، فلا يكون خروجها مقابل أخذه وتصرفه من راتبها.

الفقهاء المعاصرون: الراتب حق للزوجة لا يجوز للزوج أن يأخذ منه إلا بالتراضي

حق منقوص

فيرى الدكتور **أحمد يوسف سليمان - رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم**، أن راتب الزوجة من حقها، مادامت قد استأذنت زوجها، أو اشترطت ذلك في صلب عقد الزواج. ووافق على هذا، فإن الراتب ليس من حقه لرضاه منذ البداية بحق منقوص.

وفي كل الأحوال فإن الاحتكام إلى شرع الله، والعمل بالعرف الصحيح، ومراعاة مصلحة الأسرة تستوجب حل مثل هذه الأمور بالهدوء، بعيداً عن شبح الطلاق الكريه، وويلاته التي تدمر كيان الأسرة، وتنسف استقرارها وسعادتها.

ويذكر الشيخ **إبراهيم جلهوم - يرحمه الله - إمام مسجد السيدة زينب بالقاهرة** على الرجال الذين لا هم لهم في الحياة إلا أن يستولوا على راتب زوجاتهم، كأنما تزوجها لتقوم هي بالإنفاق على البيت، وليضم ثمار مجهودها الشاق إلى ما يملك من يسار عيش، وسعة معيشة، أو كأنما تزوجها لتكون جارية تجيء آخر النهار أو آخر الشهر بأجرة عملها لتسلمها للزوج المحترم، مع أن هذا ينافي معنى قوامة الرجل.

مساعدة بالاختيار: ويرى الشيخ جلهوم أن للمرأة أن تشغل وظيفة تناسب طبيعتها، ويسمح بها الشرع الحنيف بضمانات لصيانتها وإعزازها، ولمساعدة أسرتها باختيارها ورضاها. أما أن تُجبر على العمل أو يسمح لها به ثم يصادر كسبها كله، فذلك ما لا يرتضيه الشرع القويم، ولا العقل السليم، ولا الطبع السوي المستقيم.

مشاركة في الأعباء

العلامة الشيخ يوسف القرضاوي يرى أن الرجل بوصفه له القوامة، فهو المسئول عن البيت ونفقته، ولكن مع تغير الأحوال وخروج المرأة للعمل، وتركها بعض مسئوليتها، فإن من الأولى أن تدفع المرأة جزءاً من راتبها لزوجها مشاركة معه في أعباء البيت، فإذا كان خروج المرأة للعمل كما في عصرنا هذا يكلِّف الزوج في هذه الحالة يمكن أن تساهم في نفقة البيت، أو كان الزوج محتاجاً. ففي كثير من البلاد الزوج يتزوج الزوجة الموظفة ليتعاونا جميعاً في تكوين بيت مسلم، ولأن الرجل لا يستطيع وحده أن ينفق على الأسرة ولا الزوجة وحدها فهما يتفقان.

فإذا اتفقا من أول الأمر على شيء معين كان عليهما الوفاء بما اتفقا عليه تراضياً. وأنا أرى في هذه الحالة أن المرأة يكون عليها الثلث والرجل يكون عليه الثلثان، لأن الإسلام جعل للذكر مثل حظ الأنثيين فكذلك في الحقوق، وكذلك في الواجبات، يعني الغُنم بالغُرم والغُرم بالغُنم، فالمرأة يكون عليها الثلث والزوج الثلثان في حالة احتياج الزوج إلى هذا الأمر».

ويرى **الدكتور عقيل بن عبد الرحمن العقيل عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** أن الراتب حق للزوجة، إلا إذا سمح لها بالعمل مقابل نسبة معينة، فله أن يطالبها بما اتفقا عليه، بأن تدخل ربع الراتب أو ثلثه في نفقات البيت.

ويرى العقيل أن ينزه الأزواج أنفسهم عن تلك المطالب المادية، فإن طابت نفس زوجته بشيء، فله أن يقبله، ولكن لا يجعل النظرة المادية هي الغالبة في التعامل، وأن على الزوج أن تعاون زوجها إن كان محتاجاً للمساعدة.

حرية التصرف

ويطالعنا **الدكتور عبد العزيز محمد الدبيش من جامعة الملك سعود** بدراسة علمية بعنوان «أثر راتب الزوجة الموظفة في الحياة الزوجية: دراسة فقهية» يخلص فيها إلى أن الراجح من قول العلماء أنَّ الزوجة تتصرف في مالها بدون إذن زوجها، وراتب الزوجة جزء من مالها الذي تملكه، فلها أن تتصرف فيه بما شاءت ما دام هذا التصرف داخل دائرة الحلال، لأن ذلك هو الذي يتوافق مع تكريم الإسلام للمرأة، ولأن ذمة المرأة المالية مستقلة عن ذمة الرجل - الزوج أو غيره - في الإسلام، وهذا من مفاخر الشريعة الإسلامية التي أعطت المرأة أهلية كاملة في التملك والتصرف.

وأنه يجوز شرعاً أن يتنازل كل واحد من الزوجين للآخر عن حقه أو بعضه بنوع من التراضي.

وأن اشتراط المرأة العمل في العقد يوجب الالتزام به، وإلا فلها الفسخ، أو يلزم بالوفاء بالشرط.

ويبقى بعد أقوال الفقهاء أن يتعامل الزوجان على أساس الحب والمودة، وأن يفرقا بين الحقوق وبين ما يخرج عن طيب خاطر وأن يكون أساس التعامل بينهما هو المعاملة الحسنة والعشرة الطيبة، فساعتها لن يكون هناك خلاف على شيء.■

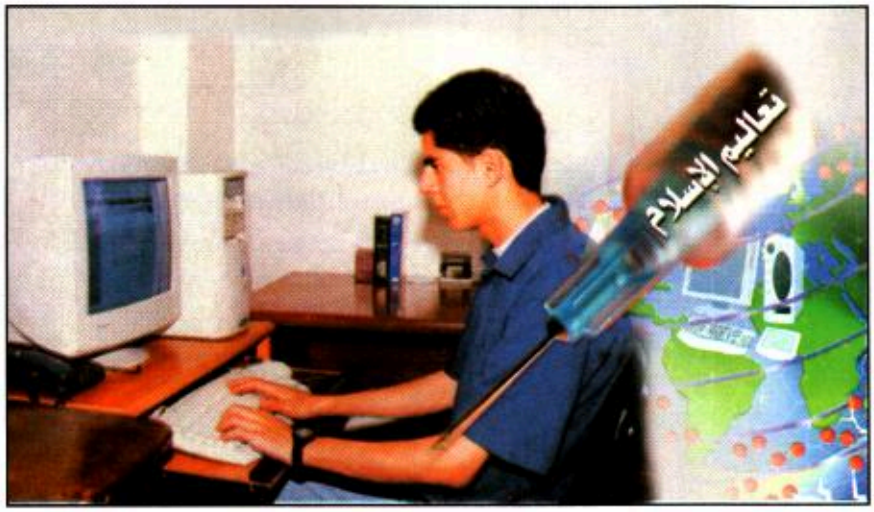

نختم حديثنا حول فقه مهاجمة الدواب، في كل زمان ومكان، حيث إن لكل عصر دوابه التي تهدد مجتمعاته وتشغل الناس، وتشغل دعاته ومصلحيه. فما دواب العصر التي يجب أن يلاحظها الدعاة اليوم؟

أي ما أبرز مجالات العطاء الخيري للجماهير؟ وما أهم أبواب وركائز الخروج إلى الناس عملياً؟ وهل يأتي في مقدمة سلم الأولويات الحركية: أن نهتم بتزيين الخطاب الدعوي، أم نبادر بالتركيز على هذه المجالات الخيرية المفتوحة؟

د. حمدي شعيب

من فقه الأولويات عند الدعاة والمصلحين:

تحصين البيت المسلم وخدمة الجماهير

من الواضح من الأمثلة التي سقناها: أن يكون العمل في كل المجالات، وعلى جميع المسارات الفكرية والعملية.

ولكن من فقه الأولويات أن يكون في مقدمة التحرك: مجال الخدمة الجماهيرية، والاهتمام بالبعد الاجتماعي في المجتمع: من أعمال البر والخير والنفع العام.

إن ما يجب أن يكون مقدمة أولويات فعل الخير الآن: هي القضايا التي ذكرناها آنفاً: والتي سكنها الأنبياء والدعاة ورواد الإصلاح على مختلف عصور الدعوة الإسلامية، ونجحت ونجحوا في توصيل دعوتهم وفكرتهم من خلالها: وهي:

١ ـ الاهتمام بالجبهة الداخلية للدعاة خاصة والمسلمين عامة:

أي الثغور الداخلية، والمشاكل البيتية، وهموم البيت المسلم، سواء من الجانب الخاص بالأبناء أو الزوجات.

ونؤكد أن من أولى الدواب بالمهاجمة: وأولى المعارك بالمبادرة مع أعداء المجتمعات، هذه (المافيا) الرهيبة والعولمة الإباحية التي تمتلك ـ وكما جاء في إحدى الإحصائيات عام ٢٠٠٣م ـ أكثر من (٤٠ ألف) موقع إباحي جهنمي على الشبكات العنكبوتية.

وزد على ذلك آلاف الفضائيات، و(مافيا) الكليب، والتي امتدت حتى إلى القنوات العربية التي ـ للأسف ـ يمتلكها رجال أعمال يستثمرون أموال الآباء لقتل الأبناء.

وناهيك عن المجلات وجنون الكاسيت، فحدث ولا حرج.

لذا فلابد من مواجهة مشاكل وهموم البيت المسلم، بل وغير المسلم.

فمشكلات هذا الجيل لا تعرف جنسية، ولا تعرف ديناً؛ وإن اختلفت الضوابط والحلول.

وانحرافات الشباب مقلقة، بل ومرعبة لأي فئة وإن اختلفت دينياً.

وكل الناس يريدون بيوتهم سكناً وراحة لهم، وكل الناس يبغون الهداية لأبنائهم.

وكل الأمم تخطط وتصرف المليارات من أجل مستقبل مشرق لأبنائها.

فأي مبادرة لمعاونة المجتمعات، لإصلاح البيوت سواء الأبناء أو الأزواج والزوجات، ستلقى استحساناً وقبولاً، دون أي مخاطرة لخطاب دعوي يوجه فيهاجم، ودون ندوات كلامية تحاصر.

الدعاة والمصلحون مطالبون بتركيز جهدهم في مشاريع الخير المتعددة

ولنتجول في منتهى أمنيات ودعوات رواد الإصلاح الخالصين المخلصين على مر تاريخ الدعوة الإسلامية.

وكيف كانوا يركزون على صلاح البيت والذرية؛ فهي من أعظم المنن الربانية.

وتدبر هذه الدعوة الخالصة المخلصة، المتكررة لزكريا عليه السلام، ثم تأمل تلك المنة الإلهية؛ بالذرية الصالحة وإصلاح الزوجة:

﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (٣٨)﴾. (آل عمران).

﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين (٨٩) فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين (٩٠)﴾ (الأنبياء).

ثم تذكر نفس الدعوات، وهي دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام، ورجائه الخاص المخلص لربه عز وجل:

﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا

وتقبل دعاء ﴿٤٠﴾ (إبراهيم).

٢. التركيز على قضايا الظلم الاجتماعي:

خاصة هموم لقمة العيش، فيجب ألا يقف الدعاة والمصلحون، ويستقلّوا أي خير يقدمونه في هذا المجال التراكمي.

أين يقدم الدعاة خدماتهم الاجتماعية؟

لقد كان من أبرز علامات ضيق الأفق الفكري والحركي لبعض الدعاة: اهتمامهم باللافتة التي من تحتها يخرجون للناس، ثم يقدمون خدماتهم للناس من خلالها!

وما حوصرت الدعوات والحركات الإصلاحية إلا بسبب تصميم أصحابها على وضع اللافتات الخاصة بها، والذي يقوم المناوئون لهم بمنع أي خير من خلاله للمجتمع، خاصة في هذه الأجواء التعتيمية والمطاردة الرهيبة لجمعيات الخير والإغاثة في أي مكان بالأرض.

والخاسر هو الكل: الأمة والدعاة والمناوئون والمساكين من الناس والكادحون من الأمم والشعوب.

فالباب سيفتح إذا جربنا شيئاً من المرونة الحركية ؛ تحت أي لافتة لا تثير حساسية شعبية أو حكومية.

وهو باب فقهي مرن وعاقل، قد نصحنا به الحبيب ﷺ:

«ما أحب أن لي بحلف حضرته حمر النعم في دار بن جدعان، تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بلّ بحر صوفه، ولو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت»(١).

متى يقدم الدعاة خدماتهم؟

أولاً: هو مجال يحتاج دراسة للبعد الاجتماعي وأهم احتياجات الواقع المحيط.

ثانياً: الاهتمام بأولويات الأعمال الخدمية الاجتماعية.

ثالثاً: البدء الفوري وعدم التراخي عن التعاون مع أي بادرة خير.

فهو مجال لا يعرف موعداً ولا وقتاً، بل مفتوح طوال العام؛ خاصة مواسم الخير: مثل قدوم رمضان ودخول المدارس، والأعياد؛ فالناس عندها تكون في حالة إقبال على الله سبحانه، وإقبال على تقبل الخير والقيام به.

ثم لا ننسى وقت الأزمات والكوارث والزلازل، فالناس عندها تتطلع لأي بصيص من الأمل يفتحه المصلحون والمبادرون من أهل الخير.

ولا ننسى زلزال مصر وزلازل إيران، وضحايا الحروب القذرة، وكارثة (تسونامي).

من يقدم هذه الخدمات الاجتماعية؟

كل فرد داخل أي مؤسسة، يستطيع أن يبادر بالقيام بأي جهد وإن قل، ويلزم ذلك حسن توظيف وتنسيق وتعاون.

كذلك يتعاون الدعاة مع كل جهد وكل مبادرة خارج مؤسساتهم، توصل الخير للناس.

كيف نبدأ؟

لقد أصبح كل شيء وكل عمل الآن له قواعد وأصول، ومنهجية ودراسات.

لذا فإن أول ما يجب على الدعاة والمصلحين أن يقوموا به، أن يركزوا جهدهم في فعل الخير ومشاريعه المتعددة، والمنوعة.

وأن تكون حركتهم ملتزمة بهذه الضوابط:

١ ـ الدعوة إلى الله عز وجل.

٢ ـ دراسة الواقع.

٣ ـ مراعاة التخصص: فيراعى التوظيف الجيد للطاقات.

أخيراً...

نرجو من الله سبحانه: أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة المتواضعة؛ في محاولة إلقاء الضوء على قضية (فقه الخروج إلى الناس عملياً).

فلكل عصر دعاته ومصلحوه!

ولكل عصر دوابه؛ التي تهدد مجتمعاته وتشغل الناس، وتشغل دعاته ومصلحيه!

ولكل دابة مكان تواجه فيه!

ولكل دابة وقت تهاجم فيه!

ولكل دابة قاتل يقتلها ويريح الناس منها!

ولكل دابة فقه لمواجهتها!■

الهوامش:

(١) الجصاص ٢٩٤/٣ وإمتاع الأسماع ١١/١ ـ عن: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: د. عبد الكريم زيدان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان، ص٢١ .

يـــارب
نولنا الشهادة هناك..

هكذا يغني أحد مطربي مصر، والحمد لله الذي لم يستجب له، فلو أن الله قد استجاب له و«نولنا الشهادة هناك» لما بقي منا أحد ليكتب هذا المقال أو ليقرأه.

أما إن لم يكن يقصدنا جميعاً بقوله «نولنا» فكان عليه أن يحدد من يقصد؟! وكم يقصد؟! وهل يمكننا تحقيق النصر وقد نال الشهادة هذا العدد الذي يقصده؟!

إن مثل هذه العبارة «نولنا الشهادة وارزقنا الشهادة» ما دعا بها قط عالم إسلامي أو أعرابي يفهم دلالة الألفاظ، ولكن ما ورد عن السلف الصالح هو أنهم كانوا يدعون بالنصر للجيش وبالشهادة لأنفسهم فقط ولم يدع أحد منهم بالشهادة بصيغة الجمع هذه.

إن هذا الأغنية إذا سمعها اليهود فرحوا بها وتمنوا أن يستجيب الله لمطربنا دعاءه، فصدق الله العظيم: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾ (الإسراء).

وإذا كان مطربنا هذا قد أخطأ هو وكاتب أغنيته تلك، فلعل خطأهم يجد له شفيعاً من جهل باللغة وقلة علم بالتراث الإسلامي.

ولكن للأسف الشديد أن مثل هذا الخطأ بدأ في الآونة الأخيرة يسري في كثير من أدعية بعض الخطباء على المنابر وعلى شاشات التلفزة بشتى الأساليب ومختلف العبارات، فمنهم من يقول: «اللهم ارزقنا صلاة في المسجد الأقصى أو شهادة على أعتابه» ومنهم من يقول: «اللهم ارزقنا النصر أو الشهادة»... إلخ، من عبارات يطلب من الله فيها الشهادة بصيغة الجمع هذه، وهو أمر باطل.

ويزيد في بطلانه استخدام (أو) في الدعاء، يقول النبي ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له». «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له». (رواه البخاري واللفظ له ومسلم في صحيحيهما وأحمد في المسند)، تعالى الله عن ذلك، وغفر لنا ولعلمائنا مستوجبات بشريتنا من الزلل والنسيان إنه حميد مجيد.■

د. جمال الحسيني أبو فرحة

ولنا في تجربة ابن نصير.. عبرة

هندسة التأثير

د. علي الحمادي(*)
hammadi3@emirates.net.ae

لقد أدرك العقلاء والحكماء وصناع الحياة عبر التاريخ، سواء كانوا مسلمين أو غيرهم، أهمية القيم والمبادئ في التأثير على الناس وفي قيادتهم. لذا رفعوا الشعارات وتغنوا بالقيم وحملوا الناس عليها، فتضاعف الأتباع، وكثر المؤيدون وتنوع الأنصار، ونتج عن ذلك تغيير كبير في نفوس البشر وتأثير عظيم في واقع الناس. وإليك بعض المشاهد التي أرجو أن تزيدك اطمئناناً لما أقول:

لقد ارتد البربر في إفريقيا في القرن الأول الهجري اثنتي عشرة مرة، وكثر فسادهم، وعمت فتنهم، وأصبحوا خطراً على المسلمين وفتوحاتهم في المغرب، فأرسل الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك سنة ٨٨هـ موسى بن نصير والياً على إفريقيا، فاستقر ابن نصير في القيروان.

قام موسى بن نصير بدراسة الواقع، فتوصل إلى أنه لن يستطيع التأثير في البربر وإخماد ثوراتهم وفتنهم والقضاء على ارتدادهم وانتفاضاتهم إلا بأمرين:

أما الأمر الأول فهو: إنشاء أسطول بحري إسلامي للتصدي للسيطرة البحرية البيزنطية.

وأما الأمر الثاني فهو: تعليم البربر الإسلام والقرآن وزرع قيمهما في نفوسهم.

لذا أرسل موسى بن نصير الوفود والعلماء والدعاة إلى البربر، وبذل جهداً كبيراً حتى استطاع أن يغرس عقيدة الإسلام ومبادئه وقيمه وشرائعه في نفوسهم، ولما فعل ذلك دان له البربر، وأصبحوا من كبار المجاهدين، وخرج منهم القادة والأبطال كطارق بن زياد الذي فتح الأندلس مع موسى بن نصير.

ولما انطلقت الثورة الفرنسية رفعت مجموعة من المبادئ، ودعت الناس إلى ثلاث قيم رئيسة وهي: الحرية والمساواة والإخاء، فبلغت الآفاق، وأثرت على أوروبا كلها، وثار الناس على الظلم، وصنعت حياة أخرى في واقع الأوروبيين، وتركت بصماتها في التاريخ، ولا يزال الناس حتى يومنا هذا يتكلمون عنها وعن دورها في الحياة.

وكذلك فعل الشيوعيون، فقد نادوا بالعدالة الاجتماعية والمساواة، وأغروا العمال والمضطهدين بوعود وردية ذهبية برّاقة، (لكنها كانت زائفة)، دعوا إلى قيم جاذبة للناس فآمن بها خلق كثير، وأيدوا قادتها، وانتشرت الشيوعية والاشتراكية انتشار النار في الهشيم في بلدان كثيرة، حتى إنه في فترة من الفترات وصل الحال في بعض البلاد العربية والإسلامية إلى اعتبار كل من لا يؤمن بالاشتراكية متخلفاً ورجعياً ومتطرفاً ولا يعيش واقعه ولا يفهم الحياة، بل ومازال بعض الدولة العربية والإسلامية يؤمن بالاشتراكية رغم سقوطها وتخلي مؤسسيها عنها.

وانظر كذلك إلى قيمة الإنسان عند اليابانيين، حيث يروي صاحب شركة (مسافي) الإماراتية أنه قبل التعاقد على توريد مياه «مسافي» لليابان، طلب الوكيل الياباني زيارة المصنع في إمارة رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة. هذه الزيارة لم تكن زيارة عادية، إذ لم تكن لمعرفة مراحل الإنتاج والتقنيات المستخدمة في التعبئة والتغليف، وإنما كانت لتفقد أحوال العمال، ونظافتهم في مكان العمل، وفي أماكن إقامتهم، ولرؤية غرف نومهم ونوعية طعامهم، بل ونوعية الأغطية والمفارش التي ينامون عليها.

لقد علم الناس، بل تيقنوا، أنه لا يصلح حالهم ولا تستقيم أوضاعهم إلا عندما يتحلون بالقيم الكريمة والمبادئ السامية، وأنهم كلما تخلوا عنها ذاقوا الويلات، وعاشوا في التيه والضياع، وأصبحت حياتهم جحيماً لا يُطاق وهماً لا ينقضي وغماً لا يزول وبلاء لا ينقطع.

انظر على سبيل المثال لا الحصر إلى هذر قيمة «العفة» كيف أودت بحياة عشرات الملايين من البشر نتيجة الانفلات الأخلاقي والممارسات الجنسية غير المنضبطة، إذ ظهرت الأمراض التي لم تكن معروفة من قبل. وعلى رأس قائمة الأمراض الجنسية الفتاكة: الزهري والإيدز.

استمر مرض الزهري لمدة تربو على أربعمائة عام وهو يفتك بالزناة والشاذين المنحرفين، يشوه أجسادهم ويزهق أرواحهم، قبل أن يتمكن العلماء من معرفة الجرثومة التي تسببه «اللولبية الشاحبة»، وقبل أن يتمكن العالم «فلمنغ» من اكتشاف عقار البنسلين (١٩٢٨م) القادر على قتل جرثومته!.

واليوم.. نجد أن داء جنسياً آخر قد ظهر ليعيد إلى الأذهان قصة الزهري، ولكن على وتيرة مختلفة، ففي عام (١٩٨١م) ظهر فجأة الداء الجنسي المعروف باسم الإيدز (داء نقصان المناعة المكتسبة) الذي انتشر كالوباء انتشاراً مفزعاً في أوساط الشاذين جنسياً بصورة خاصة، وأوساط المدمنين على المخدرات، ولا سيما تلك التي تؤخذ عن طريق الحقن، وكما كان الانحلال الأخلاقي هو العامل الأول في انتشار الزهري، كذلك كان الانحلال الأخلاقي وراء ظهور الإيدز وانتشاره.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)﴾ (طه).■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

معاً نرتقي ببيوتنا(٦)

أسعدوهن بإشباعهن عاطفياً

د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

في ختام إحدى الدورات التدريبية عن السعادة الزوجية قالت: عندي مشكلة شخصية، أود عرضها عليك، لعلي أجد مساعدة.. إنها أرملة بلغت الخمسين من عمرها، توفي زوجها الأستاذ الجامعي منذ ثلاث سنوات، وقد عاشت معه خمساً وعشرين سنة لم تسمع منه فيها - على حد قولها - كلمة حب، وحتى الخمس عشرة سنة الأخيرة اتفقا على أن يبيت كل منهما في غرفة، وأن يستمر زواجهما فقط حفاظاً على المظهر الاجتماعي.

وبعد وفاة الزوج.. وعندما هبطت الطائرة بالزوجة في مطار بلدها لقضاء عطلة الصيف هناك.. اقترب منها رجل يكبرها بسنوات قليلة، كانا معاً في انتظار الحصول على تأشيرة الوطن، وبعد حوار لم يتجاوز خمس عشرة دقيقة، كانت المفاجأة المدهشة، لقد أعلن كل منهما حبه للآخر!!

سكتت هنيهة ثم قالت: - وقد أجهشت بالبكاء - قد تتعجب من ذلك الاضطراب العاطفي، ولكنك ستعذرني إذا قلت لك إنني لم أسمع كلمة «بحبك» من زوجي طوال زواجنا، ولأول مرة في حياتي أسمعها من هذا الرجل على مدار ربع قرن، فكان لتأثيرها ما كان!!

لعل قصة هذه المرأة توقفنا على ما للإشباع العاطفي من تأثير إيجابي في السعادة الزوجية والاستقرار العاطفي، كما تؤكد ما للحرمان العاطفي من أثر سلبي على العلاقة الزوجية وسعادة الزوجين، لما يسببه الحرمان من فراغ عاطفي.. مآله إلى طريقين لا ثالث لهما: إما الانحراف - نسأل الله أن يعافينا - وإما الألم الناتج من عدم إشباع هذه الحاجات المحورية للزوجة، فقد رأيت - عزيزي الزوج - المرأة في هذا الموقف وقد غاب عقلها، وفقدت وعيها، وتزلزل قلبها الخالي لمجرد سماع كلمة «بحبك» بعد دقائق معدودات من التعارف، والكارثة أن الزواج تم، وكان عاقبته خسراناً مبيناً.

وحرصاً من شرعنا الحنيف على ديمومة العلاقة الزوجية، أوصى الزوج بتحقيق الإشباع العاطفي للزوجة، بيد أن كثيراً من الأزواج يغفلون عن هذه الحقيقة، وخاصة من تعوزهم معرفة طبيعة المرأة، ذلك المخلوق الرقيق الذي يتوق إلى الدفء العاطفي والحنان، وذلك بالحصول على نظرة حانية، أو لمسة رقيقة، أو كلمة طيبة تشعرها بالحب والاهتمام، ككلمة غزل، أو إعجاب بجمالها وأنوثتها، أو كلمة تدليل.

ومن وسائل تحقيق الإشباع العاطفي - أيضاً - أن تشعرها باهتمامك وبأنك تحبها، لا بالكلمة فقط، وإنما بكل وسيلة مشروعة، فمن الأخطاء الشائعة والفادحة للزوج أن يقلب في القنوات الفضائية دقائق وساعات.. وبجواره زوجته لا يعيرها اهتماماً، فتكلمه ولا ينتبه وتنظر إليه ولا يلتفت إليها، ولغة العيون من أبلغ اللغات في توثيق عرى الحب بين الزوجين، فمن شكاوى بنات حواء المتكررة من أبناء آدم أنها تكلمه أو يكلمها دون أن ينظر إليها، وإذا نظر لم يُجِدْ النظرات. إن قدوتنا في ذلك هو رسولنا ﷺ، فقد كان جليسه يشعر بأنه أحب الجلساء إليه!!

تصور؟! النبي ﷺ عندما يجلس معه كوكبة من أصحابه رضي الله عنهم يشعر كل واحد منهم بأنه أحب الجلساء إليه، وعندما يجلس بين زوجاته رضوان الله عنهن جميعاً تشعر كل واحدة منهن أنها الحبيبة إلى قلبه ﷺ، وذلك بما أوتي من قدرة، وخاصة رسائل الحب والمودة والرحمات التي كان يرسلها ببراعة إلى عيني جليسه.

ومن أفعل وسائل الإشباع العاطفي الترويح والملاعبة، وهو من هدي نبينا ﷺ، فمما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في إناء واحد بيني وبينه، تختلف أيدينا عليه، فيبادرني حتى أقول: دَعْ لي دَعْ لي» (متفق عليه).

ومعنى «دَعْ لي دَعْ لي»: أي اترك لي ماءً.

ومما يطيب نفس الزوجة ويسعدها ويشبع عواطفها أن يلامسها زوجها وخاصة في أثناء الحيض، وذلك من هدي المصطفى ﷺ، فقد كان يضع فاه مكان فيّ عائشة رضي الله عنها - من الإناء - وهي حائض، ويشرب مكانها، ويتقرب إليها، ويتودد إليها ﷺ.

ومن هديه ﷺ أيضاً في إشباع زوجاته - رضوان الله عليهن - ملاعبته لهن، فقد سابق عائشة رضي الله عنها فسبقته، ثم سابقها بعد أن زاد وزنها فسبقها، وعلق على ذلك ملاطفاً لها: «هذه بتلك»، كما سمح لها بأن تستمتع بألعاب الحبشة، وشاهد معها ذلك.

ليسأل كل زوج نفسه: أين نحن من هدي رسولنا ﷺ في الإشباع العاطفي؟ كم مرة - أخي الزوج - لاعبت زوجتك ولعبت معها؟ قد يتصور بعض الأزواج أن في ذلك مضيعة للوقار وضرباً من اللهو، ويرد النبي ﷺ على هؤلاء، مصححاً لهم هذه الشبهة، فيقول: «كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين (الهدفين في الرماية والسباق)، وتعليم الرجل السباحة».■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الفوائد الصحية للصلاة (٢)

تقوية وظائف الكلى

يوسف أبو بكر المدني

تدل الدراسات الطبية الحديثة على أن جريان الدم إلى الكلى في جسم الإنسان ينخفض في حالة القيام أو عند ممارسته للتمارين الرياضة، بينما يزيد في حالة السجود أو عند الاضطجاع.

وفي ضوء هذه التجارب وجد العلماء أن تيار الدم إلى الكلى يقل عند القيام والجلوس بينما يزيد عند الركوع والسجود، وكشفت الدراسة التي أجريت بين القائمين طول النهار، أنه يقل فيهم مقدار جريان الدم إلى الكلى، كما لوحظ عليهم أن القيام تسبب في تقليل مقدار البول عندهم، وذلك نتيجة لما يسببه القيام من تخفيض سرعة تصفية الدم الجارية بواسطة غشاء شريان الدم المعروف بـ Glomarool في الكُلْية.

وقد وجد الباحثون أن السبب في قلة جريان الدم إلى الكلية أثناء القيام هو حدوث الانقباض الطبيعي في الشرايين التي توصل الدم إلي الكُلْية، وذلك للدفاع عن الأخطار الناتجة من التيار الجارف للدم إلى الكُلْية في حالة القيام، حيث يصب الدم إليها حال كونها أسفل من القلب في هذا الوضع، وأن الجهاز العصبي هو الذي يسيطر على آلية انقباض الشرايين وتوسيعها حسب القيام والاضطجاع لكي لا تتلف الكلية من جراء تيار الدم الهائل.

ولم يتمكن العلماء أن يجدوا تفسيراً واضحاً لهذه الظاهرة العجيبة، ولكنهم يؤكدون أنه يقل مقدار الدم الذي يجري إلى الأعضاء السفلية في حالة القيام، بينما يزداد تياره عند السجود والاضطجاع، وعندما يتوافر تيار الدم إلى الكلية يحدث ضغط على غشائها وتزيد تصفية الدم فيها حيث يزيد مقدار البول أيضاً، وفي السجود هناك عامل مهم في زيادة كمية البول

السجود يزيد من سرعة تصفية الدم بالكلى

ويساهم في تدفق الدم المحتوي على الأوكسجين إلى شتى أعضاء الجسم

الناتجة وذلك لوفرة سيول الدم إلى الكُلْية.

السجود يساعد الكلى

لذا يزيد إفراز البول في حالة الركوع والسجود والاضطجاع، حتى نشعر برغبة في التبول بعد الصلاة وتضيق صدورنا إن قمنا لأداء الصلاة قبل تفريغ الحوصلة من البول، فتجدر هنا الإشارة إلى نهي الرسول ﷺ عن الصلاة والمرء يدافع الأخبثين، لأن الصلاة تنشط إفراز البول ويشتد هذا الشعور خلال الصلاة، مما يؤدي إلى تشتيت ذهن المصلي بعيداً عن الصلاة.

البول الزائد الذي يفرز عند السجود تقل فيه الأملاح وتزيد المياه والسوائل

هذه الظاهرة العجيبة تحدث نتيجة لعملية الهرمون المعروف بـ Antiuretic Hormone الذي يحدد كمية إنتاج البول.

ويكشف التحليل المخبري للبول الزائد الذي أفرز عند السجود، أنه يقل فيه مواد الأملاح بينما يزيد فيه المياه والسوائل، لكي يمنع الجسم من إضاعة الأملاح اللازمة له، ولكن هذا البول الناتج من القيام بالسجود يساعد على تصفية الجسم بإزالة الأمونيا وثاني أكسيد الكربون وسائر المواد الضارة عبر البول. وتظهر هنا أهمية السجود للمرضى الذين يعانون من خطورة حبس البول والذين يشكون من عدم إفرازه بالمقدار المطلوب بسبب خلل في الهرمون الذي يسيطر علي إنتاج البول.

إدرار البول

وهناك علاج في الطب الحديث باستخدام الأدوية المدرة للبول للمرضى الذين يعانون من ضغط الدم العالي؛ لأن زيادة ضغط الدم تعرقل إفراز البول بوجود جهاز تطوعي في الجسم، ولا شك أن السجود يقوم بنفس الدور لهذه الأدوية في إفراز البول، حتى إن الرجل عندما يعمل قائماً أو قاعداً ساعات ثم يؤدي الصلاة التي تشمل السجود والركوع فإن ذلك يؤدي إلى تنشيط جريان الدم إلى الكلية مما يساعد على تصفية الدم عبر البول.

فضلاً عما يساهم به السجود من توفير جريان الدم المحتوي على الأوكسجين إلى شتى أنحاء الجسم. ولا شك أن خلايا جسم الإنسان إذا كثر وصول الأكسجين إليها تنشط العملية الحيوية Anabolism فيها، وفي الحالة الطبيعية للإنسان يجري الدم إلى الكلية بمعدل ١٢٠٠ مل لتر من الدم في الدقيقة، كما تستخدم ٢١ مل لتر من الهواء الطيب، ولا شك أن هذا المقدار يزيد عند السجود، ويصفي قدراً هائلاً من الدم ويطرح النفايات عبر البول. ■

الكويت: المؤتمر العلمي الثالث لمكافحة التدخين

كيف تساعد الشركات مستخدميها على الإقلاع؟

الكويت: المجتمع

شهدت الكويت مؤخراً انعقاد المؤتمر العلمي الثالث لمكافحة التدخين والذي نظمته «الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان» بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية واتحاد المستشفيات العالمية ووزارة الصحة في الكويت. وقد شاركت مؤسسة نوفارتيس كونسيومر هيلث في المؤتمر بتقديم دراسة مهمة تحت اسم «المسؤولية الاجتماعية للشركات وأضرار التدخين على الصحة وانتاج الشركات».

كما شارك في المؤتمر بروفيسور راني فيكتور مدير نيكوتينيل ود. مها النقاش المديرة الإقليمية لإحدى أكبر شركات العلاقات العامة في المنطقة، حيث أكدا على أهمية البرنامج التوعوي «فَلْنُقْلِعْ عن التدخين» ومخاطر التدخين على المدخنين ومن يشاركونهم المكان «المدخن السلبي» على حد سواء إن كان في المنزل أو أماكن العمل. وأكدت الدكتورة مها النقاش: أن الشركات يمكنها تشجيع منسوبيها للإقلاع عن هذه العادة لتحقيق المزيد من الإنتاجية.

وأشار السيد راني إلى أن برنامج المسؤولية الاجتماعية للشركات CSR قد انبثق من إدراك الشركات العالمية لضرورة تعريف وتبصير المجتمع بالمخاطر والآثار السالبة الناتجة عن التدخين، وأن المشكلة التي تناقشها نوفارتيس الآن هي تأثير التدخين على صحة وسلامة العامل وتداعيات ذلك على إنتاجية الشركة. وأضاف: «إن الهدف العام يظل دائماً هو إيجاد موارد بشرية صحية ومنتجة، وخلق بيئة خالية من التدخين وآثاره السالبة، ذلك بمساعدة المدخنين على الإقلاع، وحماية غير المدخنين من الأضرار الناتجة عن وجودهم في محيط به مدخنون».

وقالت الدكتورة مها: إننا بكل تأكيد نسعى أن نكون جزءاً من الحل ونتطلع للعمل بفاعلية مع حكومة دولة الكويت لمعالجة هذه المشكلة.

وبالنسبة للشركات التي تنوي مساعدة مستخدميها للإقلاع فإن برنامج نيكوتينيل «فَلْنُقْلِعْ عن التدخين» يقدم برامج تعليمية وتشخيصية ومتابعة ولقاءات جماعية، إضافة إلى الدعم فيما يتعلق بتكلفة علاج التخلص من النيكوتين بالجسم، حيث إن لدى نيكوتينيل تشكيلة متكاملة من اللاصقات والعلكة التي تساعد على الإقلاع عن التدخين بهدوء وبالتدريج مما يمنع وجود أعراض وآثار جانبية.■

شفط.. وحقن الدهون

شفط الدهون: هي عملية نحت الجسم وليس إنقاص الوزن فهو يقوم على إصلاح عيوب الجسم وإعادة تشكيله، ويكون التخدير كلياً أو موضعياً حسب المكان وكمية الدهون المشفوطة.

فكرة العملية: تفتح فتحة صغيرة جداً في تنيات الجلد (حوالي نصف سم) حتى لا تترك أثراً ويتم إدخال أنبوب صغير موصل بجهاز شفط قوي. وهناك طريقة أخرى بتفتيت الدهون أولاً باستخدام الأشعة فوق الصوتية ثم شفط الدهون بالطريقة السابقة. وبعد الشفط يحقن المكان بمحلول ملحي به مادة مخدرة لتقليل الألم بعد العملية. ولا يوجد دليل بين ارتباط شفط الدهون بالأورام

حقن الدهون: فكرتها: شفط الدهون من منطقة من الجسم بالطريقة السابقة ثم تعديلها وتنقيتها ثم حقنها بحقنة خاصة في الجزء المراد تعديله. ويتم حقن كمية أكبر من المطلوب لأن الجسم يقوم بامتصاص ٥٠٪من الدهون التي تم حقنها.■

دواء جديد لمرضى سرطان الرئة

أجرى بعض العلماء الأمريكيين في مركز السرطان التابع لمعهد ماساتشوستس تجارب جديدة على دواء جديد يسمى «إيريسا» يساعد على قتل الأورام السرطانية للمرضى المصابين بمرض سرطان الرئة.

وسوف يساعد العلاج الجديد على تحسن حالة الكثير من المرضى، رغم أن نسبة نجاح الدواء في تقليص الورم لم تتعد ١٤٪ ولكنه يعد خطوة مهمة لمحاربة هذا المرض الذي يعد من أكثر الأمراض المسببة للوفاة في أمريكا.

ويعمل الدواء الجديد على تعطيل عامل النمو على سطح الخلايا السرطانية مما يوقف الإشارات التي تتلقاها الخلايا بالانتشار، ويُعطى هذا الدواء للمرضى الذين فشل معهم العلاج الكيميائي

ولوحظ أن الدواء نجح في تقليص حجم الورم لدى ١٤٪ من المرضى، وفي بعض الحالات قضى العلاج على الورم نهائياً بصورة سريعة، وسوف يقوم العلماء باستكمال تجاربهم وأبحاثهم لتحديد أنواع سرطانات الرئة التي من الممكن أن تستجيب للدواء بصورة أفضل.■

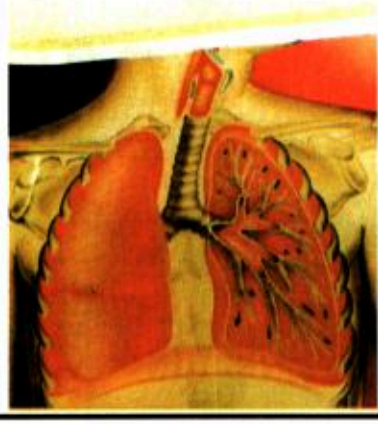

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن...؟

- أغنى الأطعمة بالفيتامينات: الحليب، الأسماك، الفواكه، الخضراوات، الخبز، البيض والزبد.
- أول من ابتكر الإذاعة هو العالم ماركوني وذلك عام ١٩٠١م.
- الأحباش أول من صنع الأوعية الزجاجية.. كان ذلك عام ١٥٠٠ق.م.
- ارتفاع النعامة يبلغ مترين ونصف المتر.
- دموع الحزن أكثر ملوحة من دموع الفرح.
- العقبة هي مرفأ الأردن الوحيد.
- التجارب الذرية تسبب سرطان الدم.■

من الحكمة

● قال بعض الحكماء: إياك والعجلة، فإن العرب كانت تكنيها أم الندامة، لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويذم قبل أن يُخبَر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة واعتزل السلامة.■

اغتنام الوقت

الذي يعين على اغتنام الوقت: الانفراد والعزلة مهما أمكن، والاختصار على السلام أو حاجة مهمة لمن يلقى، وقلة الأكل، فإن كثرته سبب النوم الطويل وضياع الليل. ومن نظر في سير السلف، وآمن بالجزاء، بان له ما ذكرته.■

اختبر معلوماتك

١ ـ ما سورة الباسقات؟
٢ ـ ما أفضل الصدقة؟
٣ ـ ما يوم الجائزة عند المسلمين؟
٤ ـ كم يبلغ ارتفاع الكعبة المشرفة؟
٥ ـ من مؤلف «صحيح الكلم الطيب»؟
٦ ـ ما هي عاصمة المكسيك؟
٧ ـ ما أكبر دولة إسلامية في إفريقيا؟

رحمة الرسول ﷺ

هذا الرسول ﷺ الذي بعثه الله سبحانه وتعالى وذكره في القرآن فقال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ﴿٤﴾﴾ (القلم)، أعظم الناس خلقاً وأجل الناس وأصبر الناس وأحلم الناس. وواجبك أيها المسلم أن يكون محمد ﷺ قدوتك وأن يكون إمامك ليقودك إلى الجنة.

مدحه الله في القرآن الكريم فقال: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران:١٥٩).

عاداه قرابته وأبناء عمه وأعمامه وجيرانه، وأخرجوه من مكة وطاردوه في كل مكان، وآذوه وهدموا بيته وضربوا بناته، فهاجر إلى المدينة، وبعد أن عاد إلى مكة منتصراً جمعهم والسيف على رؤوسهم فقال: «ما ترون أني فاعل بكم»؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «عفا الله عنكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فتباكوا أمام يديه. وقال أبوسفيان: لا إله إلا الله ما أرحمك، ولا إله إلا الله ما أوصلك، ولا إله إلا الله ما أبرك.

كان الرسول ﷺ من أشد الناس تواضعاً، مرت به عجوز مشركة وهو يأكل على التراب تمراً، فقالت: انظروا إليه يأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس العبد.■

العين

من عجائب اللغة العربية أن بعض كلماتها يكون له أكثر من معنى، فكلمة «العين» لها معانٍ كثيرة منها: حاسة الرؤية، عين الماء، عين الركبة، والعين عين الشمس، والعين الدينار، والعين الجاسوس، وعين الشيء نفسه.■

وصايا للمتعلمين

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم.■

داحس والغبراء

وهي حرب دارت بين العرب أنفسهم في الجاهلية قبل الإسلام، وكان سببها أن داحساً فرس قيس بن زهير كان سابقاً في رهان بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر، فعارضه أسدي بإيعاز من حذيفة، فلطم وجهه وشغله، ففاتته الخيل، وتلا ذلك قتل ثم أخذ بالثأر ونصر القبائل لأبنائها، وأسر، ونزح للقبائل، وقتل في ذلك ألوف من الناس.■

من فقه اللغة

١ ـ **الأنام:** ما على ظهر الأرض من جميع الخلق.
٢ ـ **الثقلان:** الجن والإنس.
٣ ـ **البشر:** بنو آدم.
٥ ـ **الدواب:** كل ما يمشي على وجه الأرض عامة.
٦ ـ **النعم:** أكثر ما يقع على الخيل.
٧ ـ **الماشية:** البقر والماعز والضان.
٨ ـ **الجوارح:** ذوات الصيد من السباع والطير.■

علي بن خلف الدوسري. السعودية

الأيدي ثلاثة

يد بيضاء، ويد خضراء، ويد سوداء، فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف، واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف، واليد السوداء هي المن بالمعروف.■

نورهان جمال. الكويت

تنبيه

ورد خطأ في استراحة العدد الماضي (١٦٩٤) تحت عنوان «كلمات مضيئة للشيخ عائض القرني»: من أصبح منكم آمناً في سربه .... إلى آخره. والصحيح أنه حديث للنبي ﷺ.■

السحر وحقيقته

تعريف السحر: في اللغة يطلق على ما خفي ولطف سببه، لذلك تقول العرب في الشديد الخفاء: خفي من السحر. وهو في الاصطلاح الشرعي كما قول ابن قدامة في المغني: «عقد رقي يتكلم به يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور و قلبه أو عقله من غير مباشرة له» (المغني: //١٥٠).

والسحر له حقيقة وتأثير، وقد يموت لمسحور أو يتغير طبعه وعاداته، وله تأثير في إيلام الجسم وإتلافه، وهذا هو الذي عليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة لصحيحة». (انظر المجموع للنووي: ١٩/ ٢٤٠ والفروق للقرافي: ١٤٩/٤ غيرها).

حكم السحر وبيان خطره

اعلم أن السحر لا يتم إلا بالاستعانة بالشياطين والعبودية لها بالقول والفعل بتناول المحرمات والخبائث ونحو ذلك، وهذا كله كفر وشرك لا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يأتيه، والأدلة على كفر لساحر كثيرة منها:

أ ـ قال تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ البقرة:١٠٢)، ووجه الاستدلال بالآية أنها رتبت الحكم ـ وهو الكفر ـ على الوصف لمناسب وهو السحر، وهذا مبين بأن العلة في الكفر هي السحر.

ب ـ قال تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من حد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ١٠٢﴾ (البقرة)، ودلالة الآية على المطلوب من وجوه:

١ ـ التصريح بأن تعلمه كفر بقوله: ﴿فلا تكفر﴾ يقول صديق حسن خان: «الآية دليل على أن تعلم السحر كفر، وظاهره عدم التفريق بين المعتقد وغير المعتقد وبين من تعلمه ليكون ساحراً ومن تعلمه ليقدر على دفعه» (نيل المرام: ٣١).

٢ ـ أن السحر لا نفع فيه، وما كان لا نفع فيه فإن الله لا يبيحه لعباده.

٣ ـ التنصيص على أن من اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، والخلاق النصيب، والذي ليس له في الآخرة نصيب هو الكافر.

جـ ـ قال تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى ٦٩﴾ (طه)، ونفي الفلاح هنا يعم جميع الفلاح في الدنيا والآخرة، وهذا دليل على كفره لأن الفلاح لا ينفى بالكلية إلا عن الكافر الذي لا خير فيه.

وقد أجمع العلماء على حرمة تعلم السحر وتعليمه، قال ابن قدامة ـ يرحمه الله: «تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم». وقال الذهبي يرحمه الله في كتابه «الكبائر»: الكبيرة الثالثة في السحر، لأن الساحر لابد وأن يكفر. قال تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ (البقرة:١٠٢)... إلى أن قال: فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونه حراماً فقط، ولا يشعرون أنه الكفر، ويدخلون في تعليم السيمياء، نوع من السحر ـ وهي محض السحر، وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر، وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له، بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال» (الكبائر: ١٤)، وقال الشيخ حافظ حكمي: وقد علم أن السحر لا يُعمل إلا مع كفر بالله. (معارج القبول: ١/ ٥١٣). ■

عبدالكريم سالم مهيدي ـ اليمن

متفرقات

● **عن بعض الحكماء:** أربعة حسنة ولكن أربعة منها أحسن ـ الحياء من الرجال حسن، ولكنه من المرأة أحسن، والعدل من كل أحد حسن، ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسنة، ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن.

● **قال حكيم:**

إذا ادخرت المال فأنا بخيل.

وإذا أضعته فأنا متلاف.

وإذا شقيت حتى جمعته فأنا مادي.

وإذا لم أصل إليه على الإطلاق فأنا فاشل!

● **قيل للخليل بن أحمد:** أيهما أفضل.. المال أم العلم؟

قال: العلم.

قيل له: فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الأغنياء، والأغنياء لا يزدحمون على أبواب العلماء؟

قال: ذلك لمعرفة العلماء بحق الأغنياء، وجهل الأغنياء بحق العلماء.

● قال فيلسوف إنجليزي: ليست السعادة في امتلاك الكثير، ولكن في القناعة بما تملكه.. والرجل قليل الحاجة لديه دائماً ما يكفيه.

أفضل وأقصر طريق يكفل لك أن تعيش في هذه الدنيا موفور الكرامة.. هو أن يكون ما تبطنه في نفسك كالذي يظهر منك للناس. ■

الحاسة السادسة

للأفاعي حاسة سادسة تستطيع بواسطتها تحديد مكان فريستها حتى في الظلام، وهذه الحاسة حرارية، فالتجاويف الموجودة تحت أعين الثعابين السامة التي تعيش ضمن الحفر تقوم مقام أعضاء الاستشعار وهي تلتقط الحرارة الصادرة عن أي حيوان ثديي يمر بمنطقته. ■

قيمة التاريخ
(٥من٧)

الإسلام.. والتعامل مع الآخر

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

وأريد الآن أن أقف قليلاً عند قضية التعامل مع الآخر التي تشكّل اليوم كما شهدت التجربة البوسنوية مؤخراً واحدة من المعضلات الأكثر حضوراً في اللحظات الراهنة.

سأختار واقعة فحسب من عصر النبوة وأخرى من عصر الراشدين، وثلاث وقائع من عصر الحروب الصليبية.

في أعقاب فتح خيبر من العام السابع للهجرة وضع الفاتحون أيديهم على ملفّات من أسفار العهد القديم.. جاءوا بها إلى رسول الله ﷺ.. كان بمقدوره وهو المنتصر على فئة الخصوم ما وجدت فرصة مشروعة أو غير مشروعة إلا سخرتها لتدمير الإسلام والمسلمين، والقضاء على رسولهم ودولتهم.. لكنه ﷺ ما لبث أن أعاد إلى اليهود أسفارهم دون أن يمسّها بأذى.

إسرائيل ولفنسون، الباحث اليهودي المصري، يشير في رسالة للماجستير عن تاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية في جزيرة العرب إلى هذه الواقعة بإعجاب، ويقول: إن اليهود لايزالون يشيرون بالبنان إلى سماحة نبي الإسلام وتفوّقه على كل إغراءات التعصب فيما لم تفعله النصرانية في تاريخها كله وهي تكتسح خصومها(١).

نقارن هذا بما فعلته محاكم التحقيق والكنيسة الكاثوليكية في الساحة الأندلسية إزاء التراث الإسلامي زمن انتصار فرديناند وإيزابيلا وسقوط غرناطة، آخر المواقع الإسلامية هناك.. لقد كانوا يصدرون أوامرهم بجمع هذا التراث، دينياً أو غير ديني، ويركمونه أكداساً في الساحات العامة في قرطبة وإشبيلية وطليطلة وغرناطة لكي يشعلوا فيه النار قبالة جماهير المسيحيين التي كانت تستدعى لمشاهدة واحد من أعمال الإيمان.

وثمة إحصائية تشير إلى أنه لم يتبقَ من هذا التراث الذي بلغ ما يقرب من ثمانمائة ألف سفر، سوى ثمانية آلاف وضعت في أقبية الأسكوريال في مدريد، وهناك لاحقتها النار فأحرقت منها ستة آلاف أخرى ولم يتبق اليوم سوى ألفي مخطوط من ذلك التراث الخصب الذي غطى سائر فروع المعرفة الإنسانية والعلمية(٢).

واليوم فإن الباحثين الإسبان يعضّون أصابع الندم على ما فعله الأجداد، ولكن بعد فوات الأوان وبعد أن ضيّع الأجداد على أنفسهم باندفاعة التعصب الأعمى، فرصة الإفادة من هذا التراث وأخذ زمام المبادرة في حركة التقدم العلمي والتطبيقي قبل الإنجليز والفرنسيين والألمان.

في عصر الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ كانت قوات الفتح تنطلق إلى جبهات القتال وهي تحمل أوامر صارمة من خليفة رسول الله ﷺ بألا تغدر أو تحرق أو تخرّب، وبأنها ستمر على رهبان قد انعزلوا في صوامعهم فلا تروّعهم أو تعتدي عليهم.. أوامر حذرتها من قتل المسالمين وإرهاب النساء والشيوخ والأطفال.. حذرتها حتى من قطع الأشجار وإتلاف الزرع والضرع.. إنه قتال متحضّر بمعنى الكلمة.. قتال تضبطه قيم الدين الآتي من عند الله، فلا ترفع السيف وهي تلاحق السلطات الباغية قبالة كل الذين لم يمارسوا العدوان.. لقد جاء المسلمون لتحريرهم لا لقتلهم.. ونحن نجد في مقابل هذا التعامل الإنساني العادل والصارم، تجاوزاً لكل الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية في الممارسات القتالية الغربية، فهي من أجل أن تحقق الانتصار تبيح لنفسها كل أسلوب.. وتذكرون ما فعلته أمريكا باليابان بعد أن أدركت قدرة الأخيرة واستعدادها لإدامة الحرب العالمية الثانية لعدة سنوات أخرى بسبب إمكاناتها القتالية والتكوين الأرخبيلي لمستعمراتها. فما كان من أمريكا إلا أن تضرب اثنتين من أكبر المدن اليابانية: هيروشيما وناجازاكي بقنبلتين ذريتين دونما أي تمييز بين مقاتل ومسالم.. بين رجل أو شيخ أو طفل أو امرأة.. ودونما أي اعتبار للمظاهر الحضارية.. وها هي بقايا أجيال المدينتين تئن حتى اللحظة الراهنة من آثار الضربة الموجعة تلك.. وما هو إلا شاهد من عشرات الشواهد في هذا السياق.. ■

الهوامش

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة ـ ١٩٢٧ م، ص١٧٠.

(٢) للاستزادة ينظر: محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، الطبعة الرابعة، مؤسسة الخانجي، القاهرة ـ ١٩٦٢ م، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٩.

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي